



( أ )

شكر وتقدير

الحمد لله المنعم الشكور القائل في محكم آياته : ( وإن تأذن

( ١ )

ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ، ولئن كفرتم إن عذابي لشديد )

( ٢ )

والقائل : ( فاذكروني أذكركم وأشكروا لي ولا تكفرون )

والصلاة والسلام على عبده ورسوله القائل : " إن أشكر الناس

( ٣ )

لله عز وجل أشكرهم للناس " .

فعلى هذا يسعدني كل السعادة أن أنتهز هذه الفرصة الثمينة ،

لأتقدم بخالص شكري وتقديري أولاً : إلى أستاذي الجليل الشيخ كمال

هاشم ، على ما أحاطني به من <sup>رعاية</sup> وتوجيهاته القيمة ، وما أفاض

عليّ من آتاه الله تعالى من العلم النافع . فانه قد رعاني أحسن الرعاية

واعتنى بي غير الحناية فأعارني سمحه وبصره ، وفتح لي صدره وقلبه ، فضحى

من أجلى الكبر من وقته الخالي ، ليس في الكلية فحسب بل وفي بيته ،

ولم يأل جهداً في بذل كل ما وسمه لمساعدتي ، ولقد كان لما قدمه إليّ

أثره العظيم في إبراز هذه الرسالة على ما هي عليه . فجزاه الله خيراً .

---

( ١ ) سورة البقرة : ٧

( ٢ ) سورة البقرة : ١٥٢

( ٣ ) مسند أحمد : ٢١٢/٥

كما لا يفوتني أن أشرف بتقديم جزيل الشكر والتقدير لذوى الفضل  
علينا - مسئولى جامعة أم القرى - وعلى رأسهم صاحب الممالى طيسر  
الجامعة الدكتور راشد بن راجح الشريف ، وكذا سمادة عميد كلية  
الشريعة والدراسات الإسلامية الدكتور على عباس الحكى لما يقدمونه الإنسا  
من التسهيلات الدراسية مادية ومعنوية . فجزاهم الله تعالى خيرا وأدامهم  
على الخير والهدى .



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي القدير خالق الجن والإنس وسائر الأنام ، نحمده  
سبحانه وتعالى حق حقه ونستعينه ونستغفره ونستشهد به ، ونعوذ بالله  
من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل  
فلا هادي له . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك  
وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير . وأشهد أن سيدنا محمدا -  
هادي الثقلين ، عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على  
الدين كله ولو كره الكافرون . أدى الأمانة وبلغ الرسالة ، وأنازل الظلام .  
صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا بأنفسهم  
وأموالهم وآبوا ونصروا وأعزوا الدين ، وعلى التابعين وتابع التابعين ومن  
نهج نهجهم وتبعهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد :

قال الله تعالى في محكم كتابه : ( وما كان المؤمنون لينفروا كافة  
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا  
( ١ )  
اليهم لعلهم يحذرون ) .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " من يرد الله به خيرا يفقهه

( ١ )

في الدين ) .

وقال عليه الصلاة والسلام : " ان الناس لكم تبع ، وان رجالا يأتونكم

( ٢ )

من أقطار الأرضين يتفقهون في الدين ، فاذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا " .

فلما كان طلب العلم من أفضل الأعمال ، بل من الواجبات الكفائية ،

وأكرمني الله عز وجل بأن جعلني من طلبة العلم ، ووفقتي للتخصص في

العقيدة الإسلامية ، وكان لزاما علي أن أكتب رسالة في احد الموضوعات

ذات العلاقة بالعقيدة الإسلامية . رجعت الى نفسي متسائلا من الموضوع

المناسب ، فأخذت أقرأ بعض الكتب قراءة استطلاعية بحثا عن الموضوع

المناسب فخرجت من هذه القراءة بتصورات شتى وعناوين عديدة وقد

عرضتها واحدا تلو الآخر على مشرفي الجليل فضيلة الشيخ كمال هاشم نجا -

حفظه الله . الذي كانت اشارته - والحمد لله - موافقة - لأحب موضوع الي

فكان وحشية الله تعالى ( الجن ووجوب الايمان بهم ) موضوعا للبحث .

ففرحت به كثيرا وحمدت الله تعالى نظرا لأهميته في العقيدة الإسلامية والمبتدع

الإسلامي .

( ١ ) صحيح البخاري - كتاب العلم - باب من يرد الله به خيرا - ٢٨ / ١

( ٢ ) الترمذي <sup>كتاب</sup> <sup>باب</sup> العلم <sup>باب</sup> ما جاء في الاستيلاء <sup>باب</sup> بمن يطلب العلم - ٣٠ / ٥

### أهمية الموضوع وسبب اختياري له

ان سبب اختياري لهذا الموضوع ، وأهميته مبناهما شئ واحد وهو ارادة الكشف عن الأوهام والأساطير التي حامت حول عالم الجن ، فجعلت العالم البشري منذ قديم يتخبط في أمر هذا الكون ، وغالقه ، وفي قايصة وجود الانس والجن في هذه الحياة ، وكذلك في طبيعة العلاقة الرابطة بين هذا المخلوق وبين خالقه ، فتاه أناس في هذا كله وانحرفوا عن الفطرة فأنكروا وجود الكائنات الغيبية التي خلقها الله في هذا الكون <sup>عند آخرين</sup> كالملائكة والجن ، وأصبح للخيال ميادينه الخصبة في تحديد كنه هذه المخلوقات الغيبية فتصور بعض الناس أنها تشارك الاله في تدبير هذا العالم ، وأنها تملك النفع والضر من دون الله ، بل ذهب بعضهم الى أن الله والملائكة يمثلون الخير في جهة ويتقابلون تماما مع ابليس وذريته في جهة أخرى وأن الصراع قائم بين هاتين الطبيعتين ، فتارة تكون الغلبة لقوى الخير ، وأخرى لقوى الشر .

تجد زمرة مروجية لفكرة انكار هذا المخلوق أساسا على أنه أفيون الشعوب ، وأنه لا ايمان بما لا يقع عليه الحس ، وأن كل ما لا يقع تحت الحس ففرض وجوده يحيله العقل ، وعلى هذا أنكروا كل ما جاءت به الرسل من الحقائق الغيبية التي أيقن العقل السليم بوجودها . كما نجد البعض

مؤولين للجن والملائكة تأويلات بعيدة عن قصد القرآن الكريم .

ولذا لما كتبت مخبرا في تعدد موضوع الرسالة لنيل درجة التخصص

العلمية الأولى " الماجستير " في الشريعة فرع العقيدة الإسلامية ، طالت

فكرتي للبحث عن هذا العالم الغيبي عالم الجن الذي حامت حوله العديد

من الخرافات المثيرة التي يتشوق اليها الناس بمختلف أصنافهم ومستوياتهم ،

كما يرتعد منها الآخرون ، لأبحث عما يصح هذه الأوهام الكثيرة المسيطرة

على نفوس العديد من الناس عن عالم الجن وأضع حقيقته في موقعه السذي

حددته له النصوص الصحيحة بلا قلو ولا اعتساف ، وأثبت للناس أن ما كان

يمتدده الناس قد يما وحديثا من أن للجن سلطانا في الأرض وأنه ينفذ

ويضر ، ويرزق ويمنع ، الأمر الذي حمل بعضهم على الاستمادة بهم اذا

نزلوا بواد أو قفر ، أو مكان موحش ، وحمل البعض على تقديسهم وتعظيمهم

بل وتخصيص بعض الأشجار والأشجار والأودية والتلال على أنها مستقر

عظماء الجن فأخذوا يقدمون اليها الذبائح والهدايا ويتهلون اليها ويرجون

منها ما لا يجوز سؤاله الا من الله تعالى ، لهذا أردت أن أثبت لهم

أن ذلك كله باطل ولا أساس له من الصحة ، بل الواجب عليهم الايمان بأن

الجن مخلوق كسائر المخلوقات ، لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا كما لا يملك

ذلك لغيره ، وأنه لا يعلم الغيب بل كل ما يخبر به الكهان إنما هو ما يسترقه

من أخبار السماء ما يخبر به الملائكة بعضهم بعضا مما قضى الله تعالى فسمى

السماء .

### تهجى فى البحث

عدت أولا وقبل كل شىء الى النصوص الشرعية من الكتاب والسنة .

التي لا يستغنى عنها طالب حق ، ولا يقدح فيها عالم

معتدل الاعتقاد فعولت عليها فى بحثي

وحيث أردت بحثا علميا يعتمد على النصوص الواردة فى أصول الاعتقاد

الاسلامى . شغفت بايراد النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، التي

أعقبها بتفسيرات القدامى من سلفنا الصالح ثم أوردت أقوالهم القيمة ،

وآراءهم <sup>السديدة</sup> التي هدى الله بها الانسانية الى ما فيها ، وأزاح بهما

فشاوة الفوامة عن أبصار المباد . رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

هذا وقد كررت بعض النصوص فى مواضع مختلفة لمناسبة تتطلب التكرار ،

ولا ضير فى ذلك لقلّة بعضها ، ولساعة القارىء على اتساق الفهم دون

معاناة الرجوع لما سبق ، كما كررت تخريج الحديث كلما ذكره لمناسبة

تقتضى ذلك لهذا الغرض من سهولة الرجوع الى صحة الحديث

وليس فى ذلك قدح ان هو طريق سلفنا الصالح فى بحوثهم ومؤلفاتهم ،

وحسبنا فى ذلك منهم الامام البخارى فى صحيحه ، فانه جرى على تقطيع

بعض الأحاديث على حسب المناسبات ، وتكرير بعضها فى أبواب مختلفة

المحاني ، لما يرى فى ذلك من لمحات فقهية ، والدلالة على فكرة فى موضع لم

تقتضيه المناسبة فى موضع آخر .



### الرموز

- ( ١ ) حرف ( ط ) معناه : الطبعة .
- ( ٢ ) الأرقام الواردة بعد حرف ( ط ) مثل : ( ١ ) أو ( ٢ ) أو ( ٣ ) وما شاكلها معناها : الأولى أو الثانية أو الثالثة .
- ( ٣ ) الأرقام الواقعة بعد ذكر المصدر مثل : تذكرة الحفاظ ١٠ / ٢ معناه : أنظر تذكرة الحفاظ ، الجزء الثاني الصفحة المباشرة .

.....

### خطة البحث

قسمت البحث الى :

مقدمة ، وتعميد ، وهايمن ، وخاتمة .

أولا : المقدمة .

ذكرت في المقدمة سبب اختياري لهذا الموضوع وأهميته ، وخطة

البحث .

ثانيا : التعميد :

يشتمل هذا التعميد على مباحث :

المبحث الأول : في مفهوم الغيب .

المبحث الثاني : في وجوب الايمان بالغيب .

المبحث الثالث : في حجية خبر الواحد .

ثالثا : الباب الأول في حقيقة الجن :

وفي هذا الباب أربعة فصول .

الفصل الأول : في المقصود بالجن .

الفصل الثاني : في وصف الجن .

الفصل الثالث : في علاقة سليمان بالجن واستراقهم للسمع

الفصل الرابع : في رسل الله الى الجن .

الفصل الأول : في المقصود بالجن .  
-----  
فيه ست مباحث :

المبحث الأول : في التعرف بالجن .

المبحث الثاني : في المادة التي خلقوا منها .

المبحث الثالث : في خلقهم قبل البشر وفسادهم في الأرض

المبحث الرابع : في مأكلاتهم ومشربهم

المبحث الخامس : في تآكلهم وتناسلهم .

المبحث السادس : في مسكنهم .

الفصل الثاني : في وصف الجن  
-----

ويشتمل على ثمانية مباحث .

المبحث الأول : في صفاتهم وأصنافهم

المبحث الثاني : في الحكمة في وجودهم

المبحث الثالث : في موقفهم من بني آدم بصفة عامة

المبحث الرابع : فى الجنس الذى منه ابليس .

المبحث الخامس : فى موقف ابليس من آدم .

المبحث السادس : فى دور ابليس وجنوده فى تضليل البشر .

المبحث السابع : فى الحكمة فى خلق ابليس .

المبحث الثامن : فى انظار ابليس الى يوم القيامة والحكمة فى ذلك .

### الفصل الثالث : حلاقة سليمان عليه السلام بالجن واستراقهم للسمع

وفى هذا الفصل مبحثان :

المبحث الأول : فى تسخير الله الجن لنبيه سليمان عليه السلام .

المبحث الثانى : فى استراق الجن للسمع ، وحراسة السماء بمبحث

محمد صلى الله عليه وسلم .

### الفصل الرابع : رسل الله الى الجن

ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : رسل الله اليهم وموقفهم من الرسل

المبحث الثانى : فى سماعهم للقرآن وايمان بعضهم بالرسالة المحمدية

المبحث الثالث : فى ثوابهم وعقابهم .

ثالثا : الباب الثانى فى وجوب الايمان بهم

وفى هذا الباب فصلان :

الفصل الأول فى الحقائق الثابتة عنهم والتى يجب الايمان بها وأدلة

ذلك من الكتاب والسنة .

الفصل الثانى : ما قيل فى انكارهم ، وشبه المنكرين لهم والرد  
عليها وحكم منكرهم فى الاسلام .

الفصل الأول : فيه محشان :

المبحث الأول : فى الحقائق الثابتة عنهم والتى يجب الايمان  
بها ، وأدلة ذلك من الكتاب والسنة .

المبحث الثانى : فى بعض أقوال العلماء فى اثبات وجود الجن ،

الفصل الثانى : فيما قيل فى انكارهم .

ويشتمل على المباحث الآتية :

الأول : نظرة عامة فى عقائد الناس فى الجن .

الثانى : المنكرون لوجود الجن .

الثالث : شبه المنكرين لهم والرد عليها .

الرابع : المتأولون للنصوص الدالة على وجود الجن والرد عليهم .

الخامس : حكم منكرهم فى الاسلام .

رابعاً : الخاتمة .

وتشتمل على أهم نتائج البحث .

تصهيد

يشتمل هذا التصهيد على ثلاث مباحث :

المبحث الأول : في مفهوم الغيب •

وفيه نقطتان :

( أ ) التعريف بالغيب •

( ب ) أقسام الغيب

المبحث الثاني : في وجوب الإيمان بالمخفيات •

وفيه الآتي :

( أ ) الأدلة الشرعية على وجود المخفيات ووجوب الإيمان بها •

( ب ) الأدلة العقلية على وجود المخفيات •

المبحث الثالث : في حجية خبر الواحد •

( ١ ) التحريف بالغيب :

الغيب في اللغة : الشك وجمعه غياب وغيوب ، والغيب كل

ما غاب عنك ، قال أبو اسحاق <sup>(١)</sup> في قوله تعالى : (يؤمنون بالغيب) <sup>(٢)</sup> أي يؤمنون

بما غاب عنهم مما أنبأهم به النبي صلى الله عليه وسلم من أمر البعث والجنة

والنار . وكل ما غاب عنهم مما أنبأهم به فهو غيب .

وقال ابن الأعرابي <sup>(٣)</sup> : (يؤمنون بالغيب) أي يؤمنون بالله . وقال :

والغيب أيضا ما غاب عن الحيون وإن كان محصلا في القلوب ، ويقال :

سمعت صوتا من وراء الغيب : أي من موضع لا أراه . وقد تكرر في الحديث

ذكر الغيب ، وهو كل ما غاب عن الحيون ، سواء كان محصلا في القلوب

أو غير محصل <sup>(٤)</sup> : كل مكان لا يدري ما فيه فهو غيب ، وكذلك الموضع

الذي لا يدري ما وراءه ، وجمعه غيوب . قال الشاعر :

يرمى الغيوب بعينه ومطرفه = xx = مغمى كما كشف المستأخذ الرمد .

- (١) أبو اسحاق هو : إبراهيم بن السري أبو اسحاق الزجاج النحوي . كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، كان يخطر الزجاج ثم مال إلى النحوظ لمبرد ، وكان يعطيه درهما في كل يوم مقابل تعليمه آياه . من تصانيفه : (معاني القرآن) (الاشتقاق) (مختصر النحو) وغير ذلك . توفي سنة إحدى عشرة وقيل ست عشرة وثلاثمائة ببغداد . انظر : أنباء الرواة على أنباء النحاة : ١٥٩ / ١
- (٢) سورة البقرة : ٣

- (٣) ابن الأعرابي هو : محمد بن زياد أبو عبد الله بن الأعرابي ، من موالى بني هاشم كان نحويا عالما باللغة والشعر ، وكان راوية للأشعار حسن الحفظ لها ، كان يقول : ما رأيت قوما أكذب على اللغة من قوم يزعمون أن القرآن مخلوق . من تصانيفه : النوادر ، والأنواع ، والخيل ، ومعاني الشعر . توفي سنة مائتين وثلاثين وقيل : إحدى وثلاثين ومائتين بمدينة سر من رأى . انظر بغية الوعاة : ١٠٥ / ١
- (٤) هو شمر بن نعيم أبو عبد الله الأديب الشاعر للنحوي ، كان من أهل العلم بالعربية واللغة ، شاعرا مطلقا . رحل من قرطبة إلى المشرق ، ولقى أكابر أهل الحديث ، واستوطن مصر ، وتوفي بها . انظر : بغية الوعاة : ٥ / ٢

وغاب الرجل غيباً : سافر وبان • وقوم غيب وغياب : غائبون “ (١)  
ويعلم مما ذكرنا أن ما يطلق عليه لفظ الغيب ، إنما سمي غيباً لأنه  
غاب عن الحس حتى وإن كان معلوماً بالدليل كالرب سبحانه وتعالى ،  
فإنه غيب • وكل ما غاب عن العيون وإن كان محصلاً في القلوب فهو غيب •

### ( الغيب في لسان الشرع )

الغيب شرعاً : يراد به ما غاب عن الحس ولا يدرك ببداهة العقل ، سواء  
كان عليه دليل أم لا • وهذا المعنى لا يخرج كثيراً عن المعنى اللغوي •  
قال جمهور المفسرين : الغيب هو الذي يكون ظاهراً عن الحاسة •  
ثم هو ينقسم إلى ما عليه دليل ، وإلى ما ليس عليه دليل •  
والمراد بالغيب في قوله تعالى : ( يؤمنون بالغيب ) (٢) كل ما أمرت  
بالإيمان به مما لا تهتدى إليه العقول ، من الطائفة ، وأشراف الساعة ،  
وعذاب القبر ونعيمه ، والبحث ، والحشر ، والصراط ، والميزان ، والجنة ،  
والنار ، “ (٣)

---

و  
(١) انظر لسان العرب : ١ / ٦٥٤ ، ط : ١ ، باختصار  
(٢) سورة البقرة : ٣  
(٣) التفسير الكبير : ٢ / ٢٧ ، ولباب التأويل في معاني التنزيل “ تفسير الخازن  
ج : ١ ص : ٢٩ - ٣٠ ، وتفسير الطبري : ١ / ٢٣٦  
وتفسير أبي السعود “ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم “ : ١ / ٥٣  
وتفسير القرطبي “ الجامع لأحكام القرآن “ : ١ / ١٦٣ ، ط : ١٣٥٤ هـ  
وتفسير البيضاوي “ أنوار التنزيل “ : ١ / ٥٥ ، بتصرف •

( ب ) أقسام الخيب

ينقسم الخيب من حيث امكان علم المخلوق به بالدليل الى قسمين :

القسم الأول : ما لا يعلم الا بطريق الخبر ، وهو ما استأثر الله تعالى به فلم يطلع عليه أحدا من خلقه .

القسم الثانى : هو الذى له دليل ، سواء كان دليله عقليا أو نقليا .

والذى استأثر الله به <sup>هو الذى</sup> ورد ذكره فى قوله تعالى : ( ان الله

عنده علم الساعة وينزل الخيث ويعلم ما فى الأرحام وماتدى نفس ماذا

تكسب غدا وماتدى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير ) ( ١ )

وظاهر الروايات الآتية يفيد أن هذه الخمس هى التى استأثر

الله تعالى بها ، وأن ما عداها أعلمه بعض أصفياه .

قال الألوسى فى سبب نزول هذه الآية : " أخرج ابن المنذر ( ٢ ) عن

عكرمة ( ٣ ) أن رجلا يقال له الوارث بن عمرو جاء الى النبی صلى الله عليه

وسلم فقال : يا محمد متى الساعة ؟ وقد أجدبت بلادنا متى تخصب ؟

( ١ ) سورة لقمان : ٣٤

( ٢ ) ابن المنذر هو الحافظ العلامة الفقيه الأوحى أبو بكر محمد بن ابراهيم

ابن المنذر النيسابورى ، شيخ الحرم ، وصاحب الكتب التى لم يصنف مثلها ،

كتاب المبسوط فى الفقه والاشراف فى اختلاف العلماء ، وكتاب الاجماع .

كان مجتهدا لا يقلد أحدا ، سمع محمد بن ميمون ، ومحمد بن اسماعيل

الصائخ ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكيم ، وغيرهم . حدث عنه أبو بكر

ابن المقرئ ، ومحمد بن يحيى بن عمار الدمياطى ، والحسن بن علي بن

شعبان ، وآخرون . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ٣ / ٧٨٢ ، باختصار

( ٣ ) عكرمة هو الحبر العالم أبو عبد الله البربرى ثم المدنى الهاشمى مولى

ابن عباس . روى عن مولاة ، وعائشة ، وأبى هريرة ، وغيرهم . روايته

عن علي بن أبى طالب فى سنن النسائى . حدث عنه أيوب ، وأبو بشر ،

وعاصم الأحول ، وثور بن يزيد ، وغيرهم . وأفقى فى حياة ابن عباس .

قال عكرمة طلبت العلم أربعين سنة . تكلم فيه بأنه على رأى البخوارج ،

ومن ثم أعرض عنه مالك الامام ، ومسلم . مات سنة سبع ومائة بالمدينة .

انظر تذكرة الحفاظ : ١ / ٩٥



وقد تركت امرأتى حبلى فما تلد ؟ وعلمت ما كسبت اليوم فماذا أكسب غدا ؟

وقد علمت نهای أرض ولدت ، نهای أرض أموت ؟ فنزلت هذه الآية (١)

وذكر نحوه معى السنة البخوى (٢)

وقد أخرج الشيخان وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه

عن حديث طويل ، أنه صلى الله عليه وسلم سئل متى الساعة ؟ فقال :

ما السؤل عنها بأعلم من السائل ، وسأخبرك عن أشراطها : إذا

ولدت الأمة ربتها ، وإذا تطاول رعاة الابل البهيم فى البنيان ، فى خمس

لا يعلمهن إلا الله (٣) ثم تلا النبى صلى الله عليه وسلم : ( ان الله

عنده علم الساعة ) الآية (٤)

(١) روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم : ١٠٩ / ٢١

(٢) البخوى هو الإمام الحافظ الفقيه المجتهد معى السنة أبو محمد الحسين  
ابن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعى ، صاحب : معالم التنزيل ،  
وشرح السنة ، والتحذيب ، وغير ذلك . تفقه على القاضى حسين صاحب  
التحليقة ، وحدث عنه وعن أبى عمر عبد الواحد بن أحمد الطيحي ،  
وأبى الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودى وغيرهم . توفى سنة ست عشرة  
وخمسائة .

انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ١٢٥٧ / ٤

وانظر قول البخوى فى تفسيره : معالم التنزيل ، بها ش تفسير الخازن  
لباب التأويل فى معانى التنزيل ، : ٢٢٧ / ٥ ط : ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .

(٣) من حديث رواه مسلم فى صحيحه كتاب الايمان باب أشراط الساعة : ٢٨ / ١

والبخارى فى صحيحه ، كتاب الايمان ، باب سؤال جبريل النبى صلى الله  
عليه وسلم عن الايمان والاسلام : ٢٠ / ١ ، واللفظ له .

والنسائى فى سننه ، كتاب الايمان وشرائعه ، باب صفة الايمان  
والاسلام : ١٠١ / ٨ ،

(٤) سورة لقمان : ٣٤ ،

وأخرج الامام البخارى (١) والامام أحمد (٢) وغيرهما عن ابن عمر (٣) قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مفتاح - وفى رواية - مفاتيح الخيب

خص لا يعلمها الا الله تعالى ، لا يعلم أحد ما يكون فى غد ، ولا يعلم

ما يكون فى الأرحام ، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفس

بأى أرض تموت ، وما يدرى أحد متى يجيئ المطر " (٤)

- (١) البخارى هو شيخ الاسلام وامام الحفاظ ، أبو عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفى البخارى ، صاحب الصحيح والتصانيف ، ولد فى شوال سنة أربع وتسعين ومائة ، وأول سماعه للحديث سنة خمس ومائتين ، حفظ تصانيف ابن المبارك وهو صبي ، نشأ يتيم ، سمع مرويات بلده من محمد بن سلام ، والمسندي ، ومحمد بن يوسف البكندى . وسمع أيضا من مكي بن ابراهيم ، وعفان ، والمقرئ ، وأبى عاصم ، وغيرهم . حدث عنه خلق كثير منهم : الترمذى ، ومحمد بن نصر المروى الفقيه ، وصالح بن محمد جزرة ، وكان شيخا نحيفا ليربطويل ولا قصير ، مات رحمه الله تعالى ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ٥٥٥/٢ باختصار .
- (٢) أحمد هو الامام أحمد بن حنبل شيخ الاسلام وسيد المسلمين فى عصره ، الحافظ الحجة أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الدهل الشيبانى المروى البغدادى . ولد سنة أربع وستين ومائة . سمع هشيمًا وابراهيم بن سعد ، وسفيان بن عيينة . حدث عنه البخارى ، ومسلم ، وابوداود ، وخلق عظيم . وكان أبوه جنديا من أبناء الدعوة ، ومات شابا . قال علي بن المدينى : إن الله أهد هذا الدين بأبى بكر يوم الردة ، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة . توفى يوم الجمعة ثمانى عشر ربيع الأول سنة احدى وأربعين ومائتين ، وله سبع وسبعون سنة - رحمه الله تعالى . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ٤٣١/٢ ، باختصار .
- (٣) ابن عمر هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشى ، وهو صحابى وابن صحابى جليل . أسلم مع أبيه ، وكان زعما عالما كثير الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شديد التحرى والتوقى فى فتواه . توفى بمكة سنة ثلاث وسبعين ، ودفن بذي طوى فى مقبرة المهاجرين . انظر الاستيعاب فى معرفة الصحابة لابن عبد البر ، : ٩٥٠/٣
- (٤) أخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب قول الله : (عالم الخيب فلا يظهر على غيبه أحدا ) : ١٤٢/٩ ، والامام أحمد فى مسنده : ٥٢/٢ .

وظاهر هذه الأخبار يقتضى أن ما عدا هذه الخمس من

المغيبات قد يعلمه غير الله عز وجل \*

أخرج حميد بن زنجويه <sup>(١)</sup> عن بعض الصحابة رضى الله تعالى

عنهم ، أنه ذكر الحلم بوقت الكسوف قبل الظهور فأنكر عليه ، فقال : إنما

الغيب خمس ، وتلى هذه الآية \* وما عدا ذلك غيب يعلمه قوم ويجهله قوم . <sup>(٢)</sup>

والأحاديث تدل على أن علم هذه الخمس لم يؤت للنبي صلى الله

عليه وسلم ، ويلزمه أنه لم يؤت لغيره عليه الصلاة والسلام من باب أولى .

أخرج الامام أحمد عن بن عمر رضى الله تعالى عنهما ، أن

النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أوتيت مسطحيح كل شئ إلا الخمس ،

( أن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام

وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت

أن الله عليم خبير ) <sup>(٣)</sup>

( ١ ) هو حميد بن زنجويه ، الحافظ البار ، أبو أحمد الأزدي النخاسي ، مصنف

كتاب الأموال ، وكتاب الترغيب والترهيب . سمع النضر بن شميل ، ويزيد

ابن هارون ، وجعفر بن عون ، وسعيد الضبيعى . حدث عنه أبو داود

السجستاني ، والنسائي ، وإبراهيم الحاربي ، وخلق كثير . قال أبو عبيد :

ما قدم علينا من فتيان خراسان مثل ابن زنجويه . قال النسائي : حميد ثقة .

مات سنة إحدى وخمسين ومائتين - رحمه الله تعالى - ، واسم أبيه

مخلد بن قتيبة .

انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ٥٥٠ / ٢ ،

( ٢ ) روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم : ١١١ / ٢١ ،

( ٣ ) مسند الامام أحمد : ٨٥ / ٢ ،

وانظر سورة لقمان : ٣٤ .

وعن الربيعي بن حراش<sup>(١)</sup> قال : حدثني رجل من بني عامر أنه قال : يا رسول الله هل بقي من العلم شيء لا تعلمه ؟ قال عليه الصلاة والسلام : " قد علم الله عز وجل خيرا ، وإن من العلم ما لا يعلمه إلا الله : ( إن الله عنده علم الساعة ) الآية . ( ٢ )

وقد صرح بعضهم باستئثار الله تعالى بهم ، أخرج ابن جرير<sup>(٣)</sup> عن قتادة<sup>(٤)</sup> أنه قال : في الآية خمس من الغيب استأثر الله بهم فلم يطلع عليهن ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ، إن الله عنده علم الساعة ولا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة ، في أي سنة ولا في أي شهر ، أليلا أم نهارا ؟ وينزل الغيث فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث ، أليلا أم نهارا .

( ١ ) هوريعي بن حراش الخطاطي الحبسي الكوفي ، السعالم الحاطي ، سمع عمر ، وكان معه بالجابية ، وعليه ، وحذيفة ، وأبا موسى ، وطائفة . وحدث عنه منصور ، وصعد الملك بن عمر ، وأبو مالك الأشجعي ، ورد أنه لم يكذب قط ، وكان قد آلى نفسه أنه لا يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أوفى النار ؟ متفق على ثقته وأمانته واحتجاج به . توفي سنة إحدى ومائة .  
انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ٦٩ / ١ ،

( ٢ ) انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين : ٤٢ / ١ ، وانظر كذلك مسند أحمد : ٣٦٨ / ٥ ، واللفظه .

( ٣ ) ابن جرير هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين ، بأموط برستان ، كان حافظا لكتاب الله تعالى ، عارفا بالقراءات بصيرا بالمعاني ، وكان من المجتهدين ولم يقلد أحدا ، كان فقيها عالما بأقاويل الصحابة والتابعين ، وله كتاب في التفسير لم يفسر مثله ، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة . توفي سنة عشر وثلاثمائة ببغداد .  
انظر المختصر في أخبار البشر تاريخ أبي الفداء : ٧١ / ٢ .

( ٤ ) هو قتادة بن دعامة بن عازب ، الحافظ العلامة أبو الخطاب السدوسي البصري ، الضرير الأمه المفسر . حدث عن عبد الله بن سرجس ، وأنس بن مالك ، وسعيد بن المسيب ، ومعاذة ، وأبي الطفيل ، وخلق . وحدث عنه مسعر ، وابن أبي عروبة ، وشيبان ، وشعبة ، ومعمرو وغيرهم . قال معمر : أقام قتادة عند سعيد بن المسيب ثمانية أيام ، فقال في اليوم الثالث : ارتحل يا أعمى فقد أنزقتني . قال قتادة ما قلت لمحدث قط أعد علي وما سمعت أذنأي قط شيئا إلا وعاه قلبي . قال المؤلف : ومع حفظ قتادة وعلمه بالحديث كان رأسا في العربية واللغة وأيام العرب والنسب . مات بواسط في الطاعون سنة : عشرة ومائة ، وله سبع وخمسون سنة . وقيل مات سنة سبع عشرة ومائة . وكان يرى القدر .  
انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ١٢٣ / ١ ،  
وطبقات الفقهاء : ص ٧٢ .

ويعلم ما فى الارحام فلا يعلم أحد ما فى الارحام ، أذكر أم أنثى ، أحمر  
أو أسود ، ولا تدري نفس ماذا تكسب غدا ، أخيرا أم شرا ؟ وما تدري  
بأى أرض تموت ، ليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الأرض ،  
أفى بحر أم فى بر فى سهل أم فى جبل . (١)

قال الألوسى : " والذى ينهى أن يعلم أنه ليس هناك ما يدل  
على انحصار المغيبات التى استأثر الله بهن فى هذه الخس ، وإنما  
خصت بالذكر لوقوع السؤال عنها أو لأنها كثيرا ما تشاق النفوس  
الى العلم بها ، ثم قال قال القسطلانى : ذكر صلى الله عليه وسلم خصا وان  
كان الغيب لا يتناهى لأن العدد لا ينفى زائدا عليه ، ولأن هذه الخس  
هى التى كانوا يدعون علمها .

وفى التعليل الأخير نظر لا يخفى ، ويجوز أن يطلق الله تعالى  
بعض أصفائه على احدى هذه الخس ، ويرزقه عز وجل العلم بذلك  
فى الجطة ، وعلمها الخاص به جل وعلا ما كان على وجه الاحاطة  
والشمول لأحوال كل منها ، وتفصيله على الوجه الأتم . وفى شرح المناهى  
الكبير للجامع الصغير فى الكلام على حديث بريرة أنه سمع النبى صلى الله  
عليه وسلم يقول : " خمس لا يعلمهن الا الله ، ( ان الله عنده علم الساعة )  
فألاية على وجه الاحاطة والشمول كليا وجزئيا ، فلا ينافية اطلاعه  
تعالى بعض خواصه على بعض المغيبات حتى من هذه الخس لأنها  
جزئيات معدودة . (١)

ويعلم مما ذكرنا وجه الجمع بين الأخبار الدالة على استئثار الله تعالى

بعلم ذلك <sup>ويبين</sup> ما يدل على خلافه ، كـ بعض أخباراته صلى الله عليه وسلم بالمغيبات  
التي هي من هذا القبيل •

فقد ذكر القسطلاني أنه عز وجل إذا أمر بالخيث وسوقه الى  
ما شاء من الأماكن علمته الملائكة الموكلون به ومن شاء سبحانه وتعالى  
من خلقه عز وجل ، وكذلك إذا أراد تبارك وتعالى خلق شخص في رحم  
يعلم سبحانه الملك الموكل بالرحم بما يريد جل وعلا ، كما يدل عليه ما أخرجه  
البخاري عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أن الله تعالى  
وكلي بالرحم ملكا يقول : يارب نطفة ، يارب علقة ، يارب مضغة ، فإذا أراد الله  
أن يقضى خلقه قال : أذكر أم أنثى ؟ شقي أم سعيد ؟ فما الرزق ؟  
وما لأجل ؟ فيكتب في بطن أمه ، فحينئذ يعلم بذلك الملك ، ومن شاء  
الله تعالى من خلقه " (١)

وجه الجمع أن هذا لا ينافي الاختصاص ولا استئثار بعلم المذكورات  
بناء على أن المراد بالعلم الذي استأثر الله تعالى به هو العلم الكاظم  
بأحوال كل على التفصيل ، فما يعلم به الملك ويطلع عليه بعض الخواص  
يجوز أن يكون دون ذلك ، بل هو كذلك في الواقع بلا شبهة •  
وقد يقال فيما يحصل للأولياء من العلم بشيئ مما ذكرنا  
بأنه ليس بعلم يقيني • قال علي القاري : في شرح الشفاء : الأولياء وإن  
كانوا ينكشف لهم الأشياء ، لكن علمهم لا يكون يقينيا والهامهم لا يفيد

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب قول الله تعالى : ( واذ  
قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة ) : ١٦٢ / ٤ ، وأبو داود  
في سننه كتاب السنة ، باب في القدر : ٢٢٨ / ٤ ، والترمذي في سننه  
كتاب القدر ، باب طاعة أن الأعمال بالخواتيم : ٤٤٦ / ٤ •



الا أمرا ظنيا •

قال الالوسى : "ومثل هذا عندى بل هو دونه بمراحل علم

النجوم ونحوه بواسطة أمارات عنده ينزل الغيث ، وذكره الحمل أو أنوثة ،

أو نحو ذلك ، ولا أرى كفر من ادعى مثل هذا العلم ، فإنه ظن من أمر عادى •

وقد نقل العسقلانى فى فتح البارى عن القرطبى (١) أنه قال : " من

ادعى علم شئ من الخص غير مسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان كاذبا فى دعواه • وأما ظن الغيب فقد يجوز من المنجم وغيره اذا

كان عن أمر عادى وليس ذلك بعلم • وعليه فقول القسطلانى : من

ادعى علم شئ منها فقد كفر بالقرآن العظيم ، ينبغى أن يحفل العلم

فيه على العلم الذى استأثر الله تعالى به دون غيره ، لا على مطلق العلم

الشامل للظن وما يشبهه " (٢)

ويستفاد مما مضى أن الغيب الذى

استأثر الله تعالى به ، والمذكور فى الآية السابقة ، قد يطلع الله تعالى

بعض أصفياؤه على شئ منه • كإعلامه سبحانه وتعالى للملك

الموكل بالرحم بما فيه من نطفة ثم علقه ثم مضغة ، مخلقة أم غير مخلقة ، ذكر أم

أنثى ، سعيد أو شقي ، الى آخر اكتمال خلقه المخلوق فى الرحم •

---

(١) القرطبى هو محمد بن أحمد بن فرح الخنزرجى المالكي ، أبو عبد الله القرطبى •

كان صالحا زاهدا ورعا ، من تصانيفه : شرح التقصى ، وتفسيره : جامع

الاحكام ، والتذكار فى أفضل الأذكار • توفى سنة إحدى وسبعين وسفائة (٦٧١)

انظر طبقات المفسرين للداودى : ٢/٦٥-٦٦ ، وطبقات المفسرين للسيوطى : ٢٨-٢٩

(٢) انظر روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم : ١١٢/٢١ •

والقسم الثانى من الغيب ، وهو الذى عليه دليل ينقسم الى

قسمين أيضا : فمنه ما قد يكون دليله عقليا كالبارى جل وعلا ، فانه غيب

ولا يتوصل أى مخلوق فى الدنيا الى رؤيته تعالى بالروية العادية ، ولا

الى معرفة حقيقته ، كما قال تعالى : ( لاتدرکه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو

اللطيف الخبير ) (١) وجاء فى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قالت :

” من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ، وهو يقول : لاتدرکه الأبصار . ومن

حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب ، وهو يقول : لا يعلم الغيب الا الله “ (٢)

ومع هذا فان عدم رؤيتنا له سبحانه وتعالى ، وعدم الوصول الى معرفة حقيقة

ذاته لا ينفى العلم بوجوده ، وما يجب له من صفات دل العقل عليها وأيدتها

#### الأدلة النقلية .

ومنه — أى الغيب — ما قد يكون دليله نقليا كبعض صفات الله تعالى

وأخبار الأمم السابقة ، وما أخبرت به الأنبياء من الأمور الخفية ، مما كان

وما هو كائن الآن وما سيكون فى المستقبل .

ويظهر من هذا أن الغيب الذى استدل عليه بالأدلة النقلية من حيث

حدوثه فى الأزمان المختلفة ، قد يكون شهادة بالنسبة لبعض الناس ،

(١) سورة الانعام : ١٠٣

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى :

(أنا الرزاق ذو القوة المتين) : ١٤٢ / ٩

وأخرج نحوه الامام مسلم فى صحيحه ، كتاب الايمان ، باب قول

الله تعالى : ( ولقد رآه نزلة أخرى ) ١١٠ / ١ ،



وغيا بالنسبة لبعض آخر • كإخبار الأنبياء السابقين أتباعهم عن محمد صلى الله عليه وسلم وأمه ، فانه كان غيا بالنسبة لهم ، بينما هو شهادته بالنسبة لأهل هذا الزمان •

وقد يكون بعض الأشياء معلوما بالحس فيقدر سائله تعالى أن يصبح غيا ، كحوادث الأمم السابقة ، فانها كانت مشهودة لأهل ذلك الزمان ثم أصبحت غيا بالنسبة لنا • وبذلك سماها الله تعالى غيا في عدة مناسبات • فعندما ذكر الله جل جلاله قصة مريم وما كان من أمها قال : ( ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون ) (١)

وهكذا في آخر قصة سيدنا نوح عليه السلام مع قومه قال تعالى : ( تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين ) (٢)

وكذلك سمي قصة سيدنا يوسف عليه السلام - غيبا فقال : ( ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون ) (٣) فلك الحوادث كلها كانت مشهودة لأصحابها ومع ذلك فقد سماها الله تعالى غيا بالنسبة لنا لأننا لم نشاهدها •

---

( ١ ) سورة آل عمران : ٤٤

( ٢ ) سورة هود : ٤٩

( ٣ ) سورة يوسف : ١٠٢

### المبحث الثاني في وجوب الايمان بالمغيبات

ان الايمان بالمغيبات أمر واجب قرره الشريعة الاسلامية في غير موضع من الكتاب والسنة ، وله مكانته العظمى في الاسلام ، اذ هو جسر من أجزائه الايمان ولا يكون الايمان بدونه .

والأدلة على وجود المغيبات ، ووجوب الايمان بها كثيرة ، فمنها النظرية ، ومنها الحقلية . واليك فيما يلي بيان ذلك مفصلاً .

#### (١) الأدلة الشرعية على وجود المغيبات ووجوب الايمان بها

ان الأدلة الشرعية على وجود المغيبات ووجوب الايمان بها كثيرة جداً ، فمنها ما ورد في القرآن الكريم ، ومنها ما ورد في السنة النبوية .  
فمما ورد في القرآن الكريم : الأمر بالايمان بالله تعالى وبالملائكة

وباليوم الآخر ، قال الله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ) (١)

وقال تعالى : ( لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ) (٢)

فالأمر بالايمان بما ذكر دليل على وجود مغيبات يجب الايمان

بها . وليعلم أن العقل السليم لا يستبعد وجود عوالم غيبية ، بل يقربها .  
واذا كان هكذا فمن باب أولى أن تكون الشريعة المطهرة أكثر وأشد

(١) سورة النساء : ١٣٦

(٢) سورة البقرة : ١٧٧

اثباتاً لوجود هذه العوالم الخيئية ، ولذا نجد القرآن الكريم يذكر كثيراً منها ، ويحتنى بمن يؤمن بها عناية خاصة ، ويعطيه درجة عليا ، كما يمدحه بالتقوى والايمان والفلاح .

قال الله تعالى : ( ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ) (١)

وقد قال معظم المفسرين أن المراد بالغيب فى هذه الآية هو الايمان بالله تعالى ، والايمان بكل ما أخبر به تعالى ، وما أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم من الأمور الخيئية ، كالإيمان بالملائكة ، وعذاب القبر ونعيمه ، والجنة والنار ، وما الى ذلك .

والمؤمن بمثل هذه الأمور يستحق الاعتناء به والتقدير ، ولذا ختم الله تلك الآيات بقوله : ( أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ) (٢) ويدل أيضا على وجود المغيبات ما أخبر به القرآن والرسول من الغيبيات المختلفة ، وهى كثيرة ،

فمنها الماضية كأخبار الأمم السابقة • ومنها ما لم تكن حاصلة عند الاخبار بها ثم حصلت • ومنها ما سيكون حصولها مع فناء الدنيا ، ومنها ما سيكون يوم القيامة •

---

(١) سورة البقرة : ٣

(٢) سورة البقرة : ٥

أما المغييبات الماضية فكثيرة ، منها قصة أبينا آدم عليه السلام ،  
وما كان قبل خلقه ، وبعد خلقه ، وموقف إبليس منه •

قال الله تعالى : ( واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض

خليقة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح

بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون • وعلم آدم الأسماء كلها

ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبؤنى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين •

قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم • قال يا آدم

انبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم <sup>أقل</sup> انى أعلم غيب السموات

والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون • واذ قلنا للملائكة اسجدوا

لآدم فسجدوا الا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين • وقلنا يا آدم

اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه

الشجرة فتكونا من الظالمين • فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا

فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع الى حين •

فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ( ١ )

فالمذكور فى هذه القصة من المغييبات التى مضت وأخبرنا بها القرآن

الكريم • وما كنا لنعلم بها لولا أن أخبرنا الله تعالى بها •

وأما المغييات التي لم تكن حاصلة عند الاخبار بها ثم حصلت  
 فعدة أيضا ، منها تحقق دخول أبي لهب وامراته النار بموتهما على  
 الكفر . قال الله تعالى : ( تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله  
 وما كسبه سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جهنم حيل  
 من سد ) (١)

ومنها حصول المسلمين على النصر ودخولهم مكة المكرمة معززين مكرمين  
 بعد أن كانوا محرومين منها . قال الله تعالى : ( لقد صدق الله رسوله الرويا  
 بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين  
 لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ) (٢)  
 ومنها ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فكان كما أخبر به صلى الله  
 عليه وسلم ، كإخباره عليه الصلاة والسلام بأن عمارين يأسر ستقطه  
 الفئة الباغية ، وقد حصل بأن قتل فعلا .

من أبي سعيد الخدري (٣) رضى الله تعالى عنه قال : أخبرني من هو

(١) سورة السد .

(٢) سورة الفتح : ٢٧ ، وانظر الدين والدولة ص : ٧٦ ،

واعجاز القرآن للسيوطي : ص ٢٣٩ ، ومباهل العرفان : ص ٢٧١ .

(٣) هو أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي المدني ،  
 كان من علماء الصحابة ومن شهد بيعة الشجرة ، روى حديثا كثيرا ، وأفتى  
 مدة ، وأبوه من شهداء أحد . عاش أبو سعيد ستا وثمانين سنة . حدث  
 عنه ابن عمر ، وجابر بن عبد الله وغيرهما من الصحابة ، كما حدث عنه أيضا :  
 عامر بن سعد ، وعمرو بن سليم ، وخلق كثير . مات في أول سنة أربع  
 وسبعين . ويروى أن أبا سعيد كان من أهل الصفه .

انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ١ / ٤٤

خير مني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحمار حين جعل يحفر الخندق ، وجعل يمسح رأسه : " بوسى ابن سمية تقتلك فئة باغية " وفي رواية البخارى : " ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار " قال عمار : أعوذ بالله من الفتن " (١)

هذه هي بعض المغيبات التي حصلت كما أخبر بها الشارع . فلما التي لم تحصل يمكن أن يعلم بعض منها مما يأتي :

#### أشراط الساعة

وقت الساعة غيب لا يعلمه الا الله تعالى كما قال في كتابه : ( يسألونك من الساعة أيان مرساها . فيم أنت من ذكراها . الى ربك منتهاها ) (٢)

ولما كان الأمر كذلك اكتفى الشارع بالكشف عن أشراطها .

قال الله تعالى : ( واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ) (٣) وقال أيضا : ( حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون . واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ياولئنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين ) (٤)

---

(١) أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب التعاون في بناء

المسجد : ١١٥ / ١

وأخرجه أحمد في مسنده : ٣٠٦ / ٥

(٢) سورة النازعات : ٤٤ - ٤٤

(٣) سورة النمل : ٨٢

(٤) سورة الانبياء : ٩٦ - ٩٧

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ثلاث اذا خرجن لا ينفخ  
 نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت في ايمانها خيرا ، طلوع  
 الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض " (١) وقال عليه الصلاة والسلام  
 : ( لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة  
 ودعوتهما واحدة • وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم  
 يزعم أنه رسول الله • وحتى يقبض العلم ، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان " (٢)  
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم  
 ابن مريم حكما مقسطا ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضح الجزية ، ويفيض المال ،  
 حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها " (٣)

### الحياة البرزخية

الحياة البرزخية هي الحياة التي يقضيها الانسان ما بين الحياة  
 الدنيا والحياة الآخرة بعد فراقه للدنيا ، وفيها يكون سؤال منكر  
 و نكير في القبر ، والنعيم للصالح ، والعذاب للطالح •  
 فإذا مات الانسان وورى التراب على قبره يأتيه ملكان فيجلسانه  
 ثم يسألانه عن ربه ، ودينه ، ونبيه ، وكتابه ، فان كان صالحا ثبتته الله تعالى  
 فينجح في الجواب ، وان كان فاسقا أو كافرا خذله الله تعالى فيرسب •  
 فمن حسن جوابه فاز بالنعيم ، ومن رسب بآء بالعذاب •

- 
- (١) صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، باب الزمان الذي لا يقل فيه الايمان : ٩٥ / ١ ،  
 (٢) صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، باب حدثنا مسدد : ٧٤ / ٩ ،  
 (٣) صحيح مسلم كتاب الايمان ، باب نزول عيسى بن مريم : ٩٣ / ١ •

والدليل على أن الله تعالى ينعم على عباده بعد موتهم قوله تعالى : ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون • فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون • يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيح<sup>أجسر</sup> المؤمنين ) (١)

فهذه الآية صريحة في إثبات النعيم لبعض الموتى ، كما أن الآية الآتية واضحة في إثبات العذاب لبعض الموتى المستحقين له ، كفرعون وأمثاله • قال الله تعالى : ( وحق بال فرعون سوء العذاب • النار

يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ) (٢)  
قال ابن كثير<sup>(٣)</sup> عند تفسير هذه الآية : \* لما أغرق الله فرعون

وآله في اليم نقلهم الى الجحيم فجعلهم يعرضون على النار صباحا ومساء الى قيام الساعة • واذا كان يوم القيامة اجتمعت أرواحهم وأجسادهم في النار ويلقون أشد العذاب • ولا ريب أن هذه الآية أصل كبير

في الاستدلال على عذاب القبر عند أهل السنة ، (٤)

(١) سورة آل عمران : ١٦٩-١٧١

(٢) سورة الخافر : ٤٥-٤٦

(٣) ابن كثير هو اسماعيل بن عمر بن كثير الحافظ عماد الدين أبو الفداء ، أخذ الكثير عن ابن تيمية واتبعه في كثير من آرائه ، وناضل ودافع عنه • وهو محدث متقن ، ومفسر نقاد ، أصح وأوذى بسبب افتائه برأى ابن تيمية في الطلاق • من تصانيفه : تفسير القرآن العظيم ، البداية والنهاية وغير ذلك • توفي رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعين وسبعائة ، ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية • انظر طبقات المفسرين للدأودي : ١١٠/١

(٤) انظر تفسير ابن كثير : ٨١/٤



وعن البراء بن عازب<sup>(١)</sup> قال : " خرجنا مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتبهنا إلى القبر ولما يلحد ، فجلس

رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأننا على رؤسنا الطير ، وفي

يده عود ينكت به في الأرض فرفع رأسه فقال : " استعبدوا بالله من عذاب القبر

مرتين أو ثلاثا ، زاد في حديث جرير ههنا وقال وانه ليسمع خفق نعالهم اذا

ولوا مدبرين حين يقال له يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك ؟ قال هناد :

قال ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك ؟ فيقول ربي الله . فيقولان له :

ما دينك ؟ فيقول : ديني الاسلام . فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بحث فيكم ؟

فيقول هو رسول الله . فيقولان له : وما يدريك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله

فأمنت به وصدقت . زاد في حديث جرير فذلك قول الله تعالى : ( يثبت الله

الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) الآية ، ثم اتفقا ،<sup>(٢)</sup>

قال : فينادى مناد من السماء أن قد صدق عبدى فأفرشوه من الجنة واقتحوا

له بابا إلى الجنة وألبسوه من الجنة . قال فيأتيه من روحها وطيبها . قال

ويفتح له فيها مدبصره . قال وان الكافر فذكر موته قال وتعاد روحه في

جسده ، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه هاه لا أدري .

فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري . فيقولان له : ما هذا ؟

( ١ ) هو البراء بن عازب بن حارث بن عدي بن جعشم بن مجدعة بن حارثة بن

الحارث بن الخزرج الأنصاري الحارثي الخزرجي . يكنى أبا عطارة ، وقيل :

أبا الطفيل ، وقيل غير ذلك . شهد البراء بن عازب مع علي كرم الله وجهه

الجلل وصفين والشهروان ، ثم نزل الكوفة ومات بها أيام مصعب بن الزبير  
رحمه الله تعالى .

انظر الاستيعاب في معرفة الصحابة لابن عبد البر : ١٥٥ / ١

الرجل الذي بحث فيكم ؟ فيقول : هاه هاه • لا أدري • فينادى منادى من  
 السماء أن كذب فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار •  
 قال : فيأتيه من حرها وسمومها ، قال : ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه •  
 زاد في حديث جرير قال : ثم يقبض له أعمى أبكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها  
 جبل لصارت ترابا • قال : فيضرب بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا  
 اثنتي عشرة فيصير ترابا • قال : ثم تعاد فيه الروح « (١)

### الصراط :

الصراط من المغيبات التي أخبرنا بها الشارع والتي يجب الإيمان بها  
 ففي حديث حذيفة : " ••• فيأتون محمدا فيقوم فيؤذن له وترسل الأمانة  
 والرحم فتقومان جنبتي الصراط ، يمينا وشمالا ، فيصر أولكم كالبرق • قال  
 قلت يا بلى أنت وأمي ، أي شيء كمر البرق ؟ قال ألم تروا إلى البرق كيف  
 يمر ويرجع في طريقة عين ؟ ثم كمر الريح • ثم كمر الطير ، وشد الرجال  
 تجري بهم أعمالهم ، ونبيكم قائم على الصراط يقول : رب سلم سلم •  
 حتى تعجز أعمال العباد ، حتى يجيئ الرجل فلا يستطيع السير إلا  
 زحظ • قال : وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت

(١) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب السنة ، باب في السألة في القبر وعذاب  
 القبر : ٢٣٩/٤ ، والترمذي في سننه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في  
 عذاب القبر : ٣٨٣/٣ ، وأحمد في مسنده : ٢٨٧/٤  
 (٢) الشد : العدو ، البالغ والجري • جامع الأصول : ٤٨٦ / ١٠

بِه ، فمخدوش ناج ، ومكدوس (١) في النار " - وفي رواية -  
والصراط كحد السيف " (٢)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : " سألت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن قوله تعالى : ( يوم تبدل الأرض <sup>غير الأرض</sup> والسموات ) (٣) فأين  
يكون الناس يومئذ يا رسول الله ؟ فقال علي الصراط " (٤)

### الحرف

يجب أن نؤمن بأن الخلائق ستعرض على ربها يوم القيامة . قال  
الله تعالى : ( يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ) (٥) وقال في الآية الأخرى :  
( وعرضوا على ربك صفا ) (٦) وقال صلى الله عليه وسلم : " يدنو أحدكم من  
ربه حتى يضح كفه عليه فيقول أعملت كذا وكذا ؟ فيقول نعم . ويقول أعملت كذا وكذا ؟  
فيقول نعم . فيقره ثم يقول انى سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم " (٧)  
ومن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ليس أحد يحاسب  
الا هلك . قلت يا رسول الله أليس الله يقول : ( حسابا يسيرا ) (٨) ؟ قال

- 
- (١) مكدوس : مدفوع ، وتكديس الانسان ، اذا دفع من وراءه فسقط .  
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الايمان ، باب أذننى أهل الجنة منزلة  
فيها : ١٢٩ / ١ ، والحاكم في المستدرک ، كتاب الأحوال : ٤ / ٥٩٠ ،  
(٣) سورة ابراهيم : ٤٨  
(٤) صحيح مسلم ، كتاب المتفائقين وأحكامهم ، باب في اثبات البعث والنشور : ١٢٧ / ٨ ،  
(٥) سورة الحاقة : ١٨  
(٦) سورة الكهف : ٤٨  
(٧) أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب كلام الرب  
مع الأنبياء وغيرهم : ١٨١ / ٩ ،  
(٨) سورة الانشقاق : ٨

صلى الله عليه وسلم : ذاك العرض ، ولكن من نوقش الحساب هلك ، (١)

### كتاب الاعمال :

ويجب أن نؤمن بأن كل انسان يأخذ كتابه ويقرأه ، فان كان مؤمنا فبيمينه ، وان كان كافرا فبشماله ، ومن وراء ظهره ، ويدمو ثورا ويصلى سعيра .

قال الله تعالى : ( أما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا • وينقلب الى أهله مسرورا • وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدمو ثورا • ويصلى سعيرا ) (٢) وقال أيضا : ( وكل انسان أزمانه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا • اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيأ ) (٣)

### الحساب :

والحساب من الصغيات الواجب الايمان بها • وهو توقيف الله تعالى يوم القيامة <sup>عباده</sup> على أعمالهم ، سواء كانت خيرا أم شرا ، فعلا أو قولا والآيات الواردة فى ذلك كثيرة ، منها قوله تعالى : ( ان الينا اياهم • ثم ان علينا حسابهم ) (٤)

(١) صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب اثبات الحساب : ١٦٤/٨

(٢) سورة الانشقاق : ٨

(٣) سورة الاسراء : ١٣-١٤

(٤) سورة الغاشية : ٢٥-٢٦ ،

الميزان :

يجب الايمان بالميزان الذى أخبرنا الله به فى قوله : ( وألوزن

يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون \* ومن خفت

موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ) (١)

وفى قوله : ( ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ،

وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ) (٢)

وفى الحديث قال عليه الصلاة والسلام : \* ان الله سيخلص رجلا

من أمتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر عليه تسعة وتسعين

سجلا ، كل سجل مثل مد البصر ، ثم يقول : أتتكر من هذا شيئا ؟

أظلمك كتبى الحافظون ؟ فيقول : لا يارب ، فيقول : أأنك عذر ؟

فيقول : لا يارب ، فيقول : بلى ان لك عندنا حسنة ، فأنه لاظلم عليك اليوم ،

فتخرج بطاقة فيها : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده

ورسوله ، فيقول : احضر وزنك ، فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه

السجلات ؟ فقال : انك لا تظلم ، قال : فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة

فى كفة ، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ، ولا يثقل مع اسم الله شئى ، (٣)

(١) سورة الأعراف : ٨ - ٩

(٢) سورة الأنبياء : ٤٧

(٣) أخرجه أحمد فى مسنده : ٢ / ٢١٣ ،

وابن ماجه فى سننه كتاب الزهد باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة : ١٤٣٧ / ٢

والترمذى فى سننه ، كتاب الايمان ، باب فيمن يموت وهو يشهد

أن لا إله إلا الله : ٥ / ٢٤ ، واللفظ له .

الملائكة

الملائكة فى اللغة : الملك من الملائكة واحد وجمع • قال الكسائى (١)

: أصله مَأْلِك بتقديم الهمزة ، من الأَلوك ، وهى الرسالة ، ثم قلبت اللام

ثقیل : مَلَأَك • وأنشد أبو عبیدة (٢) لرجل من عبد القيس جاهلى يمدح

بعض الملوك :

فلست لائس ولكن لمَلَأَك = xx = تنزل من جو السماء تصوب •

ثم حذفت همزته لكثرة الاستعمال فقل ملأك ، فلما جمعه ردوه اليه

فقالوا : ملائكة وملائك •

وقال ابن برى (٣) : ملك من مَأْلِك ، ومَأْلِك وزنه مفعل فى

الأصل من الأَلوك • قال وحقه أن يذكر فى فصل أَلَك لا فى فصل ملأك • (٤)

(١) الكسائى هو علي بن حمزة الامام أبو الحسن الكسائى ، امام الكوفيين فى النحو

واللغة ، وأحد القراء السبعة المشهورين ، صنف معانى القرآن ، والمصادر ،

والبحر • قيل له الكسائى لأنه دخل الكوفة وجاء إلى حمزة بن

حبیب وهو ملتف بكساء فقل له صاحب الكساء ، وقيل أحرم فى كساء فنسب

اليه • مات سنة مائة وتسع وثمانين ، فى السنة التى مات فيها محمد بن

الحسن الفقيه • انظر الباب : ٩٧/٣ ، وبخية الوعاة : ١٦٢/٢ ،

(٢) أبو عبيدة هو معمر بن المثنى اللخوى البصرى ، أبو عبيدة • هو أول من

صنف فى غريب الحديث • وكان ذا معرفة بأخبار العرب وأيامهم • وكان

يخض العرب ، وألف فى مثالبها كتابا • وكان يرى رأى الخوارج • قال الجاحظ :

لم يكن فى الأرض خارجى أعلم بجميع العلوم منه • انظر : المعارف

لابن قتيبة ، ص : ٥٤٣ ، وبخية الوعاة : ٢٩٤/٢ ،

(٣) ابن برى هو عبد الله بن برى أبو محمد المقدسى المصرى النحوى

اللخوى • شاع ذكره واشتهر ، ولم يكن فى الديار المصرية مثله •

صنف : اللباب فى الرد على ابن الخشاب • وحواشى على الصحيح ، ولم

يكتمها • مات سنة : ٥٨٢ ،

انظر : بخية الوعاة : ٣٤ / ٢ •

(٤) انظر لسان العرب : ١٠ / ٤٩٦ ، ط : ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٧ م •

الملائكة فى الشرع:

قال الفخر الرازى: " والملائكة أجسام لطيفة هوائية تقدر على

التشكل بأشكال مختلفة ، مسكنها السموات . وهذا قول أكثر الصليبين " (١)

وقال الألوسى (٢) نحوه ، إلا أنه زاد : " وقيل نورانية " (٣)

وجاء فى شرح الجوهرية : " الملائكة أجسام نورانية علوية قادرة على التشكل

بأشكال مختلفة ، كاملة فى العلم والقدرة على الأفعال الشاقة . وشأنها

الطاعات ، ومسكنها السموات . وهم رسل الله الى أنبيائه ، وأمناؤه على

وحيه . يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، ولا يحصون الله ما أمرهم

ويفعلون ما يؤمرون . لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة لعدم دليل على ذلك " (٤)

وروى عن سعيد بن المسيب (٥) أنه قال : " الملائكة ليسوا ذكورا

ولا اناثا ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون " (٦)

(١) التفسير الكبير: ١٦٠/٢ ، وتفسير البيضاوى: ٤٥/١ ، وفتح البارى: ٣٠٦/٦

(٢) الألوسى هو محمود بن عبد الله الحسينى الألوسى ، مفسر وأديب ، نسبة الى الاسرة الألوسية ، وهى فى جزيرة الألوس فى وسط الفرات . ولد ببغداد وتوفى فيها سنة ألف ومائتين وسبعين . من تصانيفه: روح المعانى ، فى التفسير ، وفرائب الاغتراب ، ونشوة المدام فى الحوذة الى دار الاسلام . أنظر الاعلام : ٥٣ / ٨ - ٥٤

(٣) انظر تعريفه للملائكة فى تفسيره روح المعانى: ٢١٨/١ ،

(٤) انظر شرح الجوهرية : ص ١٨٧ - ١٨٨ ،

(٥) سعيد بن المسيب هو الامام شيخ الاسلام فقيه المدينة ، أبو محمد المخزومى ،

أجل التابعين . ولد لستين مضى على خلافة عمر . سمع من عمر شيطان وهو يخطب ، وسمع من عثمان ، وزيد بن ثابت ، وعائشة ، وسعد ، وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهم . كان واسع العلم متين الديانة ، قوالا بالحق ، فقيه النفس . قال أحمد بن حنبل وغيره : مراسلات سعيد صحاح . وكان لا يقبل جوائز السلطان ، وكان له أربعمائة دينار يتجر فيها بالنزيت وغيره . اختلف فى وفاته فقيل مات سنة أربع وتسعين وهو الأقرى ، وقيل احدى أو اثنتين وتسعين ، وقيل تسع وثمانين ، وقيل خمس ومائة - رحمة الله عليه .

انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ٥٤ / ١ - ٥٦ باختصار .

(٦) هذه الرواية ذكرها ابن حجر فى فتح البارى : ٣٠٦/٦ ،

والملائكة عوالم غيبية تقابل الانسان والجن • ويجب الايمان بهم لثبوت وجودهم بقوله تعالى ﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضللاً بعيداً﴾ (١) وقوله تعالى : ( آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ) (٢)

فهاتان الايتان الكريمتان تدلان على وجود عالم غيبي اسمه " الملائكة " وتوجهان على المؤمنين الايمان بهم •

ولقد جاء الحديث عن الملائكة فى القرآن الكريم فى آيات عدة ذكرت فيها أصنافهم وأعمالهم وبعض أسمائهم ، كما جاء فى الحديث النبوى التنصيص على أن الايمان بالملائكة ركن من أركان الايمان •

ففى حديث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : " كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فالتزم ركبته بركبته ، ثم قال : يا محمد ما الايمان ؟ قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره . . . " (٣)

فتلك النصوص بيّنة الدلالة على وجود المغيبيات ووجوب الايمان بها فلا مرية فى ذلك ، والله أعلم •

(١) سورة النساء : ١٣٦

(٢) سورة البقرة : ٢٨٥

(٣) رواه البخارى فى صحيحه كتاب الايمان ، باب سؤال جبريل النبى صلى الله

عليه وسلم : ٢٠/ ١ وسلم فى صحيحه كتاب الايمان ، باب أشراف الساعة =

= ج : ٢٨/ ١ - ٢٩ • والنسائى فى سننه كتاب الايمان وشرايعه ،

باب صفة الايمان والاسلام : ١٠١/ ٨ ، والترمذى فى سننه كتاب الايمان ، باب

ما جاء فى وصف جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم الايمان والاسلام : ٦/ ٥ •



### (ب) الأدلة العقلية على وجود المغييات

ان العقل السليم لا يستبعد وجود عوالم فيية لا تدركه الحواس،  
اذ أننا لو أخذنا بمبدئ القول أن ما لا ندركها بحواسنا لا وجود لها للزمن  
انكار كثير من الحقائق الثابتة الموجودة والتي لا يشك أحد في وجودها  
ولجاز لنا أن ننكر وجود بلاد كثيرة تواترت الأخبار بوجودها بحجة  
عدم مشاهدتنا لها (١) والانسان محاط بعدة أشياء لا يدركها بحسه مع اعتقاده  
بوجودها ، ولو أن أحدا حاول نفى شئ منها ما وجد أدنا واقعية ، رغم  
عدم رؤيته لذلك الشئ أو الاحساس به .

فالروح والحياة مثلا من غير المنظور ، وكل منا يعترف بوجودها  
مع أنه لا يقوى على مشاهدتها كما يشاهد الخشبة ، إلا أن وجودها أثبت  
وأوضح من وجود الخشبة لتعلقها بنا تعلقا لا يقبل الانفكاك (٢)  
والعلم الحديث قد كشف حقائق كثيرة كانت غيبية بالنسبة لبعض  
الناس ، فأصبحت الآن أمورا واقعية لمعاصري هذا الزمان . ومثال ذلك  
دوران الأرض ، فانه مما اكتشفه الانسان في وقت متأخر ، ولا يعنى ذلك  
أنها لم تكن تدور قبل اعجاب العلم لدورانها بحجة عدم وقوع دورانها تحت  
الحس الانسانى . وكذلك كروية الأرض كانت غيا ، ثم أصبحت حقيقة علمية ،  
وليس جهل سلفنا بكرويتها دليلا على أنها لم تكن كروية قبل اكتشاف العلم لذلك .

(١) فى ظلال القرآن : ١١٢ / ٢ بتصرف

(٢) التكامل فى الاسلام : ١١٣ / ٣ بتصرف .

وليعلم أن الجهل بوجود الشيء لا يدل على عدم وجوده . فان المرأ  
اذا ولد أكرم ، يعيش انسانا ويختلط بالجماعة البشرية ، وقد يكون  
فيه مضوا نافعا أو ضارا ، ولكنه يعيش جاهلا لكثير من المبادئ التي  
نشاهدها ، فهل يقال : أن قبة السماء الزرقاء غير موجودة لعدم رؤيته  
لها ؟ وهل يقال أنه لا توجد في العالم انعام مشجية مثيرة لوجد  
أرباب الاحساس والعشق لأنه أصم لا يسمع ؟

فكم من مجهولات يكشفها البشر يوما بعد يوم كلما ازداد  
تطورا ، واتسع ذكاؤه ودقت حواسه ؟ " (١)

" فان الطاقة الكهربائية من الأشياء التي اكتشفها البشر وقاباتها  
العالم أجمع بكل ترحيب ، وناله منها العديد من المنافع العامة  
والخاصة ، حتى أصبح كل واحد يعتقد بوجودها ، ولكنها غيب فلا  
أحد يعلم كنهها ، ولا أحد يستطيع الاحساس بها بالحواس المعتادة ،  
لا بالبصر ، ولا بالذوق أو الشم ، ولا باللمس ، بل قد نعدم بها اذا  
لمسنا أسلاكها وهي مجردة مما يحيط بها من الغلاف .

وكذلك العلماء الذين اكتشفوا هذه القوى الكهربائية وأثبتوا وجودها  
قبل غيرهم لم يستطيعوا أن يعرفوا حقائقها ولا كيف ولا من أين  
وجدت " (٢)

وما ذلك الا لأن الانسان خلق ضعيفا ، كما قال الله تعالى :

(١) الدين والعلم ، ص : ٧٤

(٢) التكامل في الاسلام : ١١٣ / ٣ بتصرف .

( وخلق الانسان ضعيفاً ) (١) فانه ضعيفاً في بصره ضعيف في سمعه ضعيف في كل شيء وفي جميع احساساته ، وبضعفه هذا مجز من ادراك كثير من الحقائق الثابتة ، لا لعدم وجودها حقيقة بل لعجز حواسه من ادراك حقيقتها .

فالسموعات الصادرة بختلف الأبعاد قد يسمعها بعض الناس دون بعض . وقد لا يسمعها أحد . ومع هذا فلا أحد ينفي وجودها نفياً قطعياً ، لأنه ليس كل ما لا تسمعه الأذن غير موجود لجواز مجز الأذن من الاستقبال لما يحسنه . والدليل على ذلك ما تسمعه من الأصوات التي تنظمها الموجات الصوتية من المسافات البعيدة عبر الأثير فائتاً لانسمعها حالة فقداننا للذئاع . وهكذا الأمر بالنسبة لرؤية التلفزيون ، فإنها تقرب لنا صوراً من أماكن بعيدة ، ظولاً وجود هذا الجهاز ما رأيناها ، وما صدقنا بوجودها ، فثبت بذلك وجود أشياء كثيرة في هذا العالم لانعلمها لعدم توفر الامكانيات المسخرة لذلك .

قال محمد رشيد رضا : " ولو كان الاستدلال بعدم رؤية الشيء على عدم وجوده صحيحاً ، وأصلاً ينبغي للعقلاء الاعتماد عليه ، لما بحث عاقل في الدنيا عما في الوجود من المواد والقوى المجهولة ، ولما كشفت هذه الميكروبات التي ارتقت بها علوم الطب والجراحة الى الدرجة التي وصلت اليها .

اليها ، ولا تزال قابلة للارتقاء بكشف امثالها . ولما عرفت الكهرباء التي احدث  
 كشفها هذا التأثير العظيم في الحضارة . ولو لم تكشف الميكروبات واخبر  
 امثالهم بها مخبر في القرن الخالي - لعدوه مجنوناً ، وجزموا باستحالة  
 وجود احياء لاترى ، اذ يوجد في نقطة الماء ألوف منها ، وانها تدخل في  
 الابدان من خرطوم البعوضة أو البرغوث . الخ ، كما أن ما يجزم به علماء  
 الكهرباء من تأثيرها في تكوين العوالم ، وما تعرفه الشعوب الكثيرة الآن  
 من تخاطب الناس بها من البلد البعيد بالآلات التخريف والتلفون اللاسلكية  
 كله مما لم يكن يتصوره العقل ، وقد وقع بالفعل - ، (١)

ويقول أيضا : \* ومجيني قول الدكتور (فانديك) في كلامه على  
 الحواس الخمسة ، اذ يقول : لو كانت لنا حواس آخر فوق الخمس التي لنا ،  
 لربما توصلنا بها الى معرفة أشياء كثيرة لانقدر على ادراكها بالحواس الخمس  
 التي نملكها ، واو كانت حواسنا الموجودة أحد ما عليه لربما افادتنا أكثر مما  
 تفيدنا وهي على حالتها الحاضرة ، ولو كان سمعنا أحد لربما سمعنا أمواتا  
 تأتينا من عالم غير هذا الذي نحن فيه " (٢)

وينبغي أن يعلم أن ما ينطبق من الاستدلال على وجود أشياء  
 كثيرة في هذا الكون - لا يراها الانسان ولكنه يلص آثارها - ينطبق كذلك على  
 اثبات وجود الجن الذين لا يراهم البشر في الأحوال العادية ، في الوقت ؛  
 الذي ثبت فيه رؤية الرسول عليه الصلاة والسلام لهم ومحض البشر

(١) انظر تفسير العنارة : ٣٦٦/٨

(٢) انظر فتاوى محمد رشيد رضا : ٢٥٢/١

الذين شاهدوهم بمختلف الصور التي يتشكلون بها كما سيأتى ان  
 شاه الله تعالى • وليس بعيد على العقل وجود كائنات أخرى تسكن  
 على هذه الأرض التي يحيش عليها الانسان •

يقول سيد قطب : " فاما أولئك الذين يترسون بالعلم لينكروا

ما يقره الله في هذا الشأن ، فلا ندري علام يرتكبون ، ان علمهم  
 البشرى لا يزعم أنه أحاط بكل أجناس الأحياء في هذا الكوكب الأرضى ،  
 كما ان علمهم هذا لا يعلم ما فى الأجرام الأخرى • وكل ما يمكن أن  
 يفترضه أن نوع الحياة الموجودة فى الأرض يمكن أو لا يمكن أن يوجد  
 فى بعض الكواكب ؟ وهذا لا يمكن أن ينشأ أنواعا أخرى من الحياة ،  
 وأجناسا أخرى من الأحياء يمكن أن تتمر جوانب أخرى فى هذا الكون  
 لا يعلم هذا العلم منها شيئا • فمن التبجح والتحكم أن ينشأ أحد باسم  
 العلم وجود هذه المواقم الحية الأخرى " (١)

واذا كانوا يدهون أنهم لا يقرون الا بما يقع تحت الحس ، أو  
 بما يقره العلم التجريبي ، فهل أثبت علمهم هذا أن الجن والملائكة  
 وغير ذلك من المغيبات التي أخبرنا الله تعالى بها أنها غير موجودة ؟  
 وبالأخص المانع اذن من الاقرار بوجود مغيبات قد أخبر بها الصادق  
 الذى قام الدليل على صدقه ، مع أن المدرسين والأطباء والمهندسين  
 يتحدثون كل يوم عن حقائق كثيرة فيصدقهم الناس دون اشتراط المشاهدة ؟

فهلّا سلك المنكرون للغيب نفس الطريق للإيمان بوجود مغيبات خاصة التي  
 طلب الشارع منا الجزم بوجودها ، وذلك بأن يتعرفوا على تلك الحقائق  
 الغيبية من المختصين بها ، وهم الرسل الذين اطلعهم الله تعالى على ما  
 يريد أن يطلعهم عليه من العالم الغيبي ، وقام الدليل على صدقهم وأنهم  
 رسل من عند الله تعالى ؟ فليس بعد قيام الدليل على ذلك إلاّ الاذعان  
 لكلّ خبر أخبر به الصادق حتى وإن لم يكن الخبر عنه واقعا تحت أية  
 حاسة من الحواس ، وما مجال العقل حينئذ إلاّ أن يتحرى ثبوت الخبر من  
 جزم العقل بصدقه وصدق رسالته حتى يقبل ما يحفل الخبر في طياته •  
 وإذا تبين أنّ ما أخبر به الصادق من غيب حقّ ولا مرة فيه فلا بدّ  
 إذن من الإيمان بوجود مغيبات في هذا العالم

### المبحث الثالث: في حجية خبر الواحد

يجدر بنا أن نتكلم على خبر الواحد ، مبین <sup>حجیته</sup> . وذلك

أن بعض المسائل التي ستعرض لها تعتمد على أخبار الآحاد .

ان علماء السلف يرون أن كل ما أخبر به رسول الله صلى الله

عليه وسلم ووصل إلينا بطريق صحيح يجب الايمان به وتصديقه بدون تفرقة

بين الخبر المتواتر وخبر الآحاد (١) اذا صح الحديث ، بل يشتون العقائد

بهما من غير تفریق . إذ أن خبر الواحد اذا صح عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، رواه الثقات والأئمة وأسندوه خلفهم عن سلفهم الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، وطلّقه الأئمة بالقبول عملاً به وتصديقاً له ، يفيد

الحكم اليقيني ويوجب العمل به عند جماهير الأئمة ، وهو قول مالك وأحمد بن

حنبل والحاثر المحاسبي ، وهامة أهل الحديث ، وسار على ذلك أتباع السلف

كأبن قيم الجوزية ، ولم يكن بين سلف الأئمة في ذلك نزاع (٢)

وقد استدلوا على ذلك بالأدلة التي تأمرنا بتصديق الله ورسوله فيما أخبرا

به وفيما أمرأ به مثل قوله تعالى : ( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله

أمرأ أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ) (٣) وقوله تعالى : ( اطيعوا الله

والرسول ) (٤) واذا كان تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم واجباً

(١) المتواتر من الحديث : ما رواه جمع غير يستحيل في العادة اتفاقهم على الكذب وتواطؤهم على الكذب من جدئ السند الى انتهاء . والآحاد : ما نقص عن درجة التواتر .

(٢) في العقيدة الاسلامية بين السلفية والمعتزلة تحليل ونقد للدكتور محمود خفاجي : ١ / ٢٩١ - ١ . وشرح العقيدة الطحاوية من : ٢٩٩ - ٤٠٠ بتصرف .

(٣) سورة الاحزاب : ٣٦ ..... ( ٤ ) سورة آل عمران : ٣٢

فالمدار على ما أخبر به ، وإذا صحَّ السند دلَّت صحته على ثبوت ذلك الخبر عنه فيجب تصديقه فيه والأخذ بمقتضاه عملاً واعتقاداً . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى استدلووا بعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ اقتصر على خبر الواحد في إيجاب العلم ، فقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يبعث رسله أحياناً ، ويرسل كتبه مع الآحاد إلى الطوك والروساء يدفعهم إلى الإسلام ، واكتفى بذلك في الزام الحجة وتبليغ الدعوة ، ولم يكن المرسل إليهم يقولون : لانقله لأنه خبر واحد . (١)

عن حذيفة : " أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأهل نجران لا تبعثن اليكم رجلاً أمينا حق أمين فاستشرف لها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فبعث أباً صبيدة " (٢)

عن ابن عباس " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه إلى كسرى فأمره أن يدفعه . <sup>إلى</sup> عظيم البحرين ، يدفعه عظيم البحرين إلى كسرى ، فلما قرأه كسرى مرَّقه ، فحسبت أن ابن المسيب قال : فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمرِّقوا كلَّ مرِّق " (٣)

(١) شرح الحقيفة الطحاوية ، ص ٤٠٠ وفي العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة تحليل ونقد ، ١ : ٣١ بتصرف .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأحكام ، باب في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام : ١٠٩/٩ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأحكام ، باب في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض ج : ٩ ص : ١١١



وروى عن سلمة بن الأكوع: " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قال لرجل من أَهْلِ أَذْنٍ في قومك، أو في الناس يوم عاشوراء إِنَّ من أَكَل  
ظِلْمَ بَقِيَّةِ يَوْمِهِ، ومن لم يكن أَكَل ظِلْمٍ " (١)

كما استدلوا بقوله تعالى: ( فلولاً نفر من كل فرقة منهم طائفة

ليتفقوا في البدن ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ) (٢)

فالرجل يسمى طائفة، لقوله تعالى: ( وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ) (٣)

فلو اقتتل رجلان دخلا في معنى الآية . ذكر الجوهري في صحاحه في

قوله تعالى: ( وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ) (٤) أَنَّ ابن عباس

رضي الله عنهما قال: " الواحد فما فوقه " (٥) .

ومن الأدلة التي استدلوا بها أيضا: ما روى عن عبد الله بن عمر رضي

الله تعالى عنهما أَنَّهُ قال: " بينا الناس بقاء في صلاة الصبح إذ جاءهم

أت فقال إنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أنزل عليه الليلة قرآن

وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا

إلى الكعبة " (٦)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب في إجازة خبر الواحد

الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام، ١١١/٩

(٢) سورة التوبة: ١٢٢

(٣) سورة الحجرات: ٩

(٤) سورة النور: ٢

(٥) انظر الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور

عطّار، ١٣٩٧ / ٤

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب في إجازة خبر الواحد

الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام، ١٠٨ / ٩

وهن البراء قال : " لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 المدينة ، صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ، وكان يحب أن يوجه  
 الى الكعبة ، فأنزل الله تعالى : ( قد نرى تقرب وجهك في السماء فلنولينك  
 قبلة ترضاها ) (١) فوجه نحو الكعبة وصلى معه رجل العصر ثم مر على قوم  
 من الأنصار فقال هو يشهد أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ،  
 وأنه وجه الى الكعبة ، فأنحرفوا وهم ركوع في صلاة العصر ، (٢)  
 فقد صدقوا المخبر في خبره واعتقدوا صحة خبره ولم يردوه بقولهم هذا  
 خبر واحد .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كنت أسقي أبا طلحة الأنصاري  
 وأبا عبيدة بن الجراح ، وأبي بن كعب شرابا من فضيخ وهو تمر فجاءت  
 فقال أن الخمر قد حرمت ، فقال أبو طلحة : يا أنس قم الى هذه الجرار  
 فاكسرها ، قال أنس فقلت الى مهران لنا فضربتها بأسفله حتى انكسرت ، (٣)  
 ومن ادلتهم أيضا : (٤) خبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " أنا  
 الأفعال بالنيات ، وخبر ابن عمر رضي الله عنه : " نهى عن بيع الولاء  
 وهبته ، وخبر أبي هريرة رضي الله عنه : " لاتنكح المرأة على عمتها ولا  
 على خالتها ،

فهذه كلها أخبار آحاد ، وقد عطلت بها الامة وتلقفتها بالقبول .  
 (١) سورة البقرة : ١٤٤

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الاحكام ، باب في اجازة خبر الواحد  
 الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام : ١٠٨/٩  
 (٣) انظر المرجع السابق .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ، ص : ٤٠٠ ،

وذلك يثبت أنَّ خبر الواحد أحد طرق المعرفة، وقد نهج على ذلك السلف الصالح وعامة أهل الحديث. (١)

واستدلوا على صدق خبر الواحد وافادته اليقين في العقائد بأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم موضح وشارح لدين الله، وأنه أوتي القرآن ومثله معه. قال تعالى: ( هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ) (٢) فلا بد أن يحفظ الله حججه وبيناته على خلقه لئلا تبطل حججه وبياناته. فلو جوزنا على بيان الرسول صلى الله عليه وسلم الكذب والخلط والسهوة دون دليل يبين ذلك لأدَّى الأمر الى سقوط ضمان الله تعالى وكفالاته بحفظ دينه، وبطلان حجة الله على عباده، اذ في استطاعة كل من احتجَّ عليه بسنة تبين القرآن وتفسره أن يردَّ ذلك بحجة أنه من أخبار الآحاد التي لا تفيد العلم ولا يحتجُّ بها. وليس المراد بذلك دعوى عصمة الرواة بمثل المراد أنَّ الراوى اذا كذب أو غلط أو سها، فلا بدَّ من أن يقوم دليل على ذلك، وأن يكون في الأمة من يعرف كذبه وغلطه، حتى يتمَّ الله تعالى حفظ حججه وأدلته، ولا يلتبس الحقُّ بالباطل. ولهذا فصح الله تعالى من كذب على رسوله في حياته وبعد وفاته، وبين حاله للناس.

قال سفيان بن عيينة: " ما ستر الله أحدا يكذب في الحديث، " (٣)

(١) في العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة للدكتور محمود ختاجي: ٣١/١

(٢) سورة التوبة: ٣٣

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ص: ٤٠٠ وانظر في العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة تحليل ونقد للدكتور محمود ختاجي: ٣١/١،

وقال عبد الله بن المبارك: " لو هم رجل في البحر أن يكذب

في الحديث لأصبح والناس يقولون فلان كذاب " (١)

وخبر الواحد وإن كان يحتل الصدق والكذب إلا أنه ليس كل

ما يجوز عقلا واقعا بالفعل، فإن العقل قد يجوز أن يكون الجبل صار

ذهبا، ومع ذلك فانه يبقى جبلا من احجار، ونجزم بذلك.

وقد رفض السلفية القول بعدم ايجاب خبر الواحد للعلم، أو رده،

لمخالفته لظاهر القرآن أو العقل. واستدلوا في ذلك بغضب سعيد بن

جبير رضي الله تعالى عنه على رجل من أهل الكوفة لما عارضه بالقرآن

حين روايته لحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا: " كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بكتاب الله منك ".

ومن أجل ذلك رفضوا رد المعتزلة لأحاديث رؤية المؤمنين ربهم

يوم القيامة لمخالفتها لظاهر قوله تعالى: ( لا تدركه الأبصار وهو يدرك

الأبصار ) (٢). وأيضا رفضوا ردهم لأحاديث الشفاعة لأنها مخالفة لظاهر

قوله تعالى: ( ربنا أنك من تدخل النار فقد أخزيته ) (٣). كما رفضوا

رد الأحاديث الصحيحة في الصفات لمخالفتها لظاهر قوله تعالى: ( ليس

كمثلته شيء ) (٤).

(١) شرح العقيدة الطحاوية: ص ٤٠٠

(٢) سورة الأنعام: ١٠٣ - (٣) سورة آل عمران: ١٩٢.

(٤) في العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة للدكتور محمود خفاجي: ١/ ٣٢-٣٣

(٥) سورة الشورى: ١١

إذا كانت السنة الصحيحة لا ترد لمخالفتها لظاهر القرآن فلا يمكن

أن ترد باسم مخالفتها للعقل ، فذلك كله مخالف لنهج السلف رضوان  
الله تعالى عليهم . هذا بالإضافة الى انه ليس في حديث رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ما يخالف القرآن ولا ما يخالف العقل الصريح بل كلامه بيان  
للقرآن وتفسير له وتفصيل لما أجمله . وكل حديث ردة من ردة لزمعه  
انه يخالف القرآن فهو موافق للقرآن ومطابق له . (١)

ومما تقدم يظهر أن أحاديث الآحاد اذا صححت عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم تفيد العلم . يقول العلامة السفاريني : " وخبر الآحاد إن كان مستفيضاً  
مشهوراً أقاد العلم النظرى " ، كما نقله العلامة ابن مفلح وغيره عن أبي اسحاق  
وابن فورك ، وقيل يفيد القطع . ثم ذكر قولاً : بأن خبر الآحاد غير المستفيض  
يفيد الظن لاحتتمال السهو والخطأ ، ولكنه نقل عن الامام الموفق وابن قدامة  
وابن حمدان ، والطوفي . وجمع أنه يفيد العلم بالقراءن . قال العلامة علاء الدين  
على بن سليمان المرداوى في شرح التحرير : " وهذا اظهر وأصح " ،

واسند الى ابن تيمية انه نقل القطع بالحديث الذى تلقته الأمة بالقبول

عن جماعات ، وقال : — أى ابن تيمية — وهو مذهب أهل الحديث قاطبة ومذهب

السلف عامة . ( ٢ )

(١) انظر في العقيدة الاسلامية بين السلفية والمعتزلة للدكتور محمود خفاجي : ١/ ٢٤  
(٢) لو اجمع الانوار البهية وسواطح الاسرار الاثرية ، للسفاريني : ١٦/ ١ - ١٧ ، وانظر  
شرح العقيدة الطحاوية : ص ٩٣ - ٩٤ ، وانظر في العقيدة الاسلامية بين السلفية  
والمعتزلة تحليل ونقد للدكتور محمود خفاجي : ١/ ٢٥ - ٢٦ بتصرف

## الباب الأول : في حقيقة الجن

وهذا الباب يشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول : في المقصود بالجن .

الفصل الثاني : في وصف الجن .

الفصل الثالث : في علاقة سليمان عليه السلام بالجن والمترافقهم للسمع .

الفصل الرابع : في رسل الله إلى السجن .

### الفصل الأول : في المقصود بالجن :

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : في التعريف بالجن .

المبحث الثاني : في المادة التي خلقوا منها .

المبحث الثالث : في خلقهم قبل البشر وفسادهم في الأرض .

المبحث الرابع : في مأكلاتهم ومشربهم .

المبحث الخامس : في تناكحهم وتناسلهم .

المبحث السادس : في مسكنهم .

## البحث الأول في التعريف بالجن

### الجن في اللغة

" الجن بكسر الجيم لغة : اسم جنس جمعي ، و واحد جني \* وهو مأخوذ من الاجتنان ، وهو التستر والاستخفاء . والجن : ابن الجان ، وهو نوع من العالم سموا بذلك لاجتنانهم عن الأبصار فلا يرون " (١)

والجان : أبو الجن كما أن آدم أبو البشر . والجن : خلاف الانس ، أو كل ما استتر عن الحواس من الملائكة أو الشياطين ، قيل سميت بذلك لأنها تتقى ولا ترى . وقيل بين الجن والملائكة عموم وخصوص ، فكل ملائكة جن ، وليس كل جن ملائكة .

(٢)

وهذه الشيخ أبو علي الحسن بن سينا : بأنه " حيوان يتشكل بأشكال مختلفة . ثم قال : وهذا شرح الاسم ، أي بيان لمدلول هذا اللفظ مع قطع النظر عن انطباقه على حقيقة خارجية سواء كان معدوما في الخارج أم موجودا ، ولم يعلم وجوده فيه .

وقال أبو البقاء : وظاهر كلام الفلاسفة : أن الجن والشياطين هم

(١) لسان العرب : ٩٢/١٣ ، ط : ١٣٨٨ هـ

(٢) ابن سينا هو : الشيخ الرئيس أبو الحسن علي بن سينا بن عبد الله بن سينا الطبيب المشهور والفيلسوف الكبير ، كان أبوه من بلخ وانتقل إلى بخارى وكان من الولاة على بعض الجهات . تولى العمل بقرية من ضياع بخارى يقال لها حرميتنا فولد له الرئيس أبو علي الحسن ابن سينا . واسم والدته ستارة . ولد ابن سينا سنة ٣٧٠ هـ وتوفي بهذان سنة ٤٥٨ هـ دائرة معارف القرن العشرين : ٣٥٦/٥ - ٦٥٧ ، ط :



النفوس البشرية المفارقة عن الأبدان بحسب الخير والشر • والجنّ من الشباب وغيره : أوله وحدثائه، ومن النبات زهره • وجنّ الليل : ظلمته واختلاط ظلامه • وجن الناس : معظمهم • والعرب يقولون : لا جن بهذا الأمر، لا خفاء به • • والجنة : طائفة من الجنّ • يقال : هو من الجنة ، أى من طائفة الجنّ • ومنه في سورة الناس : ( من الجنة والناس ) (١) • الا أنها أخصّ من الجن لدلالة التاء على الوحدة الجنسية • والجنة أيضا : اسم من الجنون ، ومنه قوله تعالى : ( أم به جنة ) <sup>(٢)</sup> والجنة : السترة ، وكلّ ما وقى من السلاح ، وخرقة تلبسها المرأة تغطي من رأسها ما أقبل وما أدبر غير وسطه ، وتغطي الوجه وجنبي الصدر ، وفيها عينان مجوبتان كالبرقع • والجمع جنن • والجنّي نسبة الى الجنّ ، أو الى الجنة • وواحد الجن أو الجنة <sup>كالرومي</sup> واحد الروم • يقال : رايت جنيا ، أى واحد من الجنّ أو الجنة • والجنية : أنثى الجنّي • ومنه قول المتنبي :

لجنية أم عادة رفع السجف xx—xx لوحشية لا ما لوحشية شنف (٣)

والجان : الحية البيضاء ، ومنه قوله تعالى : ( تهتزّ كأنها جان ) (٤)

ويظهر من هذا التصريف أنّ مادة كلمة الجنّ تدلّ على عدة أشياء

كما رأينا ، لكن المراد به هنا هو ذلك النوع من العالم المتخالف للبشر والملائكة ،

والواردة في قوله تعالى : ( وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ) (٥)

(١) آخر سورة الناس •

(٢) سورة سباء : ٨

(٣) محيط المحيط ص ١٣٠

(٤) سورة النمل : ١٠ • وانظر : محيط المحيط ص : ١٣٠

(٥) سورة الذاريات : ٥٦ •

الجن في الاصطلاح

والجن في لسان الشرع بناءً على ما جاء في الكتاب والسنة وقالة المفسرين؛  
عالم غيبي مخالف للبشر والملائكة، خلقهم الله تعالى من نار، وكلفهم بالشرائع،  
فمنهم العصاة ومنهم المطيعون • يأكلون ويشربون، ويتناكحون ويتناسلون،  
ويتشكّلون بصور مختلفة، ويؤثرون في الأجسام • يموتون ويحاسبون ويبرون  
البشر من حيث لا يرونهم • (١)

ذكر البيضاوي في تفسيره أنّ الجن: "أجسام عاقلة خفية تغلب  
عليهم النارية أو الهوائية • وقيل نوع من الأرواح المجردة، وقيل نفوس شرية  
مفارقة عن أبدانها"، (٢)

وفي تفسير الرازي: "أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة  
ولها عقول وأفهام وقدرة على أعمال صعبة شاقة"، (٣)  
وقال ابن حزم: "هم أجسام رفاق صافية هوائية، لا ألوان لهم  
وعنصرهم النار كما أن عنصرنا التراب"، (٤)

\_\_\_\_\_

(١) انظر: فتح الباري : ٢٤٤/٦ • وانظر الايمان بالملائكة لعبد الله  
سراج الدين ص: ٣٧ • ط: ١ • وانظر الوسيلة في شرح الفضيلة =  
ص: ٤٣٥ •

(٢) انظر تفسير البيضاوي : ٢٤٤/٢ ، ط: ١٩٦٦م

(٣) التفسير الكبير : ٧٦/١

(٤) الفصل في المثل والأهواء والنحل : ١٣/٥

### المبحث الثاني : في المادة التي خلقوا منها • =====

الجن عالم مقابل للإنس، مخالف له في بعض الصفات ، وموافق له

في بعض آخر • فإذا كان الإنسان مخلوقاً من طين ، فإن الجن مخلوق من نار ، كما ورد ذلك في الكتاب والسنة •

قال الله تعالى : ( خلق الإنسان من صلصال كالفخار • وخلق الجن

من مارج من نار ) (١) وقال تعالى : ( ولقد خلقنا الإنسان <sup>من صلصال</sup> من حماء مسنون •

والجان خلقناه من قبل من نار السموم ) (٢) وقال أيضاً : حكاية من إبليس

( قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار

وخلقته من طين ) (٣)

هذه الآيات صريحة في بيان المادة التي خلق منها الإنسان

والجن • فبعدما أخبر الله تعالى في الآية الأولى أن الإنسان خلق من

طين ، أخبر أن الجن - وهو أبوالجن - خلق من مارج من نار •

وفي الحديث : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خلقت

الملائكة من نور وخلق الجن من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم " (٤)

قال ابن جرير الطبري : " في تفسير المارج : " هو ما اختلط بعضه

ببعض من بين أحمر وأصفر وأخضر ، من قولهم : مرج أمر القوم إذا اختلط " (٥)

(١) سورة الرحمن : ١٥

(٢) سورة الحجر : ٢٦ - ٢٧

(٣) سورة الأعراف : ١٢

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد والرفائق ، باب في حديث متفرقة : ٢٢٦ / ٨

(٥) انظر تفسير الطبري : ١٢٦ / ٢٧

ومن قول النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص :

" كيف أنت إذا بقيت في حثالة من الناس ؟ قال قلت يا رسول الله كيف

ذلك ؟ قال إذا <sup>ميجت</sup> عهودهم وأماناتهم " (١) وقيل المارج ، اللهب .

وروى عن ابن عباس (٢) أنه قال : " خلق الله النجان من خالص

النار " وعنه أيضا : المارج ، اللسان الذي يكون في طرف النار إذا

الهببت . وعنه : اللهب الذي يعلوا النار .

وقال الله الليث : المارج ، الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد . (٣)

وأما قوله تعالى : ( خلقتاه من قبل من نار السموم ) فالسموم في اللغة :

الريح الحارة تكون بالنهار ، وقد تكون بالليل . وعلى هذا

فالريح الحارة فيها نار ولها لفح على ماورد في الخبر انها لفح

جهنم ، وقيل سميت سموما لانها بلطفها تدخل في صام البدن ، وهي

الحروق الخفية تكون في جلد الانسان يبرز منها حره ويخار باطنه . (٤)

وقال ابن مسعود : " هذه السموم جرهم من سبعين جزءا من

السموم التي خلق الله منها النجان " (٥)

(١) مسند أحمد : ١٦٢/٢ ، وسنن ابن ماجه كتاب القن باب التثبيت في الفتنة

جدة : ص ١٣٠٧ .

(٢) ابن عباس هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي

القرشي الهاشمي ، يكنى أبا العباس ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وكان ابن

ثلاث عشرة سنة اذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولد في الشعب قبل

خروج بني هاشم منه ، ومات بالطائف سنة ثمان وستين في أيام ابن الزبير . وكان

ابن الزبير قد أخرجه من مكة الى الطائف . ومات بها وهو ابن سبعين سنة .

وقيل احدى وسبعين سنة وقيل اربع وسبعين سنة . وصلى عليه محمد بن الحنفية .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجهه أنه قال لعبد الله بن عباس : " اللهم

علمه الحكمة وتأويل القرآن ، وفي بعض : اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل ، وفي

حديث : اللهم بآرك فيه وأشر منه وأجعله من عبادك الصالحين . وفي حديث

آخر : اللهم زده علما وفقها . انظر الاستيعاب في معرفة الصحابة : ٩٣٣/٣

(٣) تفسير القرطبي : ١٦١/ ١٧ ط : ١٣٨٧ هـ

(٤) التفسير الكبير : ١٧٨/ ١٩

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک : ٤٧٤ / ٢ .

وقيل : (من نار السموم) أى الريح الحارة التي تقتل • وروى ذلك عن ابن عباس • وأكثر ما تهب في النهار ، وقد تهب ليلاً • ويقال : سم يومنا ، ويسم إذا هبت الريح ، وقيل السموم نار لا دخان لها ومنها تكون الصواعق (١)  
قال الامام الفخر الرازي في التوفيق بين قول الله عز وجل :  
( والجان خلقناه من قبل من نار السموم ) (٢) وبين قوله تعالى : ( وخلق  
الجان من نار ) (٣) قال : كما أن أولنا وهو آدم ، خلق من صلصال  
ومن بعده خلق من صلبه ، كذلك الجن الأول خلق من نار ، ومن بعده من  
ذريته خلق من نار • قال : والمارج : المختلط • ثم فيه وجهان :  
الأول : أن المارج هو النار المشوبة بدخان •  
والثاني : أن المارج هو النار العافية •  
والثاني أصح من حيث اللفظ والمعنى • أما من حيث اللفظ فلأنه  
تعالى قال : (من مارج من نار) أى من نار مارجة • وهذا كقول القائل :  
هو صوغ من ذهب ، فإن قوله " من ذهب " فيه بيان تناسب الاختلاط ، فيكون  
المعنى : الكل من ذهب غير أنه يكون أنواعاً مختلفة مختلطة ، بخلاف ما إذا  
قال : هذا قمح مختلط ، فكأن تقول : بماذا ؟ فيقول : من كذا وكذا ،  
فلو اقتصر على قوله : " من قمح " ، وكان منه ومن غيره أيضاً لكان اقتصاره عليه  
مختلاً بما طلب من البيان • (٤)

(١) انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : ٣٤ / ١٤ ط : ١٣٩٨ هـ

(٢) سورة الحجر : ٢٧

(٣) سورة الرحمن : ١٥

(٤) انظر التفسير الكبير : ٢٩ / ٩٨

وأما من حيث المعنى ، فلأنه تعالى كما قال : ( خلق الانسان من صلصال ) أى من طين حر كذلك بين أن خلق الجان من نار خالصة . فان قيل : فكيف يصح قوله : ( مارج ) بمعنى مختلط مع أنه خالص ؟ نقول : النار اذا قويت التهب وتدخل بعضها في بعض كالشئ المعتزج امتزاجا جيدا لاتييز فيه بين الاجزاء المختلطة وكان من حقيقة واحدة ، كما في الطين المختمر ، وذلك يظهر في التنور المسجور ان قرب منه الحطب تحرقه فكذلك مارج بعضها ببعض لا يعقل بين اجزائها دخان واجزاء ارضية ، (١) والنار جسم لا يأبى قبول الحياة . قال الفخر الرازى : " فان قيل كيف يعقل خلق الجان من نار ؟ قلنا هذا على مذهبنا ظاهر ، لأن البنية عندنا ليست شرطا لامكان حصول الحياة ، فإله تعالى قادر على خلق الحياة والعلم في الجوهر الفرد ، فكذلك يكون قادرا على خلق الحياة والعقل في الجسم الحار . وما استدلل به بعضهم على أن بعض الكواكب كالشمس يتمتع حصول الحياة فيها ، لأنها في غاية الحرارة ، وما كان كذلك يتمتع حصول الحياة فيه . فننقضه بقوله تعالى : ( والجان خلقناه من قبل من نار السموم ) (٢) . بل المعتمد في نفي الحياة عن الكواكب الاجماع ، (٣)

(١) انظر التفسير الكبير : ٩٨/٢٩

(٢) سورة الحجر : ٢٧

(٣) انظر : التفسير الكبير : ١٨٠/١٩

وقال اللوسي: " واستشكل الخلق من نار بانه كيف تخلق الحياة

منها وهي بسيطة ليست متركبة من اجزاء مختلفة الطبع • والحياة كالمزاج

لا تكون الا في المركبات • وقد اشترطوا الحكماء فيها البنية المركبة ؟ واجيب:

بمنع ذلك بانها اذا خلقت في المجردات كالملائكة على قول ، والعقول التي

اثبتها الفلاسفة بالطريق الاول البساط، بل لامانع ايضا ان تخلق في الاجزاء

الفردة، خلافا للمعتزلة حيث اشترطوا البنية المركبة من الجوهر ، وليس لهم

سوى شبه اوهن من بيت العنكبوت ، على ان ذلك غير وارد رأسا ، لأن

معنى كون الجن مخلوقة من نار انها الجزء الاعظم الغالب عليها كالتراب

في الانسان فليست بسيطة ،، (١)

وطخص ما ذكرناه: ان الجن خلقوا من مارج من نار ، كما ان البشر

خلقوا من تراب • وليس هناك مانع من خلق الجن من نار حتى وان لم

تكن النار مركبة فان الله تعالى قادر على ان يخلق منها ما شاء • قال

الله تعالى في كتابه العزيز: ( انما امره اذا اراد<sup>شيمكا</sup> ان يقول له كن

فيكون ) (٢)

(١) انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : ١٤ / ٣٤ ط: ١٩٧٨ هـ ١٣٩٨

(٢) سورة يس : ٨٢

### المبحث الثالث: في خلقهم قبل البشر وافسادهم في الأرض

ان الجن خلقهم الله تعالى قبل البشر، وكانوا في الأرض يمرحون فيها فاضربوا بقوتهم وفسدوا فيها، فأرسل الله تعالى عليهم جندا من جنود السماء فقتلوا عليهم ولم يبق منهم الا قليل.

فلما أراد الله تعالى ان يخلق آدم وأخير الملائكة انه جاعل في الأرض خليفة، خافت الملائكة ان يكون شأن بني آدم كشأن الجن. لأن الجن والانس قد ركبت فيهما الشهوات، فيجوز منهما الافساد. (١)

وهذا واضح في قوله تعالى: ( واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة . قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون ) (٢)

ومعنى قوله تعالى: ( جاعل في الأرض خليفة ) : قوما يخلف بعضهم بعضا ، قرنا بعد قرن ، وجيلا بعد جيل . (٣) كما قال تعالى: ( وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ) (٤)

وروى عن ابن عباس انه قال: " ان أول من سكن الأرض الجن فاضربوا فيها ، وسفكوا الدماء ، وقتل بعضهم بعضا ، فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملائكة فقتلهم ابليس ومن معه حتى احرقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال ، ثم خلق آدم فأسكنه اياها فلذلك قال : ( اني جاعل في الأرض خليفة ) (٥)

(١) انظر الجن العالم الثاني لسيد عبد الله حسين ص: ١٤ بتصرف .

(٢) سورة البقرة : ٣٠

(٣) انظر التفسير الكبير للرازي : ١٦٥/٢ . وتفسير ابن كثير : ١/ ٦٩ .

(٤) سورة الأنعام : ١٦٥

(٥) انظر تفسير الطبري : ١/ ١٥٧



قال بعض المفسرين: إن المراد بالخليفة هو "آدم عليه السلام" وقال بعضهم: ولد آدم، أو ذريته «(١) وعلى كل حال فإن الله تعالى لما نفى الجن من الأرض واسكن فيها آدم - عليه السلام - كان آدم خليفة لأولئك الجن الذين تقدموه .

ومن عبد الله بن عمرو (٢) قال: "كان الجن بنو الجان في الأرض قبل أن يخلق آدم بالفي سنة، فافسدوا في الأرض وسفكوا الدماء فبعث الله جندا من الملائكة فضربوهم حتى الحقوهم بجزائر البحور فقال الله للملائكة: (إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) (٣) وروى عن ابن عباس أنه قال: "كان إبليس من حي" من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة، قال: وكان اسمه الحرث، قال وكان خازنا من خزان الجنة، قال: وولدت الملائكة كلهم من نور غير هذا المحي" قال: وولدت الجن الذين ذكروا في القرآن من نار

(١) انظر التفسير الكبير : ١٦٥/٢ .

(٢) هو: عبد الله بن عمرو بن العاصي العامري البصري رضي الله عنهما ، أبو محمد القرشي - هاجر هو وأبوه قبل الفتح ، وأبوه أسن منه بأحد عشر عاما فقط . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفضل على والده . كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا وكان يعترف له أبو هريرة رضي الله عنه بالاكثار من العلم . حضر الصفيين ولم يسئل سيفا . وكان أعصاب جملة من كتب أهل الكتاب وأدمن النظر فيها ورأى فيها عجائب . خلف له أبوه أموالا عظيمة ، وكان له عبيد وخدم وله بستان بالطائف يسمى الوهط . توفي بمصر سنة خمس وستين . حدث عنه ابن المسيب ، وعكرمة ، وأبو عبد الرحمن الحبلي وغيرهم .

انظر تذكرة الحفاظ : ١ / ٤١ باختصار .

(٣) سورة البقرة : ٣٠  
(٣) انظر: تفسير ابن كثير: ٧٠/١ ط: ٧ ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م

وهو لسان النار الذى يكون في طرفها اذا ألهبته، قال : وخلق الانسان من طين • فأول من سكن الأرض الجن فآسَدُوا فيها وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضا، قال : فبعث الله ابلis في جند من الملائكة وهم هذا الحي الذين يقال لهم الجن، فقتلهم ابلis ومن معه حتى احقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، فلما فعل ابلis ذلك اغتصر في نفسه، وقال : قد صنعت شيئا لم يصنعه أحد • قال : فاطلع الله على ذلك من قلبه ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه ٠٠٠ (١)

ومن هذه الروايات يتضح أن الجن سكنوا الأرض قبل آدم، وذريته، وأنهم كانوا يفسدون فيها ويسفكون بعضهم دم بعض، وأن ابلis ارسل اليهم في جند من الملائكة هم قبيلته الذين يسمون الجن فطردوهم الى جزائر البحور وأطراف الجبال، وليعلم أن قول الله تعالى : ( ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حماء مسنون • والجان خلقناه من قبل من نار السموم ) (٢) صريح في بيان أسبقية خلق الجن على خلق الانسان حيث يقول (والجان خلقناه من قبل) أى من قبل أن يخلق الانسان، فيكون آدم قد خلق بعد أن خلق الله الجن • (٣) كما أن قوله تعالى : ( اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين • فاذا سميت ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين • فسجد الملائكة كلهم أجمعون • الا ابلis

استكبر وكان من الكافرين ) (٤) يدل على أن الجن كانوا قبل آدم لأن الملائكة الذين اخبروا أن الله خالق بشرا، وأنه يلزمهم بعد خلقه ونفخ الروح فيه السجود له، كان من بينهم ابلis، وهو واحد من الجن كما هو في قوله تعالى : ( الا ابلis كان من الجن ففسق عن أمر ربه ) (٥)

(١) انظر تفسير الطبري: ١٥٨/١ (٢) سورة الحجر: ٢٧ = (٣) = التفسير الكبير: ١٨٠/١٩ يتصرف • (٤) سورة ص: ٨٤ لا. (٥) سورة الكهف: ٥٠

### المبحث الرابع في ماأكلهم ومشربهم =====

كثير مما خلق الله تعالى جعل من مقومات حياته مأكله ومشربه .  
فالإنسان مثلا أصله من التراب ، ولكي يحافظ على حياته يمدّ جسمه  
ببعض مقومات من مأكّل ومشرب ، فان تركها تدهورت صحته وقد يموت .  
ولا يصحّ أن يكون من مقومات الجسم الآدميّ الأبخرة ولا أشياء غير  
مادته كالأثير ، فتعين أن تكون مقوماته من أصل طبيعته خلقته ، فهو يقتات  
الحب والثمار والفاكهة ، وأصله من الأرض نبت وتغذى منها . فما يقومه من  
أصل طبيعته خلقته .

وكذلك عالم الجنّ لا بدّ له من مقومات يحافظ بها على حياته من  
الطف والضياء ، فهو يقتات لا كما يقتات بنو آدم إلاّ إذا كان في صورة  
مادية فيقتات بما تقتات به مادة جسمه الآدمية مثلا أو الحيوانية .  
فغذاء الجنّ يتناسب مع أصل خلقتهم (١)

اختلاف العلماء في أكل الجنّ ، وشربهم :

اختلف العلماء في أكل الجنّ وشربهم على ثلاثة أقوال :

الأول : أنّ جميع الجنّ يأكلون ويشربون .

الثاني : أنّ جميع الجنّ لا يأكلون ولا يشربون .

الثالث : أنّ صنفا منهم يأكل ويشرب ، وصنفا لا يأكل ولا يشرب .

---

(١) انظر: الجنّ العالم الثاني ، ص : ٥٤ ، ٥٥ بتصرف .

### دليل القائلين بالقول الأول :

استدل القائلون بأن جميع الجن يأكلون ويشربون بقول النبي صلى الله عليه وسلم للجن حين قابلوهم وطلبوا منه الزاد : ".... لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أو فرما يكون لحما أو كل بعرة علف لدوابكم" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم" (١)

فقوله صلى الله عليه وسلم : " فانهما طعام اخوانكم" شامل لجميع الجن ، اذ انه ليس فيه ما يدل على التخصيص.

### دليل القائلين بالقول الثاني :

وأما مستند القائلين بأن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون ، فيدوا أنهم علوا على كون الجن أجساما رقيقة ولكن لا يلزم من لطافة أجسامهم أن لا يكونوا في حاجة الى ماكل .

قال القاضي بربيع بن الحارث : " وكون الرقيق رقيقا لا يمنع أن يكون ممن يأكل ويشرب كما لا يمنع كون اللطيف لطيفا ذلك . ثم احتراز عن اشكال فقال : وانما قلنا أن الملائكة عليهم السلام لا يأكلون ولا يشربون لاجتماع أهل الصلاة على ذلك ، وللأخبار المروية في ذلك ، لا أنا نقول

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح : ١ / ٣٦ والبيهقي في السنن الكبرى ، كتاب الطهارة ، باب الاستنجاء بما يقوم مقام الحجارة دون ما ينهى عن الاستنجاء به ، : ١ / ١٠٩ والترمذي في سننه ، أبواب الطهارة ، باب ما جاء في كراهية ما يستنجى به ، : ١ / ٢٩ .

علتهم في ذلك لا يأكلون ولا يشربون أنهم أجسام رفاق» (١)  
ولكن سبق ذكر الدليل على أنهم يأكلون ، وهو قوله عليه الصلاة  
والسلام : " لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أو فر ما  
يكون لحما "

### دليل القائلين بالقول الثالث :

فأما القائلون بأن صنف منهم يأكل ويشرب ، وصنف لا يأكل ولا  
يشرب ، يستدلون بما روى عن وهب ابن منبه أنه قال : " وسئل عن الجن  
ما هم وهل يأكلون ويشربون ويتناكبون ؟ فقال : هم أجناس ، فأما  
خالص الجن فهم ریح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون ؛ ومنهم  
أجناس يأكلون ويشربون ويتوالدون ويتناكبون ، ومنهم السعالي  
والقطرب وأشباه ذلك " (٢)  
الرأي الرابع :

يبرر أن الرأي الرابع هو القول بأن الجن يأكلون ويشربون  
بدليل تحذير النبي صلى الله عليه وسلم من الأكل بالشمال أو الشرب  
بها لأن الشيطان يأكل ويشرب بالشمال . ومعلوم أن الشيطان نوع من الجن

(١) انظر : آكام المرجان ص : ٣٠ ، ٣١

(٢) انظر : تفسير الطبري : ١٤ / ٣١ ط : ٢

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا أكل أحدكم ظيأكل بيصنه ،  
 وإذا شرب فليشرب بيصنه ، فإن الشيطان يأكل بشماله وشرب بشماله " (١)  
 وعن عبد الله بن مسعود (٢) قال : " قدم وفد الجن على النبي "

صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد إنك أن يستنجوا بعظم أو  
 روثة أو حمصة (٣) فإن الله تعالى جعل لنا فيها رزقا . فنهى النبي  
 صلى الله عليه وسلم عن ذلك . " (٤)

وكذلك ما ورد من أن الشيطان يدخل البيوت التي لا يذكر  
 أهلها اسم الله فيأكل ويبيت معهم . قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم : " إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه ،  
 قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء . وإذا دخل فلم يذكر الله عند  
 دخوله ، قال الشيطان : أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله عند طعامه  
 قال : أدركتم المبيت والعشاء " (٥)

١٠٩/٣

- 
- (١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب  
 وأحكامها : ١٠٩/٦ ومالك في الموطأ ، كتاب الجامع باب النهي عن الأكل بالشمال  
 (٢) هو : عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلي . صحابي جليل  
 كان أسلامه قديما في أول الإسلام ، شهد بدرًا والحديبية .  
 هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة . مات بالمدينة سنة ٢٢ هـ .  
 انظر : الاستيعاب ج : ٣ ص : ٩٨٧ - ٩٩٤ باختصار .  
 (٣) الحمصة : الفحمة ، أو ما أحرق من الخشب .  
 (٤) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الطهارة ، باب ما ينهى أن يستنجى  
 به ج : ١ ص : ١٠ .  
 (٥) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام  
 والشراب وأحكامها : ١٠٨ / ٦  
 وأبو داود في سننه ، كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام : ٢٤٦/٣ .  
 والإمام أحمد بن حنبل في مسنده : ٢٨٣/٣

عن حذيفة رضي الله عنه قال : \* كنا اذا حضرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم طعاما ، لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده ، وانا حضرنا معه مرة طعاما فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدها ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فأخذ بيده . فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الشيطان يستحل الطعام ان لا يذكر اسم الله عليه ، وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت يدها . فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده . والذي نفسي بيده ان يده في يدي مع يدها ، (١) ففي هذا الحديث دلالة على ان الشيطان يستحل الطعام بالأكل منه ما لم يذكر اسم الله عليه . وقد كان الشيطان وراء تلك الجارية والأعرابي يدفعهما بسرعة الى الطعام بحيث لا يذكران اسم الله عليه فذلك يائس معهما من الطعام ، ولذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم أيديهما من الطعام وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : \* انه كان يحمل مع النبي صلى الله عليه وسلم اداة لوضوئه وحاجته ، فبينما هو يتبعه بها فقال : من هذا ؟ قال انا أبو هريرة ، فقال : ابغض أحجارا أستنفض بها ولا تأتني بعظم ولا بروثة . فأتته بأحجار أحطها في طرف

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب

وأحكامها : ١٠٧ / ٦

وأبو داود في سننه كتاب الأطعمة باب التسمية : ٣٤٧ / ٢

والحاكم في المستدرک : ١٠٨ / ٤ مع اختلاف اللفظ .

ثوبي حتى وضعتها إلى جنبه ، ثم انصرفت حتى إذا فرغ مشيت فقلت :  
 ما بال الحظم والروثة ؟ قال : هما من طعام الجن ، وأنه أثنائي وفد  
 نصيبيون ونعم الجن فسالوني الزاد فدعوت الله أن لا يمروا بحظم ولا  
 بروثة الا وجدوا عليها طعاما ، (١)

### كيفية أكل الشيطان .

يخطف الناس في كيفية أكل الشيطان . فقل : بأن أكل الشيطان  
 صحيح ، ولكنه تشتم واسترواح لا مضغ وبلع ، وإنما المضغ والبلع لذوى الجثث  
 ويكون استرواحه وتشتمه من جهة شطاله . (٢)

وقد اعترض على هذا ، ففي فتح الباري : " فقل بأن هذا مردود -  
 أعني كون أكل الشيطان تشمًا واسترواحًا - بما رواه أبو داود من حديث  
 أُمِّة ابن مخشي ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسًا  
 ورجل يأكل ولم يسم ثم سمي في آخره ، (٣) فقال النبي صلى الله عليه  
 وسلم : " ما زال الشيطان يأكل معه فلما سمي استقاء ما في بطنه " ، (٤)  
 ومعلوم أن المتشم المستروح لا يدخله شيء من الطعام حتى يتقايأ ،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الجن وقول

الله تعالى : ( قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن ) ٥٩/٥ .

(٢) انظر المنظومة الشكرية للسيد شكرى باشا : ٥ / ٤ / ٧٥٥

٣٤٨/٣

(٣) انظر فتح الباري : ٢٤٥ / ٦

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام : ٨/٣

والطبراني في المعجم الكبير : ص ٢٦٨



فاستقاء الشيطان للطعام دليل على أنَّهُ أكل، ليس استرواحاً وتشمماً كما قيل.

وعن أنس بن مالك <sup>(١)</sup> رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال " إِنْ وَقَدَ الْجَنُّ نَصِييْنِ سَأَلُونِي الزَّادَ ، فَلَا تَسْتَنْجُوا

بِعِظْمٍ وَلَا رَوْثَةً فَانْهَاطَ طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْجَنِّ ، فَقَالُوا : وَمَا يَنْفِي ذَلِكَ

عَنْهُمْ ؟ قَالَ : لَا يَمْرُونَ بِعِظْمٍ إِلَّا وَجَدُوا عَلَيْهِ عَرَقَةً ، <sup>(٢)</sup> وَلَا يَمْرُونَ بِرَوْثَةٍ

إِلَّا وَجَدُوا عَلَيْهَا طُعْمًا ، <sup>(٣)</sup>

فَلَوْ كَانَ أَكْلُهُمْ تَشْمًا وَاسْتِرْوَاخًا لَمَا سَأَلُوهُ الزَّادَ ،

وَمَعَ كَوْنِ أَكْلِ الشَّيْطَانِ لَيْسَ تَشْمًا وَلَا اسْتِرْوَاخًا ، فَلَمْ نَعْثِرْ عَلَى

مَا يَدُلُّ عَلَى كَيْفِيَةِ أَكْلِهِ ، لَا مِنَ الْكِتَابِ وَلَا مِنَ السَّنَةِ .

---

(١) هو: أنس بن مالك بن النضر، أبو حمزة الأنصاري النجاري المدني .  
 خدم النبي صلى الله عليه وسلم ولازمه منذ هاجر إلى أن مات .  
 له حديث كثير عن النبي صلى الله عليه وسلم . حدث عنه : الحسن ،  
 والزهرى ، وقتادة ، وأُمُّ سُوَّاهُم . اختلف في وفاته ، فقيل : مات  
 سنة ثلاث وتسعين ، وقيل : إحدى وتسعين ، وقيل : اثنتين وتسعين ،  
 وقيل : مات سنة تسعين ، رضي الله تعالى عنه .  
 انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ٤٤ / ١

(٢) العَرَقَةُ بفتح العين : هو العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم .

انظر النهاية في غريب الحديث : ٢٢٠ / ٣ .

(٣) الطعم : الطعام . أى وجدوا عليه شيئاً يأكلونه .

انظر النهاية في غريب الحديث : ١٢٥ / ٣

### المبحث الخامس في تناكحهم وتناسلهم

إنَّ الجنَّ يتناكحون فيما بينهم ويتوالدون كما هو الحال في بني آدم إلاَّ أنَّ التناكح عندهم تختف عن صورة تناكح الإنس .  
قال عبد الوهاب الشعراني : "إنَّ صورة تناكحهم إلتواء مثل ما يبصر الدخان الخارج من الألوان أو من قنن الفخار، يدخل بعضه في بعض فيلتذُّ كل من الشخصين بذلك التداخل ويكون حملهم من ذلك كلقاح النخلة بمجرد الرائحة " (١)

هذا وما يدل على تناكحهم وجود الذرية لـ <sup>أولياء</sup> إبليس - لعنه الله تعالى - قال الله تعالى : ( ائْتخذونه وذريته من دوني ) (٢) فمعروف أنَّ التوالد والتناسل وحصول الذرية في ذوات الأرواح لا يأتي غالبا إلاَّ عن طريق التناكح قال الألوسي : " والظاهر أنَّ المراد بالذرية الأولاد ، فتكون الآية دالة على أنَّ له أولادا . وبذلك قال جماعة . "

عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما منكم من

أحد إلاَّ ومعه قرينه من الملائكة ومن الجن " قالوا : وأنت يا رسول الله ؟ قال : وأنا

إلاَّ أنَّ الله أعانني عليه فأسلم ولا يأمرني إلاَّ بخير " (٤)

(١) انظر اليواقيت والجواهر: ١/ ١٣٨ (٢) سورة الكهف: ٥٠ ،

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب عقبة القيامة والجنة والنار ، باب تحريش الشيطان =

ج : ٨ ص : ١٣٩ . وأحمد في مسنده : ١/ ٣٨٥ . والدارمي في

سننه ، كتاب الرقاق ، باب ما منكم أحد إلاَّ ومعه قرينه من الجن : ٢ / ٤١٥ .

ومما يزيد تناكحهم تأكيداً قوله تعالى : ( لم يطعمهن أنس قبلهم ولا جان ) (١)

قال ابن كثير : قال أوطاة بن العنذر : سئل ضمرة بن حبيب هل يدخل الجن

الجنة ؟ قال : نعم منكحون للجن جنيات وللإنس إنسيات ، وذلك قوله تعالى :

( لم يطعمهن أنس قبلهم ولا جان ) (٢)

وفي التفسير الكبير للفخر الرازي : " ما القادة في ذكر الجان مع أن الجان

لا يجمع ؟ نقول : ليس كذلك بل الجن لهم أولاد وذريات ، وإنما الخلاف

في أنهم هل يواقعون الإنس أم لا . . . " (٣)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : قال : " إن الله جزأ الإنس

والجن عشرة أجزاء ، تسعة منهم الجن ، والإنس جزء واحد ، فلا يولد من

الإنس ولد إلا ولد من الجن تسعة " (٤)

قال عبد القادر الجيلاني : " إن لابلهم أولادا ، مستشهدا بقوله

تعالى : ( اقتخذونه وذرية أوليائه من دوني ) (٥) وبالرواية التي نسبها

إلى مقاتل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها ، قالت :

(١) سورة الرحمن : ٥٦

(٢) انظر تفسير ابن كثير : ٢٧٨ / ٤

(٣) انظر التفسير الكبير : ١٣٠ / ٢٩

(٤) أخرجه علاء الدين الهندي في كنز العمال ، : ١٠٧٧ / ٦ ، ١٧٨ .

ونسبه لابن عساكر ولفظه : " عن عبد الله بن عمرو قال : إن الله عز وجل جزأ الخلق عشرة أجزاء ، فجعل تسعة أجزاء الملائكة ، وجزأ سائر الخلق ، الملائكة عشرة أجزاء ، وتسعة أجزاء الكروميون ، الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون . وجزأ واحد الذين وكلوا يخراشون كل شيء ، والجن والإنس عشرة أجزاء ، وتسعة أجزاء النجس ، وجزأ واحد الإنس ، فإذا ولد من الإنس ولد معه تسعة أجزاء من الجن . . . " .

(٥) سورة الكهف : ٥٠ ،

” راح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشية يريدون رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، فيهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وسلمان

وعمار بن ياسر رضي الله عنهم أجمعين • فخرج رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقد أخذته الرحضاء - يعني : عرق الحمى - يتحدّر منه مثل الجمان

يعني ” اللؤلؤ ” ، ثم مسح الجبهة وقال : لعن الله الطعون ثلاثا ، ثم

أطرق ، فقال له عليّ رضي الله عنه : بأبي أنت وأمي من لعنت أنفا ؟

فقال صلى الله عليه وسلم : إبليس الخبيث عدو الله أدخل ذنبه في دبره

فباض سبع بيضات فهم أولاده المولكون ببني آدم • أحدهم اسمه : المدحش

وكل بالحلاء يردهم إلى الأهواء المختلفة • والثاني : اسمه حديث ، وهو

صاحب الصلاة ، فينسيهم الذكر ويعبثهم باللحظ ، ويطرح عليهم التثاؤب

والنعاس حتى ينام أحدهم فيقال له قد نمت ، فيقول لم أتم ، فيدخل في

الصلاة بغير وضوء ، والذي نفس محمد بيده ليخرجن أحدهم من صلاته

ما له شطرها ولا ريعها ولا عشرها ، ووزرها أكثر من أجرها • والثالث

اسمه : الزبنون ، وهو صاحب الأسواق يأمرهم بالتطيف والكذب في الشراء

والبيع والتحلية لسلعه ، والمدح لها إذا باعها حتى ينفقها عن نفسه •

والرابع اسمه بتر ، وهو صاحب قدّ الجيوب وخمش الوجوه والدعاء بالويل

والثبور عند نزول المصيبة حتى يحبط أجر صاحبها • والخامس اسمه :

منشوط ، وهو صاحب أخبار الكذب والنميمة والهمز والغمز حتى يؤثم العباد •

والسادس اسمه : واسم ، وهو صاحب الدبر الذي يتفخ في الإحليل

وعجز المرأة حتى يزني كل واحد منهما بصاحبه • والسابع اسمه : الأعور ،  
وهو صاحب المرقعة يقول للبارق : تسدّ بها فافتك ، وتقضي بها دينك ،  
وتستر بها عورتك ثم تتوب ، (١)

ثم أضاف إلى هذا أنه قيل : إن الله تعالى لما لعن إبليس خلق  
منه زوجته الشيطانة من ضنعه الأيسر كما خلقت حواء من آدم عليه السلام ،  
فغشيها فحملت منه إحدى وثلاثين بيضة ، فصارت أصلا لذريته ففقرت الذرية  
عنها فطبقت الهر والبحر حتى قيل فقتل كل بيضة عشرة آلاف ذكر وأنثى ،  
يعني تفرقت منها ، فسكنوا الجبال والجزائر والخرابات والظلمات والبحار  
والرمال والأدغال والآجام والعيون ومجامع الطرق والحمامات والكنف  
والمزابيل والهواء ومعارك الحروب والنواقيس والقبور والدور والقصور  
وخيام الأعراب وجميع البقاع ، (١) وقال تعالى : ( ائْتخذونه وذريته  
أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ) (٢)

### التناكح بين الجن والانس

قال السيد شكري باشا : " إن نكاح الإنس الجنية وعكسه ممكن •  
قال الله تعالى : ( وشاركهم في الأموال والأولاد و ) (٣) وقال صلى الله  
عليه وسلم : " إذا جامع الرجل امرأته ولم يسم بإنطوى الشيطان إلى  
إحليله فجامع معه " (٤) وقال ابن عباس : " إذا أتى الرجل امرأته وهي

حلفت  
(١) انظر الغنية لطالبي الحق : ٩٩ / ١

(٢) سورة الكهف ؟ ٥٠ (٣) سورة الاسراء : ٦٤

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره : ٨٨ / ٢٧ ، ط : ١ / ١٣٢٨ هـ

حائض سهقه إليها الشيطان فحطت وجاءت بالمختث ، قال مختنون أولاد

الجن ، رواه الحافظ ابن جرير (١)

وقول الفقهاء : لا يجوز المناكحة بين الإنس والجن وكراهة من

كرهه من التابعين دليل على إمكانه ، لأن غير الممكن لا يحكم عليه بجواز

ولا بعدم الجواز في الشرع .

فان قيل : الجن من عنصر النار والإنس من الخلق الأربعة ، عليه

فعنصر النار يمنع من أن تكون النطفة الإنسانية في رحم الجنية لما فيها

من رطوبة فتضمحل ثمّة لشدة الحرارة النارية ولو كان ذلك ممكناً لكان ظهر

أثره في حلّ النكاح بينهم .

والجواب من وجوه :

الأول : أنهم وإن خلقوا من نار فليسوا بباقيين على عنصرهم الناري ،

بل قد استحالوا عنه كما استحال بنو آدم عن عنصرهم الترابي .

وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أنه وجد برد لسان الشيطان

الذي عرض له في صلاته على يده لما خنقه . فبرّد لسان الشيطان وطعابه

دليل على أنه انتقل عن العنصر الناري ، إذ لو كان باقياً على حاله من

أين جاء البرد ؟

وهذا المصروع يدخل بدنه الجنّي . ويجرى الشيطان من ابن آدم

مجرى الدم ، فلو كان باقياً على حاله لأحرق المصروع ، ومن جرى منه مجرى الدم

وقد سئل مالك بن أنس رضي الله عنه ، فقيل : إن ههنا رجلاً من الجنّ

يخطب إلينا يرغم أنه يريد الحلال فقال ما أرى بذلك بأسا في الدين ،  
ولكن أكره إذا وجدت امرأة حامل قيل لها من زوجك قالت من الجن ،  
فيكثر الفساد في الإسلام بذلك • وهذا الذي ذكرناه عن الإمام مالك رضي  
الله عنه أوردته أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي في كتابه الإلهام والوسوسة  
في باب نكاح الجن ، فقال : حدثنا مقاتل حدثني سعيد بن داود الهيدى  
قال : كتب قوم من اليمن إلى مالك بن أنس رضي الله عنه يسألونه عن  
نكاح الجن وقالوا إن ههنا رجلا من الجن ٠٠٠ الخ (١)  
على أنا نقول : أن الذي خلق من نار هو أبو الجن كما خلق  
آدم أبو البشر من تراب ، وأما كل واحد من الجن غير أبيهم فليس مخلوقا  
من النار كما أن كل واحد من بني آدم ليس مخلوقا من تراب •

#### الوجه الثاني :

أنا لو سلمنا عدم إمكان الجنوق فلا يلزم من عدم العلوق عدم إمكان  
الوطء في نفس الأمر ، ولا يلزم من عدم إمكان العلوق أيضا عدم إمكان  
النكاح • فان الصغيرة والآيسة والمرأة الحقيمية لا يتصور منهن علوق ،  
والرجل الحقيمية لا يتصور منه اعلاق ، ومع هذا فالنكاح لهن مشروع وإن كانت  
حكمة النكاح لتكثير النسل ، ومباهاة الأمم بكثرة الأمة • (٢)  
وأما قولكم : لو كان ذلك ممكنا لكان ظهر أثره في حل النكاح •  
فهذا : : غير لازم ، فان الشيء قد يكون ممكنا ويتخلف لمانح • فان المجوسيات  
والوشنيات العلوق فيهن ممكن ولا يحل نكاحهن • وكذلك المحارم ومن  
يحرم من الرضاع • والمانح في كل موضع بحسبه •

والمانع من جواز النكاح بين الانس والجن عند من . . . منه ،

إما باختلاف الجنس عند بعضهم ، أو عدم حصول المقصود على ما نبينه .

أو عدم حصول الإذن من الشرع في نكاحهن ؛

أما اختلاف الجنس ، فظاهر مع قطع النظر عن إمكان الوقاع وإمكان

الخلوق ، وأما عدم حصول المقصود من النكاح فنقول : إن الله تعالى

إمتن علينا بأن خلق لنا من أنفسنا أزواجا لتسكن إليها ، وجعل بيننا مودة

ورحمة ، فقال : ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ .

وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ) (١) وقال تعالى :

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا (٢)

وقال تعالى : ( وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا .

وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ) (٣)

والجن ليسوا من أنفسنا فلم يجعل منهم أزواجا لنا فلا يكونون لنا

أزواجا لفوات المقصود من النكاح ، وهو سكون أحد الزوجين إلى الآخر لأن

الله تعالى أخبر أنه جعل لنا من أنفسنا أزواجا لتسكن إليها ،

فالمانع الشرعي حينئذٍ من النكاح بين الانس والجن عدم سكون أحد الزوجين

إلى الآخر إلا أن يكون عن عشق وعوى متبع من الانس والجن فيكون

إقدام الإنسي على نكاح الجنية للخوف على نفسه ، وكذلك العكس . إذ

(١) سورة النساء : ١

(٢) سورة الأعراف : ١٨٩

(٣) سورة الروم : ٢١



لو لم يقدموا على ذلك لأذوهم ، وربما أطفوهم البتة • ومع هذا فلا يزال  
 الإنسي في قلق وعدم طمئينة ، وهذا يعود إلى مقصود النكاح بالنقص  
 وأشهر الله تعالى أنه جعل بين الزوجين مودة ورحمة وهذا منتف بين  
 الأخر والجن لأنَّ العداوة بين الإنس والجن لا تزال بدليل قوله تعالى :  
 (وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) (١) وقوله صلى الله عليه وسلم في الطاعون  
 " وَخُزْ أَعْدَاكُمْ الْجَن " (٢) وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري  
 قال : " احترق بيت في المدينة على أهله بالليل فحدث النبي صلى الله  
 عليه وسلم بشأنهم فقال : إن هذه النار إنما هي عدو لكم فإذا نتم  
 = فأطفوها " (٣) فإذا كانت النار عدوا لنا فما خلق منها فهو تابع  
 لها في العداوة لنا لأنَّ الشيء يتبع أصله فإذا انتفى المقصود من النكاح  
 وهو سكون أحد الزوجين إلى الآخر ، وحصول المودة والرحمة بينهما  
 انتفى ما هو وسيلة إليه وهو جواز النكاح •

وأما عدم حصول الإذن من الشرع في مكاحهم ، فإنَّ الله تعالى  
 قال : ( فَاَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ) (٤) والنساء اسم للإناث من نبات  
 آدم خاصة ، والرجال إنما أطلق على الجن لأجل مقابلة الرجل في قوله  
 تعالى : ( وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ ) (٥)

(١) سورة البقرة : ٣٦

(٢) رواه أحمد في مسنده ٣٩٥/٤

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب خمس من الدواب

فواسق : ٤ / ١٥٧ • ومسلم في صحيحه ، كتاب الأشربة ، باب الأمر  
 بتغطية الاناء وإيكاء السقاء وإطفاء السرج والنظر عند النوم / ١٠٧/٦وأحمد في مسنده : ٩٠/٢ • وأبو داود في مسنده ، كتاب الأدب ، باب  
 ما جاء في إطفاء النار بالليل : ٣٦٣/٤ • وابن ماجه في سننه ،

كتاب الأدب ، باب إطفاء النار عند الميت : ٢ / ١٢٣٩ •

(٤) سورة النساء : ٣ (٥) سورة الجن : ٦

وقال تعالى : ( قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم ) (١)  
 فأزواج بني آدم من الأزواج المخلوقات لهم من أنفسهم المأذون في  
 نكاحهن وما عداهن فليس لنا بأزواج ولا مأذون لنا في نكاحهن . (٢)

### المبحث السادس في مسكنهم

إنَّ للجن مسكن في هذه الأرض كما أنَّ للإنس مسكن إلاَّ أنهم  
 يسكنون الجحور ، وبيوت الخلاء ، والأماكن النجسة ، كما يسكنون  
 بيوت الناس ، والجلس ، والغور ، والبوادي .  
 وقد جاء ذلك فيما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بعض أصحابه رضي الله تعالى عنهم أجمعين .  
 فعن عبد الله بن سرجس ، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
 " لا يبولن أحدكم في جحر ، قالوا لقادة : وما يكره من البول في الجحر ؟  
 قال : يقال : إنها مسكن الجن " (٣)  
 فهذا الحديث صريح الدلالة على أنَّ الجن يسكنون الجحور .

(١) سورة الأحزاب ؟ : ٥٠

(٢) انظر المنظومة الشكرية : ٧٥٥ / ٤ - ٧٦٢

(٣) أخرجه الامام أحمد في مسنده : ٨٢ / ٥

والنسائي في سننه ، كتاب الطهارة ، باب كراهية البول في الجحر : ٣٣ / ١  
 وأبو داود في سننه كتاب الطهارة ، باب النهي عن البول في الجحر : ١

ماكن

وأما كونهم يسكنون بيوت الخلاء والأماكن النجسة فقد ثبت بقول

رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن هذه الحشوش محتضرة" (١)

فلذا دخل أحدكم الخلاء فليقل: اللهم إني أعوذ بك من الخبث (٢)

والخبائث، (٣) . وروى عن أنس بن مالك قال: "كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء قال: أعوذ بالله من الخبث والخبائث

وبقوله صلى الله عليه وسلم: "ستر ما بين الجن وعورات بني آدم

إذا دخل الكنيف أن يقول: بسم الله، (٥)

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم: "من اكتحل فليوتر، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا

حرج، ومن استجمر فليوتر، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج،

ومن أكل فما تخلل فليلفظ، وما لأك بلسانه فليطح، من فعل فقد أحسن

ومن لا فلا حرج، ومن أتى الخائط فليستتر فإن لم يجد إلا أن يجمع

(١) الحشوش: الكنف، وأصل الحشوش جماعة النخل الكثيفة، وكانوا يقضون

حوائجهم فيها قبل أن يتخذوا الكنف في البيوت. محتضرة: أي تحضرها  
الشياطين.

(٢) الخبث: جمع خبيث، والخبائث جمع خبيثة، وهم ذكوان الشياطين وإناسهم  
انظر فتح الباري: ١ / ٢٤٣ .

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة، باب ما يقول الرجل

إذا دخل الخلاء: ١ / ١٠٨

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب ما يقول عند الخلاء: ١  
وابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء:

= ١ / ١٠٩ . والنسائي في سننه كتاب الطهارة، باب القول

عند دخول الخلاء: ١ / ٢٠ .

(٥) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة، باب ما يقول الرجل إذا

دخل الخلاء: ١ / ١٠٩

كثيرا من رمل فليستدبره فإن الشيطان يلعب بعقائد بني آدم ، من فعل  
فقد أحسن ومن لا فلا حرج . » (١)

فهذه الأحاديث تدل على تواجد الجن في الأماكن القذرة ، خاصة  
بيوت الخلاء ، ولذا أرشدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما نتقي  
به منهم شرهم إذا أتينا هذه الأماكن .

وقد قلنا أنهم يسكنون بيوت الناس لما جاء في قول النبي صلى  
الله عليه وسلم : " إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند  
طعامه قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله عند  
دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال  
أدركتم المبيت والعشاء » (٢)

هذا وما يدل أيضا على أن الجن يبيتون في بيوت الناس ، ما جاء  
في حديث أبي السائب : " أنه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته ،  
قال : فوجدت مصلي فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته فسمعت تحريكا في مراحين  
في ناحية البيت فالتفت فإذا حية فوثبت لأقفلها فأشار إلي أن اجلس ،  
فجلست فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار فقال أترى هذا البيت ؟ فقلت

---

(١) رواه أحمد في مسنده : ٢ / ٣٧١ . وأبو داود في سننه ، كتاب الطهارة  
باب الاستئذان في الخلاء : ١ / ٩ . وابن طه في سننه ، كتاب الطهارة  
باب الارتياح للغائط والبول : ١ / ١٢١

(٢) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب  
وأحكامها : ٦ / ١٠٨ . وأحمد في مسنده : ٣ / ٢٨٣ .

وأبو داود في سننه ، كتاب الاطعمة باب التسمية على الطعام : ٣ / ٣٤٧

نعم، قال : كان فيه فتى منا حديث عهد بـعُرس، قال : فخرجنا مع رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم . بأُصاف النهار فيرجع إلى أهله ، فاستأذن يوما  
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك  
 قريظة فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى  
 إليها الرمح ليطلعنها به ، وأصابته غيرة ، فقالت له : اكف عليك رمحك وادخل  
 البيت حتى تنظر ما الذى أخرجنى . فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على  
 الفراش ، فأهوى إليها بالرمح فانتظمتها به ثم خرج فركزه في الدار  
 فاضطربت عليه فما يدرى أيهما كان أسرع موتا ، الحية أم الفتى ؟ قال :  
 فجبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا له ذلك وقلنا : أذع  
 الله يحييه لنا ، فقال : استغفروا لصاحبكم . ثم قال : إن بالمدينة جنا  
 قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئا فاذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد  
 ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان ، (١)

وبدل أيضا على سكانهم بيوت الناس أنهم يبيتون على الخياشيم . فعن  
 أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا استيتبظ  
 — أراه أحدكم — من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثا فإن الشيطان يبيت على خيشومه ، (٢)

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب قتل الحيات ، ٤٠/٧ ، ومالك في الموطأ كتاب الجامع ،  
 باب ما جاء في قتل الحيات وما يقال في ذلك : ١٤٢/٣ . وأبو داود في سننه ،  
 كتاب الأدب ، باب قتل الحيات : ٣٦٥/٤

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفات إبليس وجنوده : ١٥٣/٤ .  
 ومسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب الإيتار في الاستنثار والاستنجار : ١٤٦/١ .  
 والنسائي في سننه كتاب الطهارة باب الأمر بالاستنثار عند الاستيقاظ من النوم =  
 ج : ١ ص : ٦٧ . وأحمد في مسنده : ٣٥٢/٢

وأما كون المجلس والغور من مساكن الجن فقد ورد ذكره في حديث هلال بن الحارث حيث قال : " خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فخرج لحاجته ، وكان إذا خرج لحاجته يبعد ، فأتته بأداة من ماء فأنطلق ، فسمعت عنده خصومة رجال ولغظاً لم أسمع قط ، فجاء فقال : هلال ؟ قلت : هلال ، قال : أسمعك مساء ؟ قلت : نعم ، فقال : أصبت ، فأخذه فتوضأ ، قلت : يا رسول الله سمعت عندك

خصومة رجال ولغظاً ما سمعت أحد من الستهم ، قال : اختصم

عندى الجن المسلمون والجن للمشركون فقالوني أن أسكنهم ،

فأسكنت المسلمين المجلس (١) وأسكنت المشركين الغور ،، (٢)

كما أن كونهم يتواجدون في البوادي ورد ذكره في الحديث

الذي أخرجه البخاري في صحيحه ، وغيره عن عبد الرحمن بن عبد الله

ابن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري عن أبيه أنه أخبره أن

أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال : اني أراك تحب الغنم والبادية

فإذا كنت في غنمك وباديتك فأدنت بالصلاة فأرفع صوتك فإنه

لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له

يوم القيامة . قال أبو سعيد : سمعته من رسول الله صلى الله

عليه وسلم ،، (٣)

(١) المجلس : كل مرتفع من الأرض . والغور : ما انخفض منها .  
انظر النهاية في غريب الحديث : ٣٩٣/٣ .

(٢) أخرجه علاء الدين الهندي في كنز العمال : ١٦٧/٦ . ونسبه للطبراني .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الجن : ١٥٤/٤ .

وأحمد في مسنده : ٣٥/٣ . والنسائي في سننه ، كتاب الأذان ،

باب رفع الصوت بالأذان : ١٢/٢ .

وابن ماجه في سننه ، كتاب الأذان ، باب ما يقال إذا

اذن المؤذن : ٢٣٩/١ .

والامام مالك في الموطأ ، باب ما جاء في النداء للصلاة : ٨٨/١ ، ٨٩ .

الفصل الثاني يشتمل على ثمانية مباحث •  
=====

- المبحث الأول : في صفاتهم وأصنافهم •
- المبحث الثاني : في الحكمة في وجودهم •
- المبحث الثالث : في موقفهم من بني آدم بصفة عامة
- المبحث الرابع : الجنس الذي منه إبليس •
- المبحث الخامس : في موقف إبليس من آدم
- المبحث السادس: في دور إبليس وجنوده في تضليل البشر •
- المبحث السابع : الحكمة في خلق إبليس •
- المبحث الثامن : في إنظاره إلى يوم القيامة والحكمة في ذلك •

## المبحث الأول : في صفاتهم وأصنافهم =====

### (١) صفاتهم :

الجن لهم صفات كثيرة ، وهم يشاركون الإنس في بعض الصفات ،  
كصفة الحياة والموت ، والحدوث ، والتدين بالأديان ، والإيمان والكفر ،  
ويخالفونهم في صفات أخرى كتعدم ظهورهم للبشر علي صورهم الأصلية  
وظهورهم في صور شتى . واليك فيما يلي بعض صفاتهم :

### (١) الجن يموتون

الجن يموتون لقوله تعالى : ( كل نفس ذائقة الموت ) (١)  
وقوله تعالى : ( كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ) (٢)  
وروى عن ابن عباس رضي الله عنه : " أن النبي صلى الله عليه وسلم  
كان يقول : أعوذ بعزتك الذي لا اله الا أنت الذي لا تموت ، والجن والانس  
يموتون " (٣)

### (٢) الجن يحشرون بعد الموت :

قال الله تعالى : ( يوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم

(١) سورة آل عمران : ١٨٥ . (٢) سورة الرحمن : ٢٦ ، ٢٧ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى :  
( وهو العزيز الحكيم ) : ١٤٣/٩ وأحمد في مسنده : ٣٠٢/١ .  
ومسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب  
التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل : ٨٠ / ٨



من الإنس وقال أو لياؤهم من الإنس رنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا  
 أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله .  
 إن ربك حكيم عليم (١)

فلاية صريحة الدلالة على أنهم يعيشون يوم القيامة .

(٣) الجن لهم القدرة على سرعة الحركة:

قال الله تعالى حكاية عن عفریت في قصة سيدنا سليمان عليه  
 السلام: (قال يا آيها الطواغيتكم يأتيني بحرشيها قبل ان يأتوني مسلمين .  
 قال عفریت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه  
 لقوى آمين . قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد  
 إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي (٠٠٠) (٢)

(٤) الجريان في بدن الانسان:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ان الشيطان يجري من الانسان  
 مجرى الدم .، (٣) ولا بد من كون الشيطان المذكور في الحديث  
 من الجن اذ يستحيل كونه من الانس، فإن الانسان لا يدخل في جسم انسان آخر

(١) سورة الانعام : ١٢٨

(٢) سورة النمل : ٣٨ - ٤٠

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق ، باب صفة ابليس وجنوده : ١٥٠ / ٤  
 ومسلم في صحيحه كتاب السلام باب بيان أنه يستحب لمن رآه خاليا بامرأة : ٨ / ٧  
 وأبو داود في سننه كتاب الصوم باب المعتكف يدخل البيت لحاجته : ٣٤٣ / ٢  
 وابن ماجه في سننه كتاب الصيام باب في المعتكف يزور أهله في المسجد : ١ / ٦٦  
 وأحمد في مسنده : ٣ / ١٥٦

(٥) صعودهم الى السماء:

قال الله تعالى حكاية عن الجن : ( وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا • وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ) <sup>(١)</sup> وسيأتي تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى •

(٦) الجن عقلاء فاهمون:

يدل لذلك قوله تعالى : ( واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين ) <sup>(٢)</sup> فانهم لو لم يكونوا عقلاء لم يصرفهم الله تعالى الى استماع القرآن ، ولما ولوا الى قومهم منذرين • فان الداعي يكون على وعي تام وادراك لما يدعو اليه •

(٧) قادرون على العمل الشاق:

بدليل عملهم لسليمان عليه السلام الجنان كالجواب ، والقذور الراسيات ، قال الله تعالى : ( ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير • يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعطوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور ) <sup>(٣)</sup>

(٨) التشكل بمختلف الأشكال:

ان الله سبحانه وتعالى أعطى الجن القدرة على التشكل بأشكال مختلفة ،

فانهم قادرون على التشكل بصور الناس •

روى الطبري في تفسيره عن ابن عباس قال : " جاء ابليس يوم بدر في جند من الشياطين معه رايته ، في صورة رجل من بني مدلج - سراقه بن جعشم - فقال للمشركين : لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم ، فلما اصطف الناس اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب فرمى بها في وجوه المشركين فولوا مدبرين ، واقبل جبريل الى ابليس ، فلما رآه - وكانت يده في يد رجل من المشركين - انتزع ابليس يده فولى مدبراً هو وشيعته ، فقال الرجل يا سراقه تعرم انك جار لنا ؟ قال : ( اني ارى ما لاترون ) اني اخاف الله والله شديد العقاب ( ١ ) وذلك حين رأى جبريل وغيره من الملائكة .

وهن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال : " صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح في مسجد المدينة ، فلما انصرف قال : ايكم يتبعني إلى وفد الجن ؟ فسكت القوم فلم يتكلم منهم أحد ، قال ذلك ثلاثاً ، فمررتي يمشي ، فاخذ بيدي ، فجعلت امشي معه حتى خنسنا جبال المدينة كلها واقصينا إلى ارض برار ، فاذا رجال طوال كأنهم الريح مستذفري ثيابهم من بين أرجلهم فلما رأيتهم غشيتني رعدة حتى ماتسكني رجلاى من الفرق ( ٢ ) . . . ، ( ٣ )

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه : " لقي رجل من أصحاب محمد

صلى الله عليه وسلم رجلاً من الجن فصاره ، فصرعه الانسي فقال له الانسي : انني

(١) سورة الانفال : ٤٨

(٢) الفرق : الخوف والفرج ، انظر النهاية في غريب الحديث : ٤٣٨ / ٣

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ٨٥ / ١ وانظر مجمع الزوائد : ٢١٠ / ١ \*

لأراك ضئيلا شحيثا كأن ذريعتك ذريعتي كلب فكذلك أنتم معشر الجن أم  
 أنتم من بينهم كذلك ؟ قال : لا والله إني منهم لضليح ، ولكن عاودني الثانية  
 فإن سرعتني علمتك شيئا ينفعك ، قال نعم ، قال تقرأ : " الله لا إله إلا هو  
 الحي القيوم ؟ " قال نعم ، قال فإنك لا تقرأها في بيت إلا خرج منه الشيطان  
 له خبج كخبج الحمار ثم لا يدخله حتى يصبح ، قال أبو محمد : الضئيل -  
 الدقيق ، والشحيت : المهزول ، والضليح : جيد الأضلاع ، والخبج : الريح ، (١)  
وقد يتشكلون في صورة حية :

فمن صفوان بن المعطل السلمي أنه قال : " خرجنا حجاجا فلما كنا بالعرج (٢)  
 إذا نحن بحية تضطرب ، فلم تلبث أن ماتت . فأخرج لها رجل منا خرقة فلفها  
 ثم حفر لها في الأرض ، ثم قدمنا مكة فأتينا المسجد الحرام فوقف علينا رجل  
 فقال : أيكم صاحب عمرو بن جابر ؟ قلنا ما نعرفه . قال : أيكم صاحب الجان ؟  
 قالوا هذا ، قال جزاك الله منا خيرا ، أما أنه كان آخر التسعة من الجن  
 الذين سمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم ، (٣)  
 وقد سبق ذكر حديث أبي السائب الدال على تمثل الجن بصورة الحية . أنظر ص ٧٢  
وقد يتمثلون بصور دواب :

عن جابر بن عبد الله قال : " أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بقتل الكلاب ، حتى إن المرأة تقدم من البادية بكلبها فنقتله ، ثم نهى النبي  
 (١) انظر سنن الدارمي كتاب فضائل القرآن باب في فضل سورة البقرة وآية الكرسي : ٤٤٨/٢  
 (٢) العرج قرية على بعد أميال من المدينة . انظر النهاية في غريب الحديث : ٣٠٤/٣  
 (٣) أخرجه أحمد في مسنده : ٣١٢/٥ ، والحاكم في المستدرک في ترجمة صفوان  
 ابن المعطل : ٥١٩/٣

صلى الله عليه وسلم من قتلها وقال : عليكم بالأسود البهيم ذى النقطتين (١) ،  
فإنه شيطان (٢) .

هذا وقد يتشكلون في صور بعض الحيوانات الأخرى : " حكى

أن الله تعالى لما سخر الجن لسليمان عليه السلام ، حشروا إليه  
طائعين وهم يومئذ أربعمئة وعشرون فرقة ، فوقفوا بين يديه فجعل  
ينظر إلى خلقتهم ومجائب صورهم ، وهم بيض وسود وصفر <sup>وشقر</sup> وبلق ، على  
صور الخيل والبغال والسمك ، ولهم خراطيم وأذناب وحوافر وقرون •  
فسجد سليمان لله تعالى . . . . (٣)

(٩) الجن لا يرون على أصلهم إلا للأنبياء •

قال الله تعالى : ( وإنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ) (٤)

أقول انهم لا يرون على أصلهم إلا للأنبياء ، لأن

كثيرا من الناس رأوهم على غير صورهم ، فثبت بذلك انهم يرون اذا تشكلوا  
بصور أخرى • وقلت : إلا للأنبياء ، لأن ظاهر الحديث الاتى يدل على  
أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى الجن الذى تعرض له فى صلاته على  
أصل خلقه اذ لم يتمكن أحد من

(١) الأسود البهيم : النخالس السوداء • ذى النقطتين : نقطتان بيضاوان فوق

عينه • انظر شرح التنوير لمصحيح مسلم : ٢٣٧ / ١٠ .

(٢) رواه مسلم فى صحيحه كتاب المساقاة باب الأمر بقتل الكلاب ويان نسخه : ٣٦ / ٥

والدارى فى سنته ، كتاب الصيد ، باب قتل الكلاب : ٩٠ / ٢

وأحمد فى مسنده : ١٥٧ / ٦

(٣) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات لزكريا القزوينى ، ص ٣٩٢-٣٩٤ بتصرف •

(٤) سورة الأعراف : ٢٧ •

الصحابية الذين كانوا معه في صلاته من رؤية ذلك العفريت ، فلو كان  
مستشكلا بصورة محسوسة للعامة لراءه <sup>الصحابية</sup> . وهذا الحديث هو :

ان عفريتا من الجن تقف على البارجة ليقطع على الصلاة فأمكنى  
الله منه ، وأردت أن أربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا  
وتنظروا اليه كلكم ، فذكرت قول أخى سليمان : " رب هب لى ملكا  
لا ينبغى لأحد من بعدى ، قال روح فرده الله خاشعا " (١)

وروى البيهقى فى مناقب الشافعى بسنده من الربيع ، سمعت الشافعى

يقول : " من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته ، الا أن

يكون نبيا " (٢)

#### (١٠) الجن لهم أجسام

قال ابن حزم عند الكلام على الجن : " وهم أجسام رفاق

صافية هوائية ، لا ألوان لهم وعنصرهم النار ، كما أن عنصرنا الغراب ،

وبذلك جاء القرآن ، قال تعالى : ( والجان خلقناه من قبل من نار السموم ) (٣)

والنار : والهواء عنصران لا ألوان لهما ، وإنما حدث اللون فى النار

لامتزاجها برطوبات ما تشعل فيه من الحطب والكتان والأدهان وغير ذلك .

ولو كانت لهم ألوان لرأيناهاهم بحاسة البصر ، ولو لم يكونوا أجساما

صافية رفاقا هوائية لأدركناهم بحاسة اللمس " (٤)

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب التفسير باب هب لى ملكا لا ينبغى لأحد

من بعدى : ١٥٥/٦ ، ومسلم فى صحيحه كتاب المساجد باب جواز

لحن الشيطان فى أثناء الصلاة : ٧٢/٢

(٢) انظر فتح البارى : ٣٤٤/٦ .

(٣) سورة الحجر : ٢٧

(٤) الفصل فى الملل والأهواء والنحل : ١٣/٥ .

وقال القاضي أبو يعلى الحنبلي: "الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة، ويجوز أن تكون رقيقة، ويجوز أن تكون كثيفة خلافا للمعتزلة في قولهم: إنها أجسام رقيقة ولرقتها لا تراها" (١)

### (ب) أصنافهم

الجن أصناف مختلفة كما هو الحال في سائر أجناس مخلوقات الله تعالى من الإنس والوحوش والدواب والطيور، وما إلى ذلك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خلق الله الجن ثلاثة أصناف، صنف حيات وعقارب وحشاش الأرض، وصنف كالريح في الهواء، وصنف كبنى آدم عليهم الحساب والعقاب" (٢)

وفي رواية أخرى: "الجن على ثلاثة أصناف، صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وعقارب، وصنف يحلون ويظعنون" (٣)

وعن ابن عباس: "والجن هم ثلاثة أنواع: نوع في الهواء، ونوع ينزلون ويصعدون حيثما يشاؤون، ونوع مثل الكلاب والحيات" (٤)

وروى ابن عبد البر عن وهب ابن منبه: "إن الجن أصناف، فخالصهم

ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون، وجنهم يقع منهم ذلك

(١) كتاب المعتمد في أصول الدين: ص ١٧٢

(٢) انظر آكام المرجان في غرائب الأخبار وأحكام الجان، ص: ١٨. وانظر حياة الحيوان الكبرى: ١٨٥/١

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک: ٤٥٦/٢. وذكر في فتح الباري: ٣٤٥/٦،

(٤) انظر تنوير المقاس من تفسير ابن عباس - صححه وحققه محمد الصادق

القضاوى، وعبد الحفيظ محمد عيسى، ص: ٤٨٨

ومنهم السُّعالي والغول والقطرب (١)

وبالإضافة إلى ذلك فإنه من الجن من يسمى بالحفريت، والغول،

والسُعلاة، وغير ذلك •

#### الحفريت :

ومن الجن من هو شديد الدهاء والمكر ويسمون بالعقاريت ،

قال الله تعالى : (قال عفريت من الجن أنا أتيك به قبل أن تقوم من

مقامك وإني عليه لقويّ أمين • قال الذي عنده علم من الكتاب أنا أتيك به

قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي) (٢)

ومعنى الحفريت في اللغة : هو الداهية الخبيث الشرير • (٣)

#### الغول :

قيل إن الغول ساحر الجن ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"إذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان" (٤) - أي : إذا ضلّوا وشبهت

عليهم الغول الطريق فليؤذّنوا • ومعنى تغولت : أي صارت غولا • وذلك

لأنها تتصور بصور كثيرة ، فمرة تتصور في صورة امرأة جميلة ، وأخرى

في صورة امرأة قبيحة ، ومرة قصيرة ، وأخرى طويلة ، ومرة كالنس

وأخرى كاللدواب ، وهكذا • • • • • وذلك لتفزع الناس •

قال كعب بن زهير :

فما تدوم على حال تكونيها x x كما تلون في أثوابها الغول •

(١) انظر فتح الباري : ٣٤٥/٦ (٢) سورة النمل : ٣٩ ، ٤٠

(٣) انظر لسان العرب : ٨٦ / ٤ باختصار

(٤) أخرجه الامام أحمد بن حنبل في مسنده : ٣٠٥/٣



ويقال : غاله الدهر : غير حاله كما يتخير الخول فيتغير في كل صورة . (١)  
وقد جاء ذكر الخول أيضا في حديث أبي أيوب الأنصاري أنه كانت  
له سهوة فيها تمر ، فكانت تجيى الخول فتأخذ منه . . . (٢)

وفي عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات : " أن الخول حيوان  
شاذ مشوه ، وأنه خرج مفردا ولم يستأنس وتوحش وطلب القفار ، وهو  
يناسب الانسان والبهيمة ، وأنه يترأى لمن يسافر وحده في الليالي  
وأوقات الخلوات فيتوهمون أنه إنسان ، فيصد المسافر عن الطريق " (٣)  
السعلاة :

قال في لسان العرب : السعلاة الخول ، وقيل : هي سحرة الجن . . .  
وقيل : السعلاة أخصب الغيلان . . . وقيل : هي الانثى من الغيلان . وفي الحديث  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا صفر ولا هامة ولا غول ، ولكن  
السعالي " (٤) وهي جمع سخلاة ، وهم سحرة الجن ، يعني أن الخول لا تقدر  
أن تغول أحدا وتضلّه ولكن في الجن سحرة كسحرة الانس لهم تلبيس وتخيل ،  
وقال زكريا القزويني : بعد أن ذكر السعلاة : " وهي نوع من المتشيطنة  
مغايرة للخول . وأكثر ما توجد السعلاة بالغياض ، إذا ظفرت بانسان ترقصه  
وتلعب به كما تلعب الهرة بالفاة . . . " (٥)

(١) انظر كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية . . . : ١٨٢/٢ ، ١٨٣ بتصرف .  
(٢) رواه الترمذى في سننه كتاب فضائل القرآن الباب الثالث ، الحديث رقم ٢٨٨٠ ج ٥ ص ٨  
(٣) انظر عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني : ص ٣٩١ بتصرف .  
(٤) أخرجه أحمد في مسنده ولم يذكر : " ولكن السعالي " : ٣٨٢/٣  
(٥) انظر لسان العرب : ٣٣٦/١١ ، ط : ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م .  
(٦) انظر عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ص ٣٩٢

### المبحث الثاني في الحكمة في وجودهم

... إنَّ لله سبحانه وتعالى حكماً في مخلوقاته ، فلم يخلق شيئاً إلاَّ لحكمة جليلة ، تبارك الله وتعالى عن العبث . قال الله تعالى : ( أفحسبتم أنمّا خلقناكم عبثاً ) (١) وقال تعالى : ( وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ) (٢) .

إلاَّ أن هذه الحكمة في مخلوقاته منها ما أخبر بها ، ومنها ما لم يخبر بها ، ولا يعني عدم إخباره تعالى بحض الحكمة في بعض خلائقه عدم وجود حكم فيها .

ومما أخبرنا به سبحانه وتعالى من الحكم في خلقه ، الحكمة في خلق الجن . فقد خلقهم الله تعالى لعبادته كما خلق الانس لذلك . قال الله تعالى : ( وما خلقت الجن والانس إلاَّ ليعبدون ) (٣) .

وإذا كان سبحانه وتعالى قد أخبرنا بهذه الحكمة صراحة فلا مانع من وجود حكم آخر لم يخبر بها جل وعلا ، بل ترك لعباده التفكير فيها .

قال تعالى : ( إنَّ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبصار الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه )

فقنا عذاب النار ) (٤)

(١) سورة المؤمنين : ١١٥

(٢) سورة الدخان : ٣٨

(٣) سورة الذاريات : ٥٦

(٤) سورة آل عمران : ١٩٠ - ١٩١

إذن فقد يكون هناك حكم إلى الحكم التي أخبرنا الله تعالى بها •

واليك فيما يلي بعض ما يبدو أنه من الحكم التي من أجلها خلق الله الجن:

(١) إن الله عز وجل خلق الخلق أصنافا ، فجعل منهم صنفا طاهرا لايتأتى منه إلا الخير - وهم الملائكة - فإنهم لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون • وجعل منهم صنفا آخر لايتأتى منه إلا الشر - وهم شياطين الجن • وجعل منهم صنفا يصدر عنهم الخير والشر - وهم البشر وما عدا الشياطين من الجن •

(٢) إذا كان الجن عابدين طائعين لله تعالى ، وهم من أشد الخلق

قوة وأقظهم تمردا ، وكان لهم القدرة على الصعود إلى السماء ،

فمن باب أولى أن يقل الإنسان على العطل الصالح نظرا إلى ضعفه

وقلة حيلته •

(٣) عندما يعلم الإنسان وجود الجن وهم أكثر منه قوة ، ويأتونه

من حيث لا يحتسب ، وقد يؤذونه ، يزداد من الله تقريا بالطاعة حتى

يحفظه من شرور الجن •

(٤) إن في خلق الجن ابتلاء من الله سبحانه وتعالى للإنسان بالإيمان

بوجودهم ، وما أثبت لهم الشارع من صفات وأحوال ، وإن كانوا

من المغيبات التي لا يراها •

(٥) إذا كانت جهنم تؤثر في الجن وهم مخلوقون من نار ، فهي أشد

تأثيرا فيمن خلق من طين ، الأمر الذي يدعو الإنسان إلى أن يتقي

هذه النار بالإيمان بربه وامتنال أوامره •

(٦) إقتضت حكمة الله أن يكون السلف عبرة للخلف ، وكان الجن أسبق

من البشر في تعمير الأرض وعاشوا فيها قسدا ، فجعل الله من بعدهم

البشر خلفاء ، ليكون ذلك عبرة لهم أنهم لو فعلوا مثل سلفهم فقد

يفعل الله تعالى بهم مثل ما فعل بالأولين .

(٧) إن وجود الجن وكونهم ممن كانوا يخدمون نبي الله سليمان

عليه السلام ، يعطون له الأعمال الشاقة التي لا طاقة للإنسان بها - مع

عدم ظهورهم لنا - لخير دليل على أن عدم رؤية الشيء لا يدل على

عدمه ، بل يكفي في ثبوت وجود الشيء دلالة أثره عليه ، فيكون

ذلك بالتالي دليلا على وجود خالق لهذا الكون .

(٨) إظهار الله تعالى تكريمه للبشر وتفضيلهم على الجن ، فقد أمر

أبا الجن إبليس بالسجود لآدم ، ولم يأمر واحدا من البشر بالسجود

لواحد من الجن .

(٩) تحقق صدق قول الله عز وجل : ( قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك

من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء

بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ) (١) فإنه سبحانه وتعالى أعطى

الملك والسلطان لنبيه سليمان عليه السلام على الجن مع كونه ضعيفا

وهم أقوياء . كما أعز آدم حيث جعله الله تعالى نبيا ، وأذل إبليس

حيث جعله شيطانا مريدا ، بعد أن كان خازنا للجنان .

(١٠) إظهاره تعالى كمال قدرته وعظيم سلطانه ، فهو لاء الجن المعروفون

بالتعرد خاضعون لأمره يصيبهم ما شاء من حكمه ويجرى  
 فيهم قضاؤه دون أن يكون لواحد منهم قدرة على رد شيء مما قضاه  
 الله تعالى : ( يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من  
 أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلاّ بسلطان ) (١)

## المبحث الثالث في موقفهم من بني آدم بصفة عامة

وفيه النقاط التالية :

(١) نظرة في نشأة الجن والإنس .

(٢) موقف الجن المعادي للإنس ،

ويتضح فيما يأتي :

(أ) صرع الجن للإنس .

(ب) عداوة الجن للأنبياء وتعدديهم عليهم .

(ج) إختطاف الجن لبني آدم .

(د) قتلهم لبعض الناس .

(٣) موقفهم الخير من الإنس ،

وفيه مايلي :

(أ) تعليم الجن الطب للإنس .

(ب) دعوة الجن الناس للحق .

### (١) نظرة في نشأة الجن والانس . =====

من المعروف أنَّ للناس علاقات مختلفة فيما بينهم على حسب الأوضاع والظروف التي تحيط بهم . فقد تكون إيجابية إذا وجدت الدوافع سواء كانت ترجع إلى النسب كالعلاقة التي تربط بين الوالدين وأولادهم ، أو عقدية كحب الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه وسائر أتباعه ، وحب المسلم لأخيه المسلم . أو سياسية مثل العلاقة التي تقوم بين الدول المتحالفة المذاهب فنجد فلانا محبا لفلان لانتسابه لحزب ينتسب إليه . وما إلى ذلك .

وقد تكون العلاقة سلبية حسب الظروف أيضا ، فيكون كل شيء بالعكس ، مثل ما حدث بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين مخالفيه في العقيدة ، كآبي جهل - لعنه الله تعالى - وغيره فإنه كان قريبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه بمعاداته للرسول صلى الله عليه وسلم بسبب الإسلام إنعكس الأمر فأصبحوا أعداء .

وإذا كان الأمر هكذا بالنسبة للعلاقات البشرية فيما بينهم ، وهم من جنس واحد وأصل واحد ، وطبيعة واحدة ، كان علينا أن نسأل عن العلاقة القائمة بين الجن والانس وهم مختلفون في معظم الأشياء ، مختلفون في الأصل والطبيعة ، ولون الحياة التي يحيها كل منهم ، فلا يربط بينهم إلا أشياء معدودة ، كالتوافق في المعتقدات ونحو ذلك .

ولكي نوضح هذه العلاقة وموقف كل منهما من الآخر يحتاج إلى النظرة في نشأة كل منهما .

(١) نشأة الجن

الجن أول من سكن هذه الأرض قبل البشر بأمد طويل ، وكان

إبليس ملك السماء الدنيا والأرض وما بينهما ، وكان من أشرف الملائكة  
وخازنا على الجنان .

روى الطبري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : " كان

إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من

بين الملائكة ، قال : وكان اسمه الحارث ، قال : وكان خازنا من خزان الجنة ،

قال : وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي ، قال : وخلقت الجن

الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار ، وهو لسان النار الذي يكون

في طرفها إذا الهبت ، قال : وخلق الإنسان من طين ، فأول من سكن الأرض

الجن ، فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا ، قال : فبعث الله

إليهم إبليس في جند من الملائكة وهم هذا الحي الذين يقال لهم الجن ،

فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال ، فلما

فعل إبليس ذلك اغتر في نفسه وقال : قد صنعت شيئا لم يصنعه أحد ، قال :

فاطلع الله على ذلك من قلبه ، ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه " (١)

وفي رواية : " قال لعزة لي على الملائكة ، فلما وقع ذلك الكبر في نفسه

اطلع الله عز وجل على ذلك منه فقال للملائكة : (إني جاعل في الأرض خليفة) (٢)

(١) تفسير الطبري : ١ / ١٥٨ ، و تاريخ الطبري : ١ / ٨٤ ، ط : ٢

(٢) تفسير الطبري : ١ / ١٦٠



وعن الربيع بن أنس قال : " إن الله خلق الملائكة يوم الأربعاء ،  
 وخلق الجن يوم الخميس ، وخلق آدم يوم الجمعة ، قال : فكفر قوم من الجن  
 فكانت الملائكة تهبط إليهم في الأرض فتكلمهم فكانت الدماء وكان الفساد  
 في الأرض " (١)

ومن هذه الروايات يتضح أن الجن سكنوا الأرض قبل آدم وذريته ،  
 وأنهم كانوا يفسدون فيها ويسفك بعضهم دم بعض ، وأن إبليس أرسل إليهم  
 في جند من الملائكة هم قبيلته الذين يسمون الجن فطردوهم إلى جزائر  
 البحور وأطراف الجبال ، وكان يرى لنفسه مزية على غيره .  
 وبعد أن ذكرنا شيئاً من نشأة الجن ، نذكر نبذة من نشأة البشر  
 والمتمثلة في أبيهم آدم عليه الصلاة والسلام .

### نشأة البشر

خلق الله تعالى بيده آدم عليه الصلاة والسلام من طين كما قال  
 جل ثناؤه : ( ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حماء مسنون . والجان  
 خلقناه من قبل من نار السموم . وإذا قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من  
 صلصال من حماء مسنون . فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له  
 ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين )<sup>(١)</sup>  
 وفي سورة الأعراف : ( قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه

(١) انظر تفسير الطبري : ١٥٧ / ١

(٢) سورة الحجر : ٢٦ - ٣١

خلقتني من نار وخلقته من طين • قال فاهبط منها فما يكون لك أن  
تتكبر فيها فأخرج إنك من الصاغرين (١)

وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله خلق  
آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض ،  
جاء منهم الأحمر والأسود والأبيض ، وبين ذلك • والسهل والحزن ،  
والخبث ، والطيب " (٢)

( ضرب إبليس آدم وهو جسد بلا روح واستكبار إبليس عن السجود )

روى الطبري بسنده عن ابن عباس قال : " أمر الله تبارك وتعالى  
بترية آدم فرفعت ، فخلق آدم من طين لازب من حماء صنون • قال وإنما  
كان حماءً صنونا بعد التراب ، قال : فخلق منه آدم بيده ، قال فكثا أربعين  
ليلة جسداً طقى ، فكان إبليس يأثيه فيضربه برجله فيصلل فيصوت ، قال : فهو  
قول الله تبارك وتعالى : ( من صلصال كالفخار ) يقول كالشيء المنفرج الذي  
ليس بصمت ، قال : ثم يدخل فيه ويخرج من دبره ، ويدخل من دبره  
ويخرج من فيه ، ثم يقول : لست للصلصلة ، ولشيء ما خلقت ، ولئن سلطت  
عليك لأهلكنك ، ولئن سلطت علي لأعصينك " (٣)

(١) سورة الأعراف : ١٢ ، ١٣

(٢) رواه أحمد في مسنده : ٤٠٠ / ٤ • وأبو داود في سننه ، كتاب السنة ،  
باب في القدر : ٢٢٢ / ٤ • والترمذي في سننه ، كتاب التفسير ، باب  
• ٢٠٤ / ٥ :

(٣) انظر تاريخ الطبري : ١ / ٩٢ ط ٢

وعن محمد بن إسحاق قال : يقال : — والله أعلم — أنه لما انتهى الروح إلى رأسه عطس فقال : الحمد لله ، قال فقال له ربه : يرحمك ربك ، ووقعت الملائكة حين استوى سجودا له ، حفظا لعهد الله الذي عليهم ، وطاعة لأمره الذي أمرهم به ، وقام عدو الله إبليس من بينهم فلم يسجد متكبرا متعظما بغيا وحسدا ، فقال الله لإبليس : ( ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ) إلى قوله : ( لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَتَّبِعُكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ) قال : فلما فرغ الله من إبليس ومعائبته وأبى إلا المعصية أوقع الله عليه اللعنة وأخرجه من الجنة “ (١)

(( — إسكان الله آدم وزوجته الجنة وسوسة إبليس لهما ))

قال الله تعالى : ( وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقريا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ) (٢)  
وعن ابن مسعود ، وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : “ لما قال الله عز وجل لا آدم : ( إسكن أنت وزوجك الجنة ) أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة فمنعه الخزنة ، فأتى الحية وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البعير ، وهي كأحسن الدواب فكلمها أن يدخل في فمها حتى تدخل به إلى آدم ، فأدخلته في فمها ، فمرت الحية على الخزنة فدخلت وهم لا يعلمون ، لما أراد الله عز وجل من الأمر فكلمه من فمها فلم يبال كلاه فخرج

إليه فقال : “ يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ومكان لا يبلى “ (٣)

(١) انظر تاريخ الطبري : ١ / ٩٥ ، ٩٦ • (٢) سورة البقرة : ٣٥

(٣) سورة طه : ١٢٠

يقول : هل أدلك على شجرة أن أكلت منها يكتب لكما من الله تبارك وتعالى ،  
أو تكونان من الخالدين فلا تموتان أبداً . وحلف لهما بالله إنني لكما لمن  
الناصحين . وإنما أراد بذلك أن يبدى لهما ما توارى عنهما من  
سوءتهما بهتك لباسهما ، وكان قد علم أن لهما سوءة لما كان يقرأ من  
كتب الملائكة ، ولم يكن آدم يعلم ذلك ، وكان لباسهما الظفر ، ظبي آدم  
أن يأكل منها فتقدمت حواء فأكلت ، ثم قالت : يا آدم كل ، فإني قد أكلت فلم  
يضرني ، فلما أكل بدت لهما سوءاتهما ، وطفقا يخصمان عليهما من  
ورق الجنة " (١)

يظهر مما تقدم أن موقف الجن من البشر والمتمثل في موقف  
إبليس من آدم ، إنه موقف عدائي ، وعداوة إبليس للبشر عداوة قديمة  
بدأها وادم لم يزل جسدا ملقى لم ينفع الروح فيه حيث جعل يضره برجله  
ولم يقتصر على ذلك بل أخذ يعمل جاهدا على إغواء الناس ، حتى إن يعمل  
على أن يخرج آدم وزوجه من الجنة بباطل يفتريه يصدقه فيه آدم عليه السلام  
وهو أنه إن أكل هو وزوجته من الشجرة التي نهيا عن الأكل منها كانا  
مخلدين في الجنة أو كانا ملكين .

وإذا كانت الطبيعة البشرية تميل إلى أن تبقى في النعيم فقد استجاب  
آدم لوسوسة إبليس سيما وقد أقسم الطعون أنه ناصح لهما يريد سيرهما  
وظن آدم أن أحدا لا يحلف بالله كذبا ، وعصى ربه فغوى .

(١) انظر تاريخ الطبري : ١ / ١٠٦ ، ١٠٧ ، ط : ٢

نعم عصى آدم ربه ولكنه رجع لنفسه وعرف ذنبه فطاب هو وزوجته بعد

أن بدت لهما سواتهما ، وبعد أن ظهرت لهما مكيدة إبليس فقالا :

( ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين ) (١)

ولا يزال إبليس وجنوده يعطون على إضلال الناس بشتى الوسائل

حتى يكون أكثر الناس كافرين ، كما قال الله تعالى : ( وما أكثر الناس ولو

حرصت بمؤمنين ) (٢) وقال تعالى : ( قال فبما أغويتني لأقعدنَّ لهم صراطك

المستقيم • ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم

ولا تجد أكثرهم شاكرين ) (٣)

بل في الآثار ما يدل صراحة على عداوة إبليس لآدم قبل أن ينفخ

في آدم الروح • وقد حذر الله تعالى آدم من هذه العداوة فقال لآدم

( إنَّ هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ) (٤) كما

حذر بني آدم من هذه العداوة فقال تعالى : ( يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان

كما أخرج أبويكم من الجنة ) (٥) وقال أيضا : ( اتخذونه وذريته أولياء من

دونى وهم لكم عدو وبئس للظالمين بدلا ) (٦)

هذا وقد ظلَّ آدم ونوجه في الجنة يأكلان مما شاءا من ثمارها

(١) سورة الأعراف : ٢٣ .

(٢) سورة يوسف : ١٠٣ .

(٣) سورة الأعراف : ١٦ ، ١٧ .

(٤) سورة طه : ١١٧ .

(٥) سورة الأعراف : ٢٧ .

(٦) سورة الكهف : ٥٠ .

وينعمان بما فيهما إلى أن أكلا من الشجرة التي نهيا عن الأكل  
 منها فد (بدت لهما سواتهما وطقا يخصفان عليهما من  
 ورق الجنة) (١) . وأهبطا منها إلى الأرض يكدان في سبيل  
 العيش غير مخلصين ، فكل واحد منهما ومن ذريتهما أجل  
 مقدر : ( ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين ) (٢)

وبناءً على هذا كيف لا يعادى إبليس من يجعله الله في  
 الأرض خليفة ، والأرض وطنه ووطن أولاد جنسه ؟ وكيف لا يحسد  
 مع خبث نفسه أولاد من كرمه الله تعالى عليه حتى كان إلباً وه  
 عن السجود له ذلةً وخروجه من الجنة ملعوناً مدحوراً ؟  
 ثم إن الإنسان <sup>يؤ</sup> كيف يستطيع إقامة الصودة والمجة  
 بينهم وبين من عاداهم وأظهر عداوته لهم باغوائه أباهم ،  
 وحلفه أن يضلهم إلا قليلاً منهم ؟ كيف يحجون من تسبب في  
 إخراج أبويهم من الجنة بسوسسته وكذبه لهما ؟  
 وإذا كان بين الإنس وبين الجن هذا العداء ، ألا أن

ذلك لم يمنع كثيراً من البشر أن يتولوا الشيطان وذريته فاستجابوا  
 لدعوتهم ، وهم إنما يدعونهم إلى النار وإلى ما فيه هلاكهم  
 وسخط ربهم دون حجة تكون معهم ، قال تعالى عن خطبة

(١) سورة الأعراف : ٢٢

(٢) سورة البقرة : ٣٦

إبليس بعد إدخال أهل الجنة الجنة ، وإسكافي الكافرين جهنم خالدين فيها : ( وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي " إنني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم ) (١)

وإذا كانت العلاقة بين الإنس وبين الشياطين تتمثل فيما ذكرنا من إغواء الشياطين لبني آدم واستجابة الكثيرين لهم ، فإن الجن منهم المسلمون الصالحون ، كما قال تعالى : ( وإنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا ) (٢)

وقال تعالى : ( وإنا منّا المسلمون ومنّا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا ) (٣)

ومن الطبيعي أن تكون العلاقة بين مسلمي الجن وبين الإنس غير هذه العلاقة السابقة فتكون علاقة مؤمني الجن بالمؤمنين من الإنس مودة ، وعلاقتهم بكافري الإنس

---

(١) سورة إبراهيم : ٢٢

(٢) سورة الجن : ١١

(٣) سورة الجن : ١٤

سخطا عليهم وبغضا لهم ، أى أنهم يحبونهم في الله ويخضونهم في الله ،  
ويظهر مما تقدم أن التوافق بين الجن والإنس في أمور محدودة ،  
وهو إن وجد كان فيما يعود بالنفع على كل منهما ، كالتعاون بين  
مسلمي الجن مع مسلمي الإنس على سبيل المثال ، فإنه لو حصل  
كان جنيا على أساس ابتغاء مرضاة الله تعالى وجنته • كما أن التعاون  
بين مشركي الجن ومشركي الإنس قائم أيضا على جلب المصلحة ،  
فكافرو الجن يرون مصلحتهم في ذلك إغراء الإنس حتى يكونوا  
لهم تبعا وشركاء في الكفر والطغيان ، بل ومعا . يكون من  
تعظيم الناس لهم • بينما الإنس يستفيدون من الجن من  
جهة كونهم يسرقون لهم بعض المال ، ويعطون لهم بعض الأعمال  
الشاقة ، وقد يحملونهم في الهواء ، أو يمكنونهم من المشي  
على سطح الماء ، فينال الإنسان بذلك الشرف والتقدير بين أمثاله من  
الكفرة • قال الله تعالى : ( ويوم يحشرهم <sup>جميعا</sup> يومئذ معاشر الجن قد  
استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع  
بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا قال النار مشواكم  
خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم ) ( ١ )



## (٢) موقف الجن المكادي للإنس

ويتضح فيما يأتي :

(أ) صرع الجن للإنس •

(ب) عداوة الجن للأنبياء وتعديهم عليهم •

(ج) اختطاف الجن لبني آدم •

(د) قتلهم لبعض الناس •

## (أ) صرع الجن للإنس

التعريف بالصرع :

" الصرع بالفتح وسكون الراء في اللغة : السقوط • وعند الأطباء :

مبارة عن مرض يحدث بسبب سدة دماغية غير تامة تمنع الروح النفساني  
عن النفوذ فتشنج بها جميع الأعصاب لانقباض مبدئها ، وتمنع الصر والحركة  
والانتصاب • " (١)

وقيل : " هو داء عصبي يعتري المصابين به فيفقدون حواسهم

وشعورهم ويمرعوهم إلى الأرض ويجعلهم يتخبطون • وفي بدء الأمر

حصوله يكون الجسم متوترا والوجه شاحبا ثم تحدث ارتجافات شديدة

وانطباقي في الكفين <sup>وخروج</sup> ثم مزوج بدم من الفم وينضم اليدين إحداها

على الأخرى ، وبعد مضي دقائق يعود المريض إلى حالته الأولى

(١) انظر اصطلاحات العلوم الاسلامية ، المعروف " بكشاف اصطلاحات

الفنون ، للتهانوي : ٢ / ٨٢٣ •

فيميل للنوم فينام ثم يستيقظ كأنه لم يطرأ عليه شيء " (١)

وفي لسان العرب : " الصرع : داء يشبه الجنون " (٢)

فالصرع إذن : " عبارة عن اختلال يصيب الإنسان في عقله فيفقد الذكرة

نتيجة مس الشيطان له ، واختلال في أعصاب المخ ، فيتخبط المصاب

في الحديث فلا يمي ما يقول ولا يستطيع أن يربط بين ما قاله وما

يقوله وما يجب أن يقوله بعد ذلك ، ويصاحب هذا الاختلال العقلي

الحيرة والقلق والإرهاق والارتباك ، فيتخبط المريض في الحركات فلا

يتحكم في سيره ، فيسير كأنه يترنح من دور ، ودوخة ، ويحس بأن الأرض

تמיד به . ويفقده القدرة على تقدير الخطوة المترنة لقدميه ، وحساب

المسافة الصحيحة لهما " (٣)

### أسباب الصرع

إن " عالم الجن " له علاقة بعالم الإنسان ، لكن هذه العلاقة تختلف

عن علاقة الإنسان بعضهم ببعض ، وذلك لاختلاف طبائع كل من الإنسان والجن .

وهذه العلاقة قد تكون قائمة على المحبة والمودة والتعاون

كالتي تكون بين الجنّي المؤمن والإنسان المؤمن . فإن الله تعالى قد

يسخر الجنّ المؤمن لعبده المؤمن من الإنسان فيساعده .

(١) انظر دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدى : ٥/٤٦٨ ط : ٣

(٢) انظر لسان العرب : ٨/١٩٧ ط : ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م .

(٣) انظر عالم الجن والملائكة لعبد الرزاق نوفل ص : ٧٦، ٧٧ بتصرف .

وقد تكون قائمة على أساس من البغض والكراهية فينشأ عنها إعتداء الجن على الإنسان حتى وإن لم يكن السبب مستوجبا لذلك . لأن الجن أعظم شيطنة وأقل عقلا .

والجني قد يحب الإنسان كما يحب الإنسي<sup>١</sup> الانسي ، وكما يحب الرجل المرأة ، وكما تحب المرأة الرجل ، ويفار عليه ويخدمه بأشياء . وإذا صار مع غيره فقد يحاقبه بالقتل وغيره .

وأكثر ما يكون سببا في صرع الجني الإنسي : بغض من الجن ومجاراة للإنسان مثل أن يؤذيهم بعض الإنسان ، أو يظنوا أنهم تعمدوا إيذائهم ، إما ببول على بعضهم ، وإما بصب ماء حار عليهم ، وإما بقتل بعضهم ، وإن كان الإنسي لا يعرف ذلك ، فإن في الجن ظلما وجهلا ، فيعاقبون بأكثر مما يستحقه الجاني عليهم .

وقد يكون سبب الصرع عن حب من الجن مثل ما يحصل من سفهاء الإنسان ضد بعضهم .

وقد يكون عن شهوة وهوى وعشق ، وهذا من الفواحش التي حرمها الله تعالى عليهم كما حرمها على الإنسان وإن كان يرضى الآخر ، فكيف إذا كان مع كراهته ؟ فإنه فاحشة محرمة وظلم . وحينئذ يخاطب الجن بذلك ويعرفون أن هذا فاحشة محرمة لتقوم عليهم الحجة بذلك ويعلموا أنه يحكم فيهم بحكم الله تعالى ورسوله ( ١ )

( ١ ) انظر النبوات لابن تيمية ص : ٢٧٩ بتصريف .

وفي دائرة . معارف القرن العشرين : " هو داء وراثي غالبا ،  
ويحدث من الاستمناء ومن الإفراط في الجماع ، ويحدث من الخوف  
من الصرع إذا رأى مصروعا أمامه ، ويحدث من الأحران الكبرى ،  
والآلام الحادة ، واضطرابات الهضم ، وولء المعدة ، والإفراط من  
اللحم واستعمال الأشربة الكحولية في الصبا ... " ( ١ )

### بعض أقوال المثبتين للصرع

وصرع الجن للانس مما تنازع فيه الناس ، فأثبتته قوم وأنكره الآخرون .  
وممن قال بثبوت الصرع الإمام ابن حزم ، وهذا نص قوله : " وصح أن  
الشیطان يمس الإنسان الذي سلطه الله عليه كما جاء في القرآن ، يشير به  
من طبائعه السوداء والأبخرة المتصاعدة إلى الدماغ كما يخبر به  
عن نفسه كل مصروع بلا خلاف منهم فيحدث الله عز وجل له الصرع والتخبط  
حينئذ كما نشاهده ، وهذا هو نص القرآن وما توجبه المشاهدة ، وما  
زاد على هذا فخرافات من توليد المزامين والكذابين " ( ٢ )

وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول : " وجود الجن ثابت  
بالكتاب والسنة ، واتفاق سلف الأمة ، وكذلك دخول الجن في بدن  
الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة وهو أمر مشهود محسوس لمن  
تدبره ، يدخل في المصروع ويتكلم بكلام لا يعرفه ، بل ولا يدري به ، بل

( ١ ) دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي : ٤٦٨ / ٥ ط ٢ : ٣

( ٢ ) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل : ١٤ ، ١٣ / ٥ .

يضرب ضرباً لو ضرب به جمل لمات ، ولا يحس به المصروع ، وقوله تعالى : ( <sup>الآن كما يقوم</sup> الَّذِي يَخْبِطُ الشَّيْطَانَ مِنَ الْمَرْءِ ) (١) وقوله صلى الله عليه وسلم : " إِنْ الشَّيْطَانُ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ " (٢) وغير ذلك يصدقه .

وقال في موضع آخر : " وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجنى في بدن المصروع وغيره ، ومن أنكر ذلك وادعى أن الشرع يكذب ذلك فقد كذب على الشرع ، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك " (٣)

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : " قلت لأبي : إِنْ قوما يرمعون أن الجنى لا يدخل في بدن الإنسان ، فقال : يا بني يكذبون هو يتكلم على لسانه " (٤)

وقال بدر الدين المشبلى : " إذا صح ما دللنا عليه من رقة أجسامهم وأثهم كالهواء ، لم يمتنع دخولهم في أبداننا كما يدخل الريح والنفس المتردد الذى هو الروح في أبداننا من التخرق والتخلخل ، ولا يؤدى ذلك إلى اجتماع الجواهر في حيز واحد ، لأنها لا تجتمع إلا على طريق المجاورة ، لا على سبيل الحلول وإنما تدخل

(١) سورة البقرة : ٢٧٥

(٢) هذا الحديث خرجته في صفحة : ٧٧ من هذه الرسالة .

(٣) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية : ٢٤ / ٢٧٧

(٤) انظر إيضاح الدلالة في عموم الرسالة لابن تيمية ، ص : ١٢

في أجسامنا كما يدخل الجسم الرقيق في الظروف ، فإن قيل : إن دخول الجن في أجسامنا في هذه المواضع يوجب تقطعها أو تقطيع الشياطين ، لأن المواضع الضيقة لا يدخلها الجسم إلا وتتقطع الجسم الداخل فيها ، قيل إنما يكون ما ذكرته إذا كانت الأجسام التي تدخل في الأجسام كثيفة كالحديد والخشب ، فأما <sup>إذا</sup> كانت كالهواء فالأمر بخلاف ما ذكرته ، وكذلك القول في الشياطين أنهم لا يتقطعون بدخولهم ، لأنهم إما أن يدخلوا بكليتهم فبعضهم متصل ببعض فلا يتقطعون ، وإما أن يدخلوا بعض أجسامهم ، إلا أن بعضهم متصل ببعض فلا يتقطعون أيضا ، وهذا مثل أن تدخل الحية في جحرها كلها أو يدخل بعضها ، وبعضها يبقى خارج الجحر لأن ذلك لا يوجب تقطعها . وليس لأحد أن يقول : ما أنكرتم إذا حصل الجنى في المعدة أن يكون قد أكلناه كما إذا حصل الطعام فيها كنا أكلين له ، وذلك لأن الأكل هو معالجة ما يوصل بالضمغ والبلع وليس كل ما يحصل في المعدة نكون له أكلين ، ولا يكون الماء بحصوله في المعدة مأكولا . فإن قيل : يجوز أن يدخلوا في الأحجار ؟ قيل : نعم ، إذا كانت مخلقة كما يجوز دخول الهواء فيها . فإن قيل : فيجب على ما ذكرتم دخول الشيطان ونوجته في جوف آدمي فينكحها فتجبل وتلد فيكون لهم في جوف الواحد منا أولاد . قيل : قد أجاب

أبو هاشم عن هذا السؤال بأن ذلك لا يمتنع في الأجسام الرقاق ، كما لا يمتنع ذلك في الأجسام اللطاف ، ألا ترى <sup>أنه</sup> ~~أنه~~ قد يجتمع في الجوف

من الدود ونحوها شئ عظيم كثير ، وكذلك الرقيق من الأجسام غير ممتنع هذا منه ، قال : إلا أنه لا ينقطع بالولادة عليهم لأنهم مختارون فربما لم يختاروا أن يتوالدوا في أجواف الانس كما لا تختار نحن أن نتوالد في الأسواق والمساجد بل نختار فعل ذلك في مواضع مخصوصة فلا يمتنع أن تكون هذه حالهم وإذا صح ما ذكرناه سقط الإعتراض " (١)

ثم قال القاضي بدر الدين المشبلي : " ولشبهة هذه الأخبار عند العلماء - أي الأخبار الدالة على دخول الجن في بدن المصروع - قال أبو عثمان عمرو بن عبيد : إن المنكر لدخول الجن في أبدان الانس دهري ، أو يجبي منه دهري . قال القاضي عبد الجبار : وإنما ذلك لأنها صارت في الشهرة والظهور كشبهة الأخبار في الصلاة والصيام والحج والزكاة ، ومن أنكر هذه الأخبار كان راداً ، والراد على الرسول ما لا سبيل إلى علمه إلا من جهته كافر " (٢)

### الأدلة على إثبات المصروع

استدل المثبتون للمصروع بقول الله تعالى : ( الذين يأكلون الربوا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ) (٣)

قال القرطبي : " في هذه الآية دليل على فساد قول من أنكر

(١) انظر آكام المرجان ، ص : ١٠٨

(٢) نفس المرجع ص : ١٠٨

(٣) سورة البقرة ٢٧٥

الصرع من جهة الجن ، ورم أنه من فعل الطباع ، وأن الشيطان لا يسلك  
في الإنسان ولا يكون منه مس (١)

وقال ابن كثير في هذه الآية : "أى لا يقومون من قبورهم يوم القيامة  
إلا كما يقوم المصروع حال صرعه ، وتخبط الشيطان<sup>ل</sup> ، وذلك أنه يقوم  
قياما منكرا " (٢)

وقال الألوسي : " إن الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما  
يقوم المصروع في الدنيا • والتخبط : ضربات متوالية على أنحاء مختلفة  
وقوله تعالى : ( من المس ) أى الجنون ، يقال : مس الرجل فهو  
ممسوس ، إذا جن • وأصله اللمس باليد ، وسمي به لأن الشيطان  
قد يمس الرجل فيفسد عقله ويحدث الجنون " (٣)

وقال الطبري عند تفسير هذه الآية : " حدثني بشر ، قال حدثنا  
يزيد ، قال حدثنا سعيد ، عن قتادة : أن ربا الجاهلية بيع الرجل البيح  
إلى أجل مسمى ، فإذا وصل الأجل ولم يكن قد صاحبه قضاءؤه زاده وأخر  
عنه ، فقال جل ثناؤه للذين يربون الربا الذين وصفنا صفتهم في الدنيا  
لا يقومون من قبورهم إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ،  
يعني الجنون " (٤)

(١) انظر تفسير القرطبي : ٣ / ٣٥٤

(٢) انظر تفسير ابن كثير : ١ / ٣٢٦

(٣) انظر روح المعاني في تفسير القرآن : ٣ / ٤٩ بتصرف

(٤) انظر تفسير الطبري : ١٠١ / ٣ ، ط : ٢



واستدلوا بما رواه مطرف بن عبد الرحمن عن الأعنق قال :

”حدثني أم ابان بنت الوانج عن أبيها أن جدّها الوانج إنطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنطلق معه بابن له مجنون - أو بابن أخت له - قال جدى : فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قلت : يا رسول الله إن معي ابن لي - أو ابن أخت لي - مجنون أتيتك به فتدعو الله عز وجل له ، قال : إيتني به ، فأنطلقت إليه وهو في الركاب ، فأطلقت عنه ، وألقيت عليه ثياب السفر ، وألبسته ثوبين حسنين وأخذت بيده حتى انتهيت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ادنه مني واجعل ظهره مما يليني ، قال : فأخذ بجامع ثوبه من أعلاه وأسفله ، فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطيه ، ويقول : أخرج عدو الله ، أخرج عدو الله ، فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول ، ثم أقعده رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه فدعا له ، فمسح وجهه ، فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل عليه “ (١)

وعن يعلى بن مرة قال : رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ما رأها أحد قبلي ولا رأها أحد بعدى : لقد خرجت معه في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررتا بامرأة جالسة معها صبي لها ، فقالت : يا رسول الله هذا صبي أصابه بلاء \* وأصابنا منه بلاء يؤخذ في اليوم

ما أدري كم مرة ، قال : تناولنيه ، فرفعته إليه فجعلته بينه وبين واسطة  
الرجل ثم فخر فاه فنفث فيه ثلاثا ، وقال : بسم الله أنا عبد الله إخصاً .  
عدو الله ، ثم تناولها إياه فقال : القينا في الرجعة في هذا المكان وأخبرنا  
ما فعل ، قال : فذهبنا ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان معها شيء  
ثلاث ، فقال : ما فعل صبيك : فقالت : والذي بعثك بالحق ما حسنا  
منه شيئاً حتى الساعة ، فاجتزر هذه الخنم ، قال : إنزل فخذ منها واحدة  
ورد البقية ، (١)

وفي رواية : " ٠٠٠ " ثم سرنا فمرنا بماء ، فأثته امرأة باهن لها به  
جنة ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمنخره فقال : أخرج إنني محمد  
رسول الله ، قال : ثم سرنا ، فلما رجعنا من سفرنا مررنا بذلك الماء  
فأثته المرأة بجزر ولبن فأمرها أن ترد الجزر وأمر أصحابه فشرب من اللبن  
فسألها عن الصبي ، فقالت : والذي يعثك بالحق ما رأينا منه ريباً بعدك ، (٢)  
وفي لفظ آخر : " إن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم

معه صبي لها به لسم (٣) ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم .

أخرج ، أنا رسول الله ، قال : فبرأ فأهدت إليه كبشين وشيئاً من أقط (٤)  
وشيئاً من سمن ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ الأقط  
والسمن وأحد الكبشين ورد عليها الآخر ، (٥)

- 
- (١) أخرجه الامام أحمد في مسنده : ١٧٠/٤  
(٢) أخرجه الامام أحمد في مسنده : ١٧٣/٤  
(٣) اللهم : طرف من الجنون يلم بانسان ، أى يقرب منه ويعتريه ، انظر النهاية  
في غريب الحديث : ٢٧٢ / ٤  
(٤) الأقط : لبن مجفف يابس مستحجر . انظر النهاية في غريب الحديث : ٥٧/ ١  
(٥) أخرجه الامام أحمد في مسنده : ١٧١/٤

وفي الصحيحين عن عطاء بن أبي الرياح قال : قال لي ابن عباس :  
 " ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء  
 أتت النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : إني أضرع وإني أتكشف فادع الله  
 لي ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ؛  
 قالت : أضبر ، قالت فإني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف ، فدعا لها ، ( ١ )  
 فهذه الأحاديث تدل على أن الشيطان يصرع الإنسان حتى يصبح  
 مجنوناً ، ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيز بالله من  
 الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ، كما كان يستعيز بالله من الجان  
 وعين الانس ، ويأمر الناس أن يستعيزوا بالله من ذلك .  
 فعن أبي سعيد ، قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
 أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ، " ( ٢ )  
 وعن ابن مسعود قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل  
 في الصلاة يقول : اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم ، و همزه ونفخه ونفثه .  
 قال : فهمزه الموتة ، ونفثه الشعر ، ونفخه الكبرياء ، " ( ٣ )

- 
- ( ١ ) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب فضل من يصرع من الريح : ١٥٠ / ٧  
 ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة باب ثواب المؤمنين فيما يصيبه المريض : ١٦ / ٨  
 وأحمد في مسنده : ٣٤٦ / ١ .  
 ( ٢ ) أخرجه أحمد في مسنده : ٥٠ / ٣ ، والترمذي في سننه كتاب الصلاة ، باب  
 ما يقال عند افتتاح الصلاة : ٩ / ٢ - ١٠ .  
 ( ٣ ) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب من رأى الاستفتاح بسبحانك  
 اللهم وبحمدك : ٢٠٦ / ١ ، وابن ماجه في سننه كتاب إقامة الصلاة والسنة  
 فيها باب الاستحاذة في الصلاة : ٢٦٥ / ١ ، والدارمي في سننه كتاب الصلاة  
 باب ما يقال في استفتاح الصلاة : ٢٨٢ / ١ ، والحاكم في المستدرک  
 كتاب الصلاة ، باب الإقامة وصلاة الجماعة : ٢٠٧ / ١

وعن أبي سلمة قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يقول : اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم ، من همزه ونفثه ونفخه ، قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم ، من همزه ونفخه ونفثه ، قالوا يا رسول الله وما همزه ونفخه ونفثه ؟ قال : أما همزه فهذه الموتة التي تأخذ بني آدم . وأما نفخه فالكبر . وأما نفثه فالشعر ، ( ١ )

#### المنكرون للصرع وأدلتهم

ذهب بعض الناس إلى إنكار الصرع ، منهم الجبائي ، وأبو بكر الرازي والقفال من الشافعية ( ٢ ) والبيضاوي في تفسيره ( ٣ ) . قالت طائفة من المعتزلة ، والقفال من الشافعية : " إن كون الصرع والجنون من الشيطان باطل ، لأنه لا يقدر على ذلك " ، ( ٤ ) وقال الجبائي : " الناس يقولون : الصروع إنما حدث به تلك الحالة لأن الشيطان يصسه ويصرعه ، وهذا باطل لأن الشيطان ضعيف لا يقدر على صرع الناس وقتلهم " ، ( ٥ )

وقال ابن تيمية : " وقد أنكرت طائفة من المعتزلة ، كالجبائي

( ١ ) أخرجه أحمد في مسنده ٥ : ١٥٦ / ٦

( ٢ ) انظر التفسير الكبير للرازي : ٨٩ ، ٨٨ / ٧

( ٣ ) انظر تفسير البيضاوي : ٢٦٧ / ١ ،

( ٤ ) ذكره الألوسي في تفسيره روح المعاني : ٤٩ / ٣ ،

( ٥ ) التفسير الكبير للفخر الرازي : ٨٩ / ٧

وأبى بكر الرازى وغيرهما دخول الجن في بدن المصروع ، ولم ينكروا وجود الجن ، إذ لم يكن ظهور هذا في المنقول عن الرسول كظهور هذا وإن كانوا مخطئين في ذلك ، (١)

هذا وقد استدلوا على إنكارهم هذا بما يأتي :

(١) بقول الله تعالى : ( وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي ) (٢) (٣)

قال الفخر الرازى في بيان وجه الدلالة : " وهذا صريح في أنه ليس

للشيطان قدرة على الصرع والقتل والإيذاء ، " (٤)

(٢) الشيطان إما أن يقال إنه كثيف الجسم ، أو يقال إنه من الأجسام

اللطيفة ، فإن كان الأول وجب أن يرى ويشاهد ، إذ لو جاز أن

يكون كثيفة وبحضرتنا ثم لا يرى ، لجاز أن يكون بحضرتنا شمس

ورعود وبروق وجبال ونحن لا نراها ، وذلك جهالة عظيمة . ولأنه

لو كان جسما كثيفا فكيف يمكنه أن يدخل في باطن بدن الإنسان ؟

وأما أن يكون جسما لطيفا كالهواء ، فمثل هذا يمتنع أن يكون فيه

صلابة وقوة ، فيمتنع أن يكون قادرا على أن يصرع الإنسان ويقتله ، .

(٣) لو كان الشيطان يقدر على أن يصرع ويقتل ، لصح أن يفعل مثل

معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وذلك يجر إلى الطعن

في النبوة .

(١) إيضاح الدلالة في عموم الرسالة لابن تيمية ، ص : ٦

(٢) سورة إبراهيم : ٢٢

(٣) التفسير الكبير : ٨٨ / ٧

( ٤ ) إنَّ الشيطان لو قدر على ذلك ، ظم لا يصرع جميع المؤمنين ؟ ولم لا يختبئهم مع شدة عداوته لأهل الإيمان ؟ ولم لا يخصب أموالهم ويفسد أحوالهم ويفشي أسرارهم ، ويزيل عقولهم ، ؟ وكل ذلك ظاهر الضاد .  
وإن احتجَّ القائلون بأنَّ الشيطان قادر على هذه الأشياء بوجهين :

#### الوجه الأول :

ما روى أنَّ الشياطين في زمن سليمان بن داود عليهما السلام كانوا يعطون الأعمال الشاقة على ما حكي الله عنهم : أنهم كانوا يعطون له ما يشاء من محارِب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات .  
فالجواب عنه : أنه تعالى كفهم في زمن سليمان ، فعند

ذلك قدروا على هذه الأفعال وكان ذلك من معجزات سليمان عليه السلام .  
الوجه الثاني :

إنَّ هذه الآية وهي قوله تعالى : ( يتخبطه الشيطان ) صريح في أنَّ الإنسان يتخبطه الشيطان بسبب منه .

والجواب عنه : إنَّ الشيطان يصسه بوسوسته المؤذية التي يحدث عندها الصرع ، وهو كقول أيوب عليه السلام : ( إِنِّي مَسْنِي الشيطان بنصب وعذاب ) ( ١ ) وإنما يحدث الصرع عند تلك الوسوسة ، لأنَّ الله تعالى خلقه من ضعف الطباع وغلبة السوداء عليه بحيث يخاف عند الوسوسة ، فلا يجترئ فيصرع عند ذلك كما يصرع الجبان من الموضع الخالي . ولهذا

المعنى لا يوجد هذا الخيط عند العقلاء الكاملين ، وأهل الحزم والحقل ،  
 وإنما يوجد عند من به نقص في المزاج ، وخلل في الدماغ ،  
 قال الفخر الرازى : " فهذه جطة كلام الجبائي في هذا الباب " ( ١ )  
 وذكر الفخر الرازى وجها آخر عن القفال في تأويل الآية فقال : " إن  
 الناس يضيفون الصرع إلى الشيطان وإلى الجن فخطبوا على ما تعارفوه  
 من هذا . وأيضا من عادة الناس أنهم إذا أرادوا تبحيح شئ أن يضيفوه إلى  
 الشيطان كما هو في قوله تعالى : ( طلعها كأنه رؤوس الشياطين ) ( ٢ )

### الرد على المنكرين

وبعد أن ذكرنا أدلة المنكرين للصرع نرد عليهم بالآتي :  
 ( ١ ) قولهم : ليس للشيطان قدرة على الصرع والقتل والإيذاء ، لقوله  
 تعالى ؟ ( وما كان لي عليكم من سلطان . . . ) فليس صحيحا ، لأن  
 السلطان المنفي هنا هو القدرة على إجبار الناس على فعل المعاصي .  
 فالشيطان ليس له إلا أن يزين المعاصي للانسان ، فلا يجبره على فعلها  
 بدليل صريح الآية : ( وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم  
 فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ) ( ٣ ) أو السلطان المنفي  
 في الآية ، بمعنى الحجة : فالشيطان ينفي أن يكون له دليل على  
 ما دعاهم إليه من كفر وضلال ويذكر أنه لم يكن له إلا مجرد دعوه

( ١ ) هذه الأدلة ذكرها الفخر الرازى في تفسيره الكبير : ٨٩ ، ٨٨ / ٧ .

و ١٩٠ / ١٩ ، و ٨ / ٢١ ، و ٢٤٨ / ٢٥ .

( ٢ ) سورة الصافات : ٦٥ . وانظر التفسير الكبير : ٨٩ / ٧ .

( ٣ ) سورة ابراهيم : ٢٢ .

وتزيينه للمعاصي فاستجابوا لدعوته فهم الطُّومُون • فليس في الآية

ما يدل على نفي الصرع •

( ٢ ) أَمَا قَوْلُهُمْ : لو كان جسماً لطيفاً كالهواء ، لامتنع أن يكون

قادراً على أن يصرع لعدم صلابته جسمه •

فالجواب عنه : أن الصرع لا يختص بالأجسام الكثيفة ، بل قد

تكون الأجسام اللطيفة أقوى وأشد تأثيراً من الأجسام الكثيفة •

فإن الرياح والخواصف مع لطافة جسمها تلقي بالأشياء الثقيلة ،

وتقلع الأشجار الضخمة ، وتهدم بعض البيوت • ثم إنَّ سم الحية وهي

مادة رقيقة لزجة تنتقل من جلد الإنسان فتسرى عبر جسمه الكثيف

حتى تصل إلى القلب فتؤثر على المددوغ في وقت يسير •

( ٣ ) أَمَا قَوْلُهُمْ : لو قدر على ذلك لصحَّ أن يفطن مثل معجزات الأنبياء

وذلك يجر إلى الطعن في النبوة •

فهذا لا حجة فيه ، لأنَّ الصرع والقتل ليس أمراً خارقاً للعادة ،

فقد يتسلط بعض الناس بقوة شخصية على آخر فيفقدده وعيه • وقد

حدث آلاف من فرائب الأمور على أيدي الناس ومع ذلك لم يعدها

أحد من علماء الإسلام معجزة ، لأنَّ المعجزة تكون خارقة للعادة ،

على أنَّ الصرع لو كان خارقاً للعادة ما أشبه المعجزة ولأُلتبست به ،

ذلك أنَّ المعجزة لا تكون إلا على أيدي مدعي النبوة ، والأنبياء صالحون

بخلاف الشيطان فإنه ليس صالحاً فضلاً عن أن يكون نبياً ، فأنى



يكون فعله معجزة ؟

(٤) أما قولهم : لو قدر على ذلك فلم لا يصرع جميع المؤمنين ؟

ولم لا يخصب أموالهم ، ويفسد أحوالهم ، ويفشي أسرارهم ؟

فالجواب على هذا نقول : إن قدرة الشيطان محدودة فلا يقدر

إلا على ما مكنته الله منه . وقد قال الله تعالى : ( يامعشر

الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض

فانفذوا لا تنفذون إلاّ بسلطان ) أي لا تستطيعون هرباً من أمر الله

وقدرة ، بل هو محيط بكم لا تقدرون على التخلص من حكمه ولا

النفوذ عن حكمه فيكم أينما ذهبتم أحيط بكم ، (١) فلا قدرة للجن

ولا للإنس إلاّ على ما قدره الله تعالى عليه . وقد كانت الشياطين

قبل بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تعبد إلى السماء فتقعد

منها مقاعد للسمع ، بدليل قوله تعالى : ( وأنا كنا نقعد منها مقاعد

للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ) (٢) فلم لا تقعد الشياطين

الآن في السماء ؟ فإن قلتم لأنّ الله لا يمكنهم من القعود منها كما

كانوا من قبل ، قلنا وكذلك الأمر في حق جميع المؤمنين ، فإنّ

الله تعالى وكل بهم ملائكته تحفظهم من أمر الله إلاّ من أمر مقدور ،

فإنها تتخلّى عنهم .

(١) انظر تفسير ابن كثير : ٢٧٤ / ٤

(٢) سورة الجن : ٩

وإذن فما يكون من صرع بعض الناس ، فذاك أمر قضاء الله تعالى

في حق هذا البعض ولم يقدره على غيره .

ومن المعلوم أن الشيطان ليس له سلطان على عباد الله المخلصين ،

قال الله تعالى : ( إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفي بربك وكيلًا ) ( ١ )

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " إن المؤمن لينضي شيطانه كما ينضي أحدكم

بعيره في السفر " ، ( ٢ )

أما كونه لا يفشي أسرار المؤمنين فلأن الله لم يقدره على ذلك ، والشيطان

لا يعلم الغيب ، وليس كل سريخه الشيطان أو يعلم به حتى يفشيه .

( ٥ ) أما قولكم في تسخير الله الجن لسليمان عليه السلام بأنهم كانوا

قادرين على الأعمال الشاقة ، لأنهم كانوا مكلفين .

فجوابه : أنه من أين لكم أنهم لا يقدرّون على الأعمال الشاقة إلا ،

إذا كلفوا بها ؟ إن المستقيم في التحميم أن يقال أنهم لا يقدرّون على

فعل شاق إلا إذا أقدرهم الله عليه ، وقد يقدرهم الله على الأعمال الشاقة

دون أن يأمرهم بها أمرا دينيا شرعيا . ثم إن الآثار الصحيحة التي ذكرناها

صريحة في نقض مزاعمكم لأنها تدلّ على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقر

بصرع الجن للإنس ، وقد دعا لبعض الناس ممن أصيبوا بمس الشيطان فشفاهم الله تعالى .

( ١ ) سورة الإسراء : ٦٥

( ٢ ) أخرجه أحمد في مسنده : ٢ / ٢٨٠

علاج المصروع

إنَّ علاج المصروع من أفضل الأعمال ، وهو من أعمال الأنبياء والصالحين فإنه ما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم ، وكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك . (١)

فالدفاع عن المصروع جائز بل مستحب ، وقد يكون واجبا ، لأنَّ الذب عن المظلوم ونصره مأثور به بحسب الإمكان . (٢)

لأنَّ الصائل المعتدى يستحق دفعه سواء كان مسلما أو كافرا . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد " . (٣)

فإذا كان المظلوم له أن يدافع عن ماله ولو بقتل المعتدى فكيف لا يدافع عن عقله وبدنه وحرمة ؟ فإنَّ الشيطان يفسد عقله ويصيه في بدنه وقد يفعل معه فاحشة إنسي بإنسي ، وإن لم يندفع إلا بالقتل جاز قتله . (٤)

وإذا كان المصروع عاجزا عن الذود عن نفسه كان على المسلم القادر أن يذب عنه وينصره لأنَّ نصر المظلوم واجب .

فقد روى البراء بن عازب قال : " أمرنا رسول الله صلى الله

- 
- (١) مجموع فتاوى الشيخ ابن تيمية : ٥٦ / ١٩ بتصرف .  
 (٢) مجموع فتاوى الشيخ ابن تيمية : ٩٩ / ١٩ بتصرف .  
 (٣) أخرجه أحمد في مسنده : ١٩٠ / ١ ، وأبو داود في سننه ، كتاب السنة ، باب ما جاء في قتال اللصوص : ٢٤٦ / ٤ ، والترمذي في سننه ، كتاب الديات ، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد : ٢٨ / ٤ = ٣٠ .  
 والنسائي في سننه ، كتاب التحريم ، باب من قاتل دون دينه : ١١٦ / ٧ .  
 (٤) مجموع فتاوى الشيخ ابن تيمية : ٥٧ / ١٩ بتصرف .

عليه وسلم يسبع ونهاتا عن سبع ، أمرنا باتباع الجنائز وعيادة المريض واجابة الداهي  
ونصر المظلوم وإبرار القسم ورد السلام وتشجيت العاطس . . . » (١)

وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنصر أخاك  
ظالما أو مظلوما ، قلت يا رسول الله أنصره مظلوما ، فكيف أنصره  
ظالما ؟ قال : تمنحه من انظلم فذلك نصرك أخاك " ، (٢)

لكن المظلوم ينصر بالعدل كما أمر الله تعالى ورسوله صلى الله  
عليه وسلم ، فيستعان بالأدوية والأدكار ، وقراءة بعض الآيات من القرآن ،  
إذ : « شو شفاء ورحمة » قال تعالى : ( ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة  
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا ) (٣)

ومن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : " عليكم بالشفاهين : العسل والقرآن " ، (٤)  
ولا يعتدى المصالح على الجن كما يعتدى عليهم كثير من  
أهل العزائم فيأمرون بقتل من لا يجوز قتله ، وقد يجسسون من لا يحتاج  
إلى حبسه ، ولهذا قد تقاتلهم الجن على ذلك ، ففيهم من تقتله الجن أو تمرضه ،  
وفيه من يفعل ذلك بأهله وأولاده أو دابته . (٥)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز ، باب الأمر باتباع الجنائز : ٣ / ٨٦ ،  
والترمذي في سننه ، كتاب الأدب ، باب ما جاء في كراهية لبس المعصر  
للرجل والقس : ٥ / ١١٧ ، والنسائي في سننه ، كتاب الجنائز ، باب الأمر  
باتباع الجنائز : ٤ / ٥٤ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المظالم ، باب أمر أخاك ظالما أو مظلوما : ٣ / ١٥٩  
(٣) سورة الاسراء : ٨٢  
(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الطب ، باب العسل : ٢ / ١١٤٢  
(٥) مجموع فتاوى الشيخ ابن تيمية : ١٩ / ٤٩ - ٥٥ بتصرف .

هَذَا وَيَسْتَنْصِرُ لِلْمَظْلُومِ عَلَى الشَّيْطَانِ الْمَعْتَدِي بِالْآتِي :

( ١ ) الإِسْتِعَاذَةُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( وَإِنَّمَا يَنْزَغُكَ

مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ) (١) وَكَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ هَاجَمَهُ الشَّيْطَانُ بِشُعْلَةٍ مِنَ النَّارِ يَرِيدُ أَنْ يَحْرِقَ وَجْهَهُ الشَّرِيفَ ، حَيْثُ جَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " أَهْوِذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : أَلْعَنَكَ اللَّهُ ثَلَاثًا " (٢)

وَمَنْ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ أَنَّهُ قَالَ : أَسْرَى بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَى عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجِنِّ يَطْلُبُهُ بِشُعْلَةٍ مِنْ نَارٍ كَلَّمَا إِنْتَفَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَاهُ ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ : أَفَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ إِذَا قَلْتَهُنَّ طَفَفَتْ شَعْلَتُهُ وَخَرَّ لَفِيهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلَى ، فَقَالَ جِبْرِيلُ : فَقُلْ أَهْوِذُ بِوَجْهِهِ اللَّهُ الْكَرِيمُ ، وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ اللَّاتِي لَا يَجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرٍّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَشَرٍّ مَا يَخْرُجُ فِيهَا وَشَرٍّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَشَرٍّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمِنْ فِتْنَةِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا طَارَقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ " (٣)

( ٢ ) يَرْقَى الْمَصْرُوعُ بِقِرَاءَةِ آيَةِ الْكَرْسِيِّ ، فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ مَا يَطْرُدُ بِهِ

مُرْدَةُ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ ، وَلَهَا مِنْ التَّأْثِيرِ فِي دَفْعِهِمْ وَإِبْطَالِ أَحْوَالِهِمْ

( ١ ) سُورَةُ الْأَعْرَافِ : ٢٠٠

( ٢ ) مِنْ حَدِيثِ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي سُنَنِهِ كِتَابُ السُّهُوبِ بِابْنِ لَعْنِ إِبْلِيسَ وَالتَّعَوُّذِ

بِاللَّهِ مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ : ١٣/٣

( ٣ ) رَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ ، كِتَابُ الْجَامِعِ بِبَابِ مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنَ التَّعَوُّذِ : ١٢٦/٣

ما لا ينضبط من كثرته وقوته ، ولها تأثير عظيم في دفع الشياطين عن نفس  
 الإنسان وعن المصروع وعن تعينه الشياطين ، مثل أهل الظلم ، وتبطل  
 ما عند إخوان الشياطين من مكاشفة شيطانية وتصرف شيطاني ، (١)  
 فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " وكلني رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته  
 وقلت والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : إني  
 محتاج وعليّ عيال ولي حاجة شديدة ، قال فخليت عنه فأصبحت فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ؟ قال : قلت  
 يا رسول الله شكاً حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله . قال أما  
 أنه قد كذبتك وسيعود . فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم إنه سيعود ، فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك  
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : دعني فإنني محتاج وعليّ عيال  
 لا أعود فرحمته فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم : يا أبا هريرة ما فعل أسيرك ؟ قلت يا رسول الله شكاً حاجة شديدة  
 وعيالا فرحمته فخليت سبيله ، قال : أما أنه قد كذبتك وسيعود فرصدته  
 الثالثة ، فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلاث مرات أنك ترمي لاتعود ثم تعود .  
 قال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هو ؟ قال : إذا أويت

إلى فراشك فاقرا آية الكرسي . الله لا إله إلا هو الحي القيوم حتى تختم  
الآية ، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى  
تصبح . فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
ما فعل أسيرك البارحة ؟ قلت يا رسول الله رم أنه يحلطني كلمات ينفعني  
الله بها فخليت سبيله ، قال ما هي ؟ قلت قال لي : إذا أويت إلى فراشك  
فاقرا آية الكرسي من أولها حتى تختم الله لا إله إلا هو الحي القيوم  
وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح .  
وكانوا أحرم شيء على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أما إنه  
قد صدقك وهو كذوب . تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة ؟  
قال : لا ، قال ذاك شيطان ، ( ١ )

( ٢ ) ويقرا له فاتحة الكتاب ، فإنها رقية نافعة جدا .

ففي سنن أبي داود عن خارجة بن الصلت التميمي ، عن عمه ، أنه  
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، ثم أقبل راجعا من عنده ،  
فمر على قوم عندهم رجل مجنون موشوق بالحديد ، فقال أهله : إنا حدثنا  
أن صاحبكم هذا قد جاء بخير ، فهل عندك شيء تداويه ؟ فرقيته بفاتحة  
الكتاب ، فبرأ ، فأعطوني مائة شاة ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فأخبرته ، فقال : " هل إلا هذا " ، وقال سدود في موضع آخر : " هل قلت

( ١ ) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الوكالة ، باب إذا وكل رجلا فترك  
الوكيل شيئا فأجاره الموكل : ١٢٥ / ٣ .

غير هذا ، ؟ قلت : لا ، قال : " خذها ظعمى لمن أكل برقية باطل ، لقد  
أكلت برقية حق " ( ١ )

وفي رواية أخرى ، عن عبد الله بن أبي السفر ، عن الشعبي عن  
خارجة بن الصلت التميمي ، عن عه ، قال : ألقنا من عند رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فأتينا على حي من العرب ، فقالوا : إنا أثبتنا أنكم  
جئتم من عند هذا الرجل بخير ، فهل عندكم من دواء أو رقية فان عندنا  
محتوها في القيود . قال : قلنا نعم ، قال : فجاءوا بمحتوها في القيود ،  
قال : فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية كلما ختمتها أجمع  
بزاقي ثم أتفل فكانما نشط من عقال ، قال : فأعطوني جعلاً ، فقلت لا حتى  
أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : " كل ظعمى من أكل  
برقية باطل لقد أكلت برقية حق " ( ٢ )

( ٤ ) ويقراً عليه المعوذتان .

عن أبي سعيد قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان  
وعين الانس حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما " ( ٣ )  
وعن عائشة رضي الله عنها " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان إذا اشتكى يقرأ في نفسه بالمعوذات وينفث ، فلما اشتد وجهه كنت

- 
- ( ١ ) سنن أبي داود ، كتاب الطب ، باب كيف الرقى : ١٣ / ٤  
( ٢ ) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الطب ، باب كيف الرقى : ١٥ ، ١٤ / ٤  
( ٣ ) أخرجه الترمذى في سننه ، كتاب الطب ، باب ما جاء في الرقية بالمعوذتين : ٣٩٥ / ٤  
والنسائي في سننه ، كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من عين الجان : ٢٧١ / ٨  
وابن ماجه في سننه ، كتاب الطب ، باب من استرقى من العين : ١١٦١ / ٢ .



أقرأ عليه وأمسح عليه بيده رجاء بركته « (١)

(٥) قال الشيخ ابن تيمية : " ينصر بالحدل - أى الصروع - كما أمر الله

ورسوله ، مثل الادعية ، والادكار الشرعية ، ومثل أمر الجنى ونهيه كما يؤمر

الانسي وينهى ، ويجوز من ذلك ما يجوز في حق الانسي " ، مثل أن يحتاج

إلى إنتهار الجنى وتهديده ولعنه وسبه « (٢)

وقال في موضع آخر : ويجوز أن يكتب للصاب وغيره من المرضى

شيئا من الرقى اذا كانت من كتاب الله ، وذكره ، بالعداد المباح ويغسل

ويسقى كما نصّ على ذلك أحمد وغيره « (٣)

ويدل على جواز الرقى ما روى عن عوف بن مالك الأشجعي ، قال :

" كنا نرقى في الجاهلية ، فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك ؟ فقال :

اعرضوا عليّ رقاكم . . . قال لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك " ،

وعن جابر قال : " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى

فجاء آل عمرو بن حزم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا :

يا رسول الله انه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب وأنتك نهيت عن

الرقى ، قال : فعرضوها عليه فقال : ما أرى بأسا ، من استطاع منكم أن

ينفع أخاه فلينفعه « (٤)

(١) رواه أبو داود في سننه ، كتاب الطب ، باب كيف الرقى : ١٥ / ٤

(٢) انظر مجموع فتاوى الشيخ ابن تيمية : ٥٠ ، ٤٩ / ١٩

(٣) نفس المرجع " " : ١٩ / ٦٤ ، ٦٥

(٤) أخرجه أحمد في مسنده : ٣١٥ / ٢

(١) قال الشيخ ابن تيمية: " وقد يحتاج في إبراء المصروع الى الضرب،

فيضرب ضربات كثيرة جدا ، والضرب انما يقع على الجنى فلا يؤثر في بدن المصروع ، ولا يمس به حتى يفارق ويخبر أنه لم يحس بشئ من ذلك . وقد يضرب بعضا قوية على رجله نحو ثلاثائة أو أربعائة ضربة أو أكثر بحيث لو كان على الانسى لقتله ، وانما هو على الجنى ، والجنى يصيح ويصرخ ، ويحدث الحاضرين بأمور متعددة ، (١)

هذا وقد سبق أن علمنا كيف كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يعالج المصروعين الذين رفعوا اليه .

ففي حديث أم ابان : " ... فقال ادته مني واجعل ظهره ما

يليني ، قال : فأخذ بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله فجعل يضرب ظهره

حتى رأيت بياض ابطيه ... ويقول : أخرج عدو الله ،

وفي حديث يعلى بن مرة : " ... قال : ناولنيه ، فرفعته اليه فجعلته

بينه وبين واسطة الرجل ، ثم ففر فاه فنفث فيه ثلاثا وقال : بسم الله أنا

مبدد الله إخصاء عدو الله ... »

فظهر أن المصروع يعالج باحد هذه الطرق أو بهن جميعا .

فيجعل ظهر المصروع ما يلي المعالج ، ثم يفتح فاه فينفث فيه ثلاثا ، ويقول :

بسم الله أنا عبد الله أخرج عدو الله ، أو إخصاء عدو الله . أو يأخذ بمجامع

ثياب المصروع من أعلاها وأسفلها ويضرب ظهره حتى ينهزم عدو الله .

ويقرا أثناء ذلك ما سبق ذكره من الآيات القرآنية ، والأدعية الشرعية ،  
كما يستحسن أن يضاف الى ذلك الأدعية التي كان يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم

عند الكرب •

فمن ابن عباس رضي الله عنه قال : " كان النبي صلى الله عليه

وسلم يدعو عند الكرب : لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله

رب السموات والأرض ورب العرش العظيم " وفي رواية : " لا إله إلا الله

العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب

السموات ورب الأرض ، ورب العرش الكريم " ( ١ )

وليعلم أن التأثير في الجن والشياطين بطرده عن المصروع يظهر

حسب قوة إيمان المعالج وثقته بالله تعالى وإخلاصه للنية أثناء المعالجة •

فقد يكون إيمان المعالج قويا جدا بحيث يخرج الشيطان من بدن

المصروع لأول وهلة • فلا يحتاج الى تكرار ما به يرقى المصروع •

وقد يكون الايمان ضعيفا بحيث لا يؤثر الراقي في الجن المصارع الا بعد

بعد تكرار العلاج • وقد يعجز المعالج عن طرد الشيطان اذا كان

غير واثق من نفسه أنه يقوى على طرد الجن ، اذ كان على المؤمن أن

يدعو الله تعالى واثقا بالاجابة •

ويتضح ما قلناه من أن ايمان الشخص وثقته بربه له أثر كبير

في دفع الشيطان عن المصروع ، مما ذكر في آكام المرجان ، وهو :

( ١ ) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الدعوات ، باب الدعاء عند الكرب : ٩٣ / ٨

"أَنَّ المتوكل أنفذ صاحباً له إلي أبي أحمد بن حنبل ، يعلمه أن له جاريةً لها صرع وسأله أن يدعو الله لها بالعافية فأخرج له أحمد نعلي خشب بشارك من خوص للوضوء فدفعه إلى صاحب له وقال له : تضي إلى دار أمير المؤمنين وتجلس عند رأس هذه الجارية وتقول له - يعني الجن - قال لك أحمد أيها أحب إليك تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذه النعل سبعين ؟ ففضي إليه وقال له مثل ما قال الإمام أحمد ، فقال له الطارد على لسان الجارية : السمع والطاعة ، لو أمرنا أحمد أن لا نقيم بالعراق ما أقمنا به ، أنه أطاع الله ومن أطاع الله أطاعه كل شيء ، وخرج من الجارية وهدت ورزقت أولاداً ، فلما مات أحمد ماودها المارد فأنفذ المتوكل إلى صاحبه أبي بكر المروى وعرفه الحال ، فأخذ المروى النعل ووضى إلى الجارية فكلمه العفريت على لسانها لا أخرج من هذه الجارية ولا أطيعك ولا أقبل منك - أحمد بن حنبل أطاع الله

فلأمرنا بطاعته ، (١)

والله أعلم .

### عداوة الجن للأنبياء وتحديهم عليهم

من مواقف الجن من الانس ، التحدى على الأنبياء • قال الله تعالى •  
 ( وكذلك جعلنا لكل نبيّ عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا • ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ) (١) يقول الله تعالى : وكما جعلنا لك يا محمد أعداء يخالفونك ويعادونك ، جعلنا لكل نبي من قبلك أيضا أعداء فلا يحزنك ذلك ، (٢) • فان عداوة الشيطان لاتختص بغير الأنبياء ، بل هو عدو للأنبياء أيضا • فهو يحمل بشتى الطرق على صرف الناس عن النبيّ ، وصددهم عن اتباعه • وقد يأمر بشر غير أن الأنبياء معصومون فلا يقعون في شر ارأده •  
 قال صلى الله عليه وسلم : " ما منكم من أحد إلاّ ومعه قرينه من الملائكة ومن الجن " قالوا وانت يا رسول الله ؟ قال : وأنا ، إلاّ أن الله أعانني عليه فأسلم ولا يأمرني إلاّ بخير " (٣)  
 بل إن الشيطان ليكيد للنبيّ بشتى الطرق ، ودور إبليس في التأمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم محروف ، حينما تمثّل إبليس في صورة رجل نجدى - يوم اجتمع أشراف قريش ليتشاوروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم - ودخل معهم دار الندوة ، وشاركهم في مشورتهم

وجعل يخلق ويعقب على المقترحات •

(١) سورة الأنعام : ١١٢

(٢) انظر تفسير ابن كثير : ١٦٦ / ٢

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب

تحريش الشيطان : ١٣٩ / ٨ • وأحمد في مسنده : ١ / ٣٨٥ •

قال ابن كثير : " لما اجتمع من لا يعد من قريش ، قال بعضهم

لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم ، واننا والله ما نأمنه

على الوثب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأيا ، قال فتشاوروا ،

ثم قال قائل منهم . . . احبسوه في الحديد ثم اغلقوا عليه بابا ثم ترمصوا

به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله ، كزهير والناخبة ومن

مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم . فقال الشيخ النجدي :

لا والله ما هذا لكم برأى ، والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره

من وراء الباب هذا الذي أغلقتم دونه الى أصحابه فلاوشكوا أن يمشوا عليكم

فينتصمونه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ، ما هذا لكم

برأى . فتشاوروا ، ثم قال قائل منهم : نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من

بلادنا ، فاذا خرج عنا فوالله لا نبالي أين ذهب ولا حيث وقع ، اذا غاب

عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت . قال الشيخ النجدي :

لا والله ما هذا لكم برأى ، ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلظته على

قلوب الرجال بما يأتي به ؟ والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على

حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ،

ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ، ثم يفعل بكم

ما أراد ، أديروا فيه رأيا غير هذا . فقال أبو جهل بن هشام - لعنه الله -

: والله ان لي فيه رأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد ، قالوا وما هو يا أبا الحكم ؟

قال : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيا وسيطا فينا ،

ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً ثم يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فستريح منه ، فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبايل جميعاً ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً ، فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم ، قال الشيخ النجدي : القول ما قال الرجل هذا هو الرأي ولا ارى غيره . فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له ، ( ١ )

فالشيخ النجدي في هذه الرواية هو إبليس الذي تمثل في صورة شيخ نجدى بدليل ما روى عن ابن عباس : " ان نفراً من قريش من أشرف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا الندوة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل ، فلما رأوه قالوا له : من أنت ؟ قال : شيخ من أهل نجد سمعت أنكم اجتمعتم فأردت أن أحضر معكم ولئن يعدكم رأيي ونصيي ، قالوا : أجل أدخل ، فدخل معهم فقال : انظروا في شأن هذا الرجل . . . الخ ، ( ٢ )

ويوضح هذه العداوة أيضاً وتعمدهم على الانبياء ، تعرض أحدهم

للنبي صلى الله عليه وسلم وهو في صلاته يريد أن يقطعها عليه .  
 فمن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
 " ان عفريتاً من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي الصلاة ، فأمكنني الله منه فدعته ( ٣ ) وأردت أن أهبطه الى جنب سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا فتنظروا اليه كلكم اجمعون ، قال : فذكرت دعوة أخي سليمان : رب هب لي

( ١ ) انظر البداية والنهاية لابن كثير : ١٧٥ / ٣ ، ١٧٦ ط ١

وانظر سيرة ابن هشام : ٩٢ / ٢ - ٩٥

( ٢ ) انظر مختصر ابن كثير : ٩٩ / ٢

( ٣ ) فدعته : أي خنقته ، والدعت ، والدعت بالذال المعجمة بالدفع العنيف .

ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدى» قال : فردّه الله خاسئاً « (١)

ومن أبي الدرداء قال : " قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي

فسمعناه يقول : أعوذ بالله منك ، ألعنك بلعنة الله ثلاثاً ، وبسط يده كأنه

يتناول شيئاً ، فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة

شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك ، ورأيناك بسطت يدك ، قال : إن عدو الله

ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات

ثم قلت ألعنك بلعنة الله فلم يستأخر ثلاث مرات ثم أردت أن أخذه والله

لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثوقاً يلعب به ولدان أهل المدينة » (٢)

وروى الامام مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد أنه قال : " أسرى

برسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى مفريئاً من الجن يطلبه بشعلة من نار

كلما التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه فقال له جبريل : أفلا أهلك

كلمات تقولهنّ اذا قلتين طفت شملته وخرّ لفيه ؟ فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم بلى ، فقال جبريل : قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات

الله التامات اللاتي لا يجاوزهن برّ ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وشر

ما يخرج فيها وشر ما ذرأ في الأرض وشر ما يخرج منها ومن فتنة الليل

والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارق يطرق بخير يا رحمن » (٣)

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب جواز لعن الشيطان أثناء الصلاة : ٧٢ / ٢

والبخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ص : ١٥٦ / ٦

وأحمد في مسنده : ٢٩٨ / ٢

(٢) أخرجه النسائي في سننه ، كتاب السهو ، باب لعن ابليس والتعوذ بالله

منه في الصلاة : ١٣ / ٣

(٣) انظر موطأ مالك ، كتاب الجامع ، باب ما يؤمر من التعوذ : ١٢٦ / ٣



وقد يلقي الشيطان في أسمع من يسمع الوحي من النبي كلاما ليس هو من الوحي حتى يظن بعض الناس أن الذي سمعه من كلام الله تعالى وليس منه •

روى ابن كثير بسنده عن سعيد بن جبير قال : "قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ( النجم ) فلما بلغ هذا الموضع : (أفرايتم اللات والصنم ومناة الثالثة الأخرى) (١) ، ألقى الشيطان على لسانه : " تلك الخرائيق العلى وان شفاعتهن ترتجى " ، قالوا ما ذكر آلهمنا بخير قبل هذا اليوم فسجدوا وسجدوا • فأنزل الله عز وجل هذه الآية : ( وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ) (٢) •

قال ابن عباس في قوله تعالى : ( في أمنيته ) إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه فينقل الله ما يلقي الشيطان ويحكم آياته ، (٣)

وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس ، (٤)

وإذا كان الشيطان حريصا كل الحرص على اضلال الناس ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصا على هدايتهم ، لم يكن بد أن يكون بينهما عداوة ، فيعمل الشيطان بشتى الوسائل على تأليب الناس على النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون منهم من يريد قتله وقتل أتباعه • والحروب التي قامت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الكفار شاهدة على ذلك •

(١) سورة النجم :

(٢) انظر تفسير ابن كثير : ٢٢٩ / ٣ • ط : ١٣٨٨ هـ ، والآية في سورة الحج : ٥٢ •

(٣) رواه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب سورة الحج : ١٢٢ / ٦

(٤) رواه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب سورة النجم : ١٧٧ / ٦

(ج) اختطاف الجن لبني آدم

من مواقف الجن من الانس العدائية ، اختطافهم لبني آدم ، رجلا ونساء وأطفالا .

ففي صحيح البخارى : عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اذا كان جنح الليل أو أسيتم فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فاذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا ،، (١) وفي الرواية الأخرى : " خمروا الاتية وأوكوا الأسقية وأجيفوا الأبواب واكفوا صبيانكم عند العشاء فان للجن انتشارا وخطقة ، وأطفوا الصابيح عند الرقاد فان الفوسق قريبا اجترت الفيلة فأحرقت أهل البيت ،، (٢) فان ظاهر هذا الحديث يدل على أن الجن يختطفون الصبيان عند العشاء ، ولذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نضم صبياننا اليها وأن نمنعهم الحركة من عندنا خشية أن يخطفهم الجن .

وروى الامام أحمد بن حنبل عن عائشة رضى الله عنها قالت : " حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء ذات ليلة حديثا فقالت امرأة منهن يا رسول الله كان الحديث حديث خرافة فقال أتدرون ما خرافة ؟ ان خرافة كان رجل من عُذرة أسرته الجن في الجاهلية فكث فيهن دهرًا طويلًا ثم ردوه الى الانس فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب ، فقال

(١) أخرجه البخارى في صحيحه كتاب بدء الخلق باب خير مال المسلم غنم : ١٥٥/٤  
(٢) أخرجه البخارى في صحيحه كتاب بدء الخلق باب يخص من الدواب فواسق : ١٥٧/٤

الناس حديث خرافة ، (١)

وروى البيهقي : " أن رجلا من الأنصار رضي الله عنهم خرج يصلي  
المشاء فسيبته الجن وفقد أعواما ، وتزوجت زوجته ، ثم أتى المدينة فسأله  
عمر رضي الله عنه عن ذلك فقال : اختطفني الجن فلبثت فيهم زمنا طويلا ،  
فغزاهم جن مؤمنون وقاتلوهم فأظفروهم الله عليهم ، وسبوا منهم سبايا وسبوا  
معهم . فقالوا : تبرأ رجلا مسلما ولا يحل لنا <sup>سباؤك</sup> فخيروني بين المقام معهم  
والقفول إلى أهلي فأثوا بي إلى المدينة . فقال له عمر رضي الله عنه : ما  
كان طعامهم ؟ قال الفول ، وكل ما لم يذكر اسم الله عليه ، قال : ما كان شرابهم ؟  
قال : الجذف ، وهو الرغوة ، لأنها تجذف على الماء ، وقيل نبات يقطع ويؤكل ، (٢)

وروى ابن أبي الدنيا عن زياد بن النضر الحارثي قال : " كنا  
في فدير لنا في الجاهلية ومعنا رجل من الحي يقال له عمرو بن مالك ومعه  
ابنة له شابة رود فقال : أي ابنية خذى هذه الصحيفة — وفي رواية الصحيفة —  
فأتي الغدير فأتيني من ماءه ، فواظها عليه جان فاختطفها فذهب بها ،  
فافتقدها أبوها فنأدى في الحي فخرجنا على كل صعب وذلول وسلكنا كل  
شعب ونقب وطريق فلم نجد لها أثرا فلما كان في زمن عمر بن الخطاب  
إذا هي قد جاءت قد عفا شعرها وأظفارها ، فقام إليها أبوها يلثمها ، ويقول  
أي ابنية أين كنت ؟ وأين نبت بك الأرض ؟ فقالت : أتذكر ليلة الغدير ؟

(١) أخرجه أحمد في مسنده : ١٥٧/٦

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب العدد ، باب من قال بتخيير المفقود إذا

قدم بينها وبين الصداق ومن أنكره : ٤٤٦/٧

قال نعم ، قالت : فانه وافاني عليه جان فاختطفني فذهب بي فلم ازل فيهم ،  
والله ما نال مني محرما حتى اذا جاء الاسلام غزوا قوما مشركين منهم اوغراهم  
قوم مشركون منهم فجعل لله عليه ان ظفر هو واصحابه ان يردني على اهلي  
فظفر هو واصحابه فحملني فاصبحت وانما انظر اليكم ، وجعل بيني وبينه امانة  
اذا احتجت اليه ان اولول بصوتي . قال فآخذوا من شعرها واظهارها  
ثم زوجها ابوها شابا من الحي . . . . . (١)

فهذه الآثار تفيد ان الجن يعتدون على الناس ويختطفون منهم  
من استطاعوا سبأ .

وما يدل على عداوتهم للناس وارادتهم بالناس <sup>سوءا</sup> ما رواه احمد بسنده  
عن ابن عباس رضي الله عنه قال : " خرج رجل من خير فأتبعه رجلان وآخر  
يتلوها يقول : اربعا اربعا ، وفي رواية - ارجعا ارجعا - جنى ردهما ثم  
لحق الأول فقال ان هذين شيطانان ، واني لم ازل بهما حتى ردتهما  
فاذا أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقرته السلام وأخبره انا ههنا  
في جمع صدقاتنا ولو كانت تصلح له لبعثنا بها اليه . قال فلما قدم الرجل  
المدينة أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فعند ذلك نهى رسول الله صلى الله  
عليه عن الخلوة . (٢)

فالظاهر من هذا الحديث ان هذين الشيطانين كانا يريدان بالانسان سوءا  
ولذا نهاهما المسلم منهم عن الاقتفاء لذلك الرجل ، ولم يكن من الصعب  
عليهما سبأه واختطافه أو اغتياله . وعلى هذا نهى النبي صلى الله عليه

وسلم عن الخلوة في السفر . والله أعلم .

(١) انظر الهواتف - مخطوط لابن أبي الدنيا القرشي - الورقة : ٣٢

(٢) مسند أحمد : ٢٧٨ ، ٢٩٩ / ١

(د) قُتِلَهُمْ لِبَعْضِ النَّاسِ

قال الديمرك: " وما اشتهر أن سعد بن عبادة رضي الله عنه لما لم يبايعه الناس وبايعوا أبابكر رضي الله عنه سار الى الشام فنزل حوران وأقام بها حتى مات بها سنة خمس عشرة، ولم يختلف أنه وجد ميتا في مغتسله بحوران . وأنهم لم يشعروا بموته بالعدينة حتى سمعوا قائلا يقول في بئر :  
قد قتلنا سيد الخنزج .....xxxxx..... سعد بن عبادة  
فرميناه بسهمين ولم نخط فؤاده .

فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذى مات فيه ، (١)

وفي صحيح مسلم : " أن أبا السائب دخل على أبي سعيد الخدري في بيته

قال فوجدته يصلي ، فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته ، فسمعت تحريكا في عراجين (٢) في ناحية البيت ، فالتفت فإذا حية ، فوثبت لأقربها ، فأشار الي أن اجلس فجلست ، فلما انصرف أشار الى بيت في الدار فقال : أتى هذا البيت ؟ فقلت نعم ، قال كان فيه فتى منا حديث عهد بعمرس ، قال : فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق ، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأُتُصاف النهار فيرجع الى أهله ، فاستأذن يوما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خذ عليك سلاحك فاني أخشى عليك قريظة " ، فأمَّحَذ الرجل سلاحه ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة ، فأهوى اليها بالرمح ليطحنها به وأصابته غيرة ، فقالت له : اكف عليك رمحك وادخل

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک : ٢٥٣/٣ .

(٢) العراجين : العيدان التي تكون في سقف البيت .

البيت حتى تنظر ما الذى اخرجني ، فدخل فاذا بحية عظيمة منطوية على الفراش  
 فأهوى اليها بالرمح فانتظمها به ، ثم خرج فكره في الدار ، فاضطربت عليه ،  
 فما يدهى أيهما كان أسرع موتا ، الحية أم الفتى ؟ فجئنا الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له وقلنا : ادع الله يحييه لنا ، فقال :  
 استغفروا لصاحبكم ، ثم قال : ان بالمدينة جنا قد أسلموا فاذا رأيتم منهم  
 شيئا فاذنوه ثلاثة أيام ، فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان ، ( ١ )

---

( ١ ) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب السلام ، باب بيان قتل الحيات : ٤٠/٧

وأبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب في قتل الحيات : ٣٦٥/٤

ومالك في الموطأ ، كتاب الجامع ، باب ما جاء في قتل الحيات : ١٤٢/٣

و ١٤٣ •

## (٣) موقف الجن الخير

وفيه ما يلي :

(١) تعليم الجن الطب للانس •

(ب) دعوة الجن الناس للحق •

## (١) تعليم الجن الطب للانس

ان الثقليين يتماثلان أحيانا في بعض الصفات ، فمن المعلوم أن من الانس الطيب والخبث ، والصالح والفاجر ، والحليم والقاسي • فكذاك بالنسبة للجن فمنهم الطيبون والخبثون ومنهم الرحماء والقاسون ، قال تعالى : ( وأنا من الصالحون وما دون ذلك كنا طرائق قدا ) (١) واذا كنا قد ذكرنا شيئا عن عدائهم للانس ، كان علينا أن نذكر شيئا من محاسنهم لكي لا نتهم بالظلم • ولذا نذكر بعض مواقفهم الحسنة من الانس ، ومن بينها تعليمهم الطب للانس •

وَرَوَى عَنْ أَبِي يَاسِينَ ، قَالَ : " كُنَّا مَعَ الْحَسَنِ قَعُودًا فِي الْمَسْجِدِ  
فَقَامَ فَانصَرَفَ إِلَى أَهْلِهِ وَقَعَدْنَا بَعْدَهُ نَتَحَدَّثُ فِي أَصْحَابِهِ ، قَالَ : وَدَخَلَ  
بَدَى مِنْ بَعْضِ أَقْرَابِ بَنِي سَلِيمِ الْمَسْجِدَ فَجَعَلَ يَسْأَلُ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيَّ  
فَقُلْتُ لَهُ : اقْعُدْ ، فَقُلْتُ مَا حَاجَتُكَ ؟ قَالَ : إِنِّي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ وَكَانَ  
لِي أَخٌ مِنْ أَشَدِّ قَوْمِهِ فَمَرَضَ لَهُ بِلَاءٌ فَنَزَلَ بِهِ حَتَّى شَدَدْنَاهُ فِي الْحَدِيدِ  
فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَتَحَدَّثُ فِي نَادِيْنَا إِذَا هَاتِفٌ يَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَلَا نَرَى أَحَدًا  
قَالَ فَرَدَدْنَا عَلَيْهِمْ فَقَالُوا : يَا هَؤُلَاءِ أَنَا جَاوِرُنَاكُمْ فَلَمْ نَرِ بِجَوَارِكُمْ بَأْسًا وَإِنْ ...  
سَفِيهَا لَنَا تَعَرَّضَ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا فَأَرَدْنَاهُ عَلَى تَرْكِه فَأَبَى ، فَلَمَّا رَأَيْنَا ذَلِكَ  
أَحْبَبْنَا أَنْ نَعْذِرَ إِلَيْكُمْ . يَا فُلَانُ ، لِأَخِيهِ ، إِذَا كَانَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَاجْمَعْ  
قَوْمَكَ وَشَدُوهُ وَاسْتَوْثِقُوا مِنْهُ أَنْ يَغْلِبَكُمْ لَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِ أَبَدًا ، ثُمَّ احْمِلْهُ  
عَلَى بَعِيرٍ فَاتَّ وَادِي كَذَا ثُمَّ خُذْ مِنْ بَقْلَةِ الْوَادِي فَدَقِّهِ ثُمَّ أَوْجِرْهُ . وَإِيَاهُ  
وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْقَلِتَ مِنْكُمْ فَانْهَ أَنْ يَنْقَلِتَ لَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِ أَبَدًا ، فَاسْتَوْثِقُوا مِنْهُ  
فَقُلْتُ : رَحِمَكَ اللَّهُ مَنْ يَدُلَّنِي عَلَى الْوَادِي وَعَلَى هَذَا الْبَقْلِ ؟ قَالَ إِذَا كَانَ  
ذَلِكَ الْيَوْمَ فَانْكَ تَسْمَعُ صَوْتًا فَاتَّبِعِ الصَّوْتَ . فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ جَمَعْتُ  
قَوْمِي فَإِذَا أَخِي لَيْسَ بِالَّذِي كَانَ شِدَّةَ وَقْوَةٍ ، فَلَمْ نَزَلْ نَعَالِجْهُ حَتَّى اسْتَوْثَقْنَا



منه ثم حطته على بحير، فاذا الصوت أمامي : الي فلم نزل نتبع الصوت

وهو يقول الي الي ، فلان استوثقوا منه فانه ان ينظت منكم لن تقدروا

عليه أبدا . ثم قال : اهبط هذا الوادي ، وقالوا إنخ واستوثقوا منه ، فاذا

صاحبنا ليس بالذي كان شدة وقوة فاستوثقنا منه فقال يا فلان قم فخذ

من هذا البقل فافعل كذا وكذا ، حتى فعلنا وهو يقول استوثقوا منه فانه

ان يفلت لن تقدروا عليه ، قال : فاذا نحن لا نطيع صاحبنا فجعل ينادينا

استوثقوا منه حتى أوثقناه ، فلما وقع في جوفه جلا عنا وعن نفسه وفتح

عينيه فأقبل الينا فقال : يا أخي أخبرني بالذي بلغ من أمري حتى صرت الي

ما أرى ؟ قال قلت : يا أخي لا تسألنا ، قال خلوا سبيله ، فأطلقوه من الحديد

الذي هو فيه ، قال فقلت له قد رأيت الذي لقينا منه وأخاف أن يذهب على

وجهه ، قال : واللّه لا يعود اليه الى يوم القيامة ، قال فأطلقناه ، فأقبل

عليّ بعدما أطلقناه فقال : يا أخي ما كان من أمري حتى بلغ بي ما أرى ؟

قلت لا تسألني ، قال خلوا عنه ، قال قلت رحمك الله أحسنت الينا ولكن

بقي شيء فأخبرنا به ، قال ما هو ؟ قلت انك حين قلت لنا نذرت لله تعالى

ان عافى أخي أن أحجّ ماشيا مزموما ، قال واللّه انّ هذا الشيء ما لنا

به علم ، ولكن اهبط هذا الوادي فأت البصرة فاسأل عن الحسن بن أبي الحسن

فاسأله عن هذا فانه رجل صالح ، قال أبو ياسين : فجئنا الى باب الحسن

فاستأذنت فخرجت الجارية ثم رجعت اليه فقالت هذا أبو ياسين بالباب ، قال :

قولي له فليدخل ، فاذا هو في غرفة أظنها من قصب ، واذا في الخرفة

سرير مرمول بالشريط واذا الحسن قاعد عليه فسلمت عليه فرد عليّ السلام

فقال : يا أبا ياسين انما عهدي بك من ساعة فما حاجتك ؟ قلت يا أبا سعيد  
 معي غيري أتأذن له ؟ قال نعم ، فقال للخادم اعذن له ، فدخل اليه ثم  
 سلم وقعد معه فقلت أعد حديثك كما حدثتني ، فأخذ في أوله والحسن  
 مستقبله ، الى قوله : ائته فاسأله فانه رجل صالح . فبكى الحسن وقال :  
 أما الزمام من طاعة الشيطان فلا تنم نفسك وكفر عن يمينك . وأما المشي فامش  
 الى بيت الله تعالى وأوف بنذكرك ، ( ١ )

هذا وقد سبق أن ذكرنا ما جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه  
 من تعليم الشيطان له لما ينفعه الله به . وهو : " وكلني رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان ، فأثاني أت فجعل يحشو من الطعام فأخذته  
 فقلت : لأرفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فقال  
 اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي ، فانه لن يرثك عليك من الله  
 حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 صدقك وهو كذوب ، ذاك شيطان ، ( ٢ )

#### ( ب ) دعوة الحن الناس للحق

قال ابن أبي الدنيا : حدثنا محمد بن الحسين حدثنا داود المصبر حدثنا  
 سودة بن أبي الأسود ، سمعت أبا خليفة العبدي قال : " مات ابن لي  
 صغير فوجدته عليه وارتفع عني النوم فوالله اني ذات ليلة لفي ببيتي على

( ١ ) انظر الهواتف - مخطوط لابن أبي الدنيا - الورقة : ٤٠ ، ٤١

( ٢ ) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة ابليس وجنوده : ١٤٩ / ٤

سرى وليس في البيت أحد وأني لمفكر في ابني إذ ناداني من ناد من ناحية البيت : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا أبا الخليفة ، قلت : وعليكم السلام ورحمة الله . فرجعت رجبا شديدا . قال فتعوز ثم قرأ آيات من آخر سورة آل عمران حتى انتهى الى هذه الآية : ( وما عند الله خير للابرار ) ثم قال : يا أبا خليفة قلت لبيك قال : ماذا تريد ؟ تريد أن تخص بالحياة في ولدك دون الناس ، أنت أكرم على الله أم محمد صلى الله عليه وسلم قد مات ابراهيم فقال : " تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب " أم تريد أن تدفع الموت عن ولدك وقد كتب على جميع الخلق ؟ أم تريد أن تسخط على الله في تدبير خلقه ؟ والله لولا الموت ما وسعتهم الأرض ولولا الأسى ما انتفع المخلوقون بحيث . ثم قال ألك حاجة ؟ قلت من أنت الله يرحمك ؟ قال امرؤ من جيرانك من الجن ، ( ١ )

وعن عبد الله بن عمر قال ما سمعت عمر لشيء قط يقول اني لأظنه كذا الا كان كما يظن . بينما عمر جالس إذ مر به رجل جميل فقال <sup>لقد</sup> أخطأ ظني أو ان هذا على دينه في الجاهلية ، أو لقد كان كاهنهم علي الرجل ، فدعي له فقال له ذلك فقال ما رأيت كاليوم استقبل به رجل مسلم قال فاني أعزم عليك الا ما أخبرتنى ، قال كنت كاهنهم في الجاهلية قال فما أعجب ما جاءتك به جنيتك ؟ قال بينما أنا يوما في السوق مجاءتني أعرف فيها الفزع ، فقالت ألم تر الجن وابلاسها ويأسها من بعد انكاسها ولحوقها بالقلاص وأحلاسها قال عمر صدق بينما أنا عند آلهم إذ جاء رجل بهجل فذبجه

( ١ ) انظر الهواتف - مخطوط لابن أبي الدنيا - الورقة : ١٠ ، ١١

فصرخ به صائح لم أسمع صرخة قط أشد صوتاً منه يقول : يا جليلج أمر  
نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا أنت / وقيل لا إله إلا الله / فوثب  
القوم قلت لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ، ثم نادى يا جليلج أمر نجيح  
رجل فصيح يقول : لا إله إلا الله ، فقامت فما نشبتنا أن قيل هذا نبي " (١)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مناقب الأنصار ، باب اسلام عمر : ٦١ / ٥

المبحث الرابع في الجنس الذي منه ابليس  
=====

ويشتمل على النقاط التالية :

- (١) التعرف بابليس والشيطان •
- (٢) ذكر بعض صفات ابليس •
- (٣) بيان الجنس الذي منه ابليس

## (١) التعريف بابليس والشیطان

ابليس لغة :

" ابليس في اللغة : من بلس • وابلس الرجل قطع به ، عن ثعلب •  
 وابلس : سكت • وابلس من رحمة الله : أي يعس وندم ، ومنه سمي ابليس  
 إبليسا ، وكان اسمه عزازيل • وفي التنزيل : ( يومئذ يبلس المجرمون )  
 وابليس - لعنه الله - مشتق منه لأنه ابلس من رحمة الله ، أي : أويس •  
 وقال أبو اسحاق : " لم يصرف لأنه أعجمي معرفة " (١)

الشیطان لغة :

" الشيطان في اللغة : من شطن ، والشطن : الجبل الطويل الشديد  
 الفتل يسقى به • وفي حديث البراء : " هنده فرس مربوط بشطنين " ، وشطنه  
 شطنا : شد به • وشطن صاحبه : خالفه عن نيته ووجهه • وشطن في الأرض  
 شطونا : دخل اما راسخا واما واغلا • وبثر شطون بعيدة القمر • وغزوة  
 شطون : بعيدة • والشاطن : الخبيث • قال أمية بن صلت يذكر سليمان عليه السلام  
 أيما شاطن عصاه عكاه (٢) • xxxxxx • ثم يلقي في السجون والأغلال  
 والشيطان : مفرد معروف ، فيقال : من شطن اذا بعد ، فيمن جعل النون  
 أصلا ، وقولهم : الشياطين دليل على ذلك • وقيل : من شاط يشيط : اذا  
 احترق غضبا • قال الأزهري : والأول أكثر • وقال أبو عبيد : الشيطان  
 كل عات متمرّد من انس أو جن أو دابة •  
 قال جرير :

أيام يدعو نني من غل ••••• xxx ••••• وهن يهوينني اذا كنت شيطانا •

(١) انظر لسان العرب : ٢٩ / ٦ ، ٣٠ باختصار • ط : ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م

(٢) عكاه : أي حبسه ، وعكته : حبسته • انظر الصحاح للجوهري : ٤ / ١٦٠٠ ، ط : ١

ويدل على ذلك قوله تعالى : ( شياطين الانس والجن ) • وشيطان وتشيطان :

صار كالشيطان • قال روبة : " شاف لبغي الكلب المشيطان " • والشيطان :

الحية • وقيل نوع من الحيات له عرف قبيح المنظر • وقيل : حية رقيقة خفيفة •

وفي الحديث : " الحيات خرجوا <sup>عليه</sup> ~~سبيل~~ فان امتنع ، والا فاقتلوه فانه شيطان " •

والشيطان : سمة للابل في أعلى البوك منتصبا على الفخذ الى الحرقوب •

والمشاطن بالضم : من ينزع الدلو من البئر •

قال الطرمح :

أخو قنص يهفو كأن سراه — xxx — ورجليه سليم بين حجلي مشاطن •

وقوله تعالى : ( وطلعها كأنه رؤوس الشياطين ) قيل : ثبت معروف

قبيح • قال الصاغاني : هو السفلح ينبت على سوق يسمى بذلك • شبه به

طلع ذلك الشجرة • وقيل أراد به هام الجن فشبه به لقب صورته • وقال

الزجاج في تفسير وجهه : ان " الشيء " اذا استقبح شبه بالشيطان • فقال :

كأنه وجه شيطان وكأنه رأس شيطان •

والشيطان لا يرى ولكنه يستشعر به أنه أقبح ما يكون من الأشياء

ولو رئي لرئي في أقبح صورة • كأنه رؤس حيات • فان الحرب تسمى

بعض الحيات شيطانا •

وأشد الرجل يذم امرأة له :

عنجد تحلف حين أحلف ..... xxx ..... كمثل شيطان الحماط أعرف " (٣) (١)

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس : ٣٥٣/٩ ، ٣٥٤ •

(١) امرأة عنجد : أي خبيثة سيئة الخلق • لسان الحرب : ٣/٢١١ ط : ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م

(٢) الحماط : يبيع الأواني تألفه الحيات ، يقال شيطان حماط ، كما تقول : ذئب غضي

وتيس حلب ، والواحد : حماطة • الصحاح للجوهري : ١١٢٠/٣ ط : ١ =

إبليس والشيطان في الشرع :

إبليس جني خلقه الله تعالى من نار ، وجعله من سكان السماء ،  
 وأمره بالسجود لآدم فأبى واستكبر وكان من الكافرين ، ظعنه الله تعالى  
 وأبلسه من رحمته وسماه شيطانا رجيمًا • وهو رئيس الشياطين •  
 أما الشيطان : فكل عات مترد طأغ داع للشر ، فهمو شيطان •  
 سواء كان من الجن أو من الانس • ومنه قوله تعالى : ( وكذلك جعلنا  
 لكل نبيّ عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول  
 غرورا ) ( ١ )

وما رواه الامام أحمد من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال :  
 " أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فجلست فقال يا أبا ذر  
 هل صليت ؟ قلت لا ، قال قم فصل ، فقامت فصليت ثم جلست فقال : يا أبا ذر  
 تعوذ بالله من شر شياطين الانس والجن • قال قلت يا رسول الله ،  
 وللانس شياطين ؟ قال نعم ، ( ٢ )

فشياطين الجن من ذرية إبليس - لعنه الله - ، لقوله تعالى : ( واذ  
 قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر  
 ربه • افتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين  
 بدلا ) ( ٣ ) • وشياطين الانس من ذرية آدم عليه السلام •

( ١ ) سورة الأنعام : ١١٢

( ٢ ) أخرجه أحمد في مسنده : ١٧٨ / ٥ •

والنسائي في سننه ، كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من شر شياطين الانس : ٥ / ٨

وانظر تفسير ابن كثير : ١٦٦ / ٢

( ٣ ) سورة الكهف : ٥٠



هذا وقد أطلق لفظ الشيطان على ابليس في بعض الآيات من القرآن •

ففي سورة الأعراف : قال الله تعالى ( يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما

أخرج أبويكم من الجنة ••• ) (١) وقال في الآية الأخرى : ( فآزرهما

الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه ) (٢) • ومعروف أن ابليس هو

الذى وسوس لهما وقادهما الى المعصية حتى أخرجاهما من الجنة •

فالشيطان المعني به في الآيتين هو ابليس •

وقد يطلق لفظ الشيطان فيراد به ابليس وذريته معا ، وذلك

كقوله تعالى : ( الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى

يتخبطه الشيطان من المس ) (٣)

وقد يذكر لفظ الشيطان فيراد به ابليس وذريته ، ومردة بني آدم ،

كقوله تعالى : ( وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن ) (٤)

وقوله تعالى : ( من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس •

من الجنة والناس ) (٥)

وليعلم أن ابليس هو أبو شياطين الجن ، ورئيس شياطين الجن

والانس • فكل داع الى طريق الشر فهو من جنود ابليس •

---

(١) سورة الأعراف : ٢٧

(٢) سورة البقرة : ٣٦

(٣) سورة البقرة : ٢٧٥

(٤) سورة الأنعام : ١٢٢

(٥) سورة الناس : ٤ - ٦

(٢) ذكر بعض صفات إبليس

ان إبليس لعنه الله ، له صفات كثيرة منها : الرجيم ، والكافر ، والوسواس  
الخناس ، والطرد ، والمذووم المدحور . وقد ورد ذكر هذه الصفات في  
آيات مختلفة ، وهي كما يأتي :

(١) الرجيم :

لما عصى إبليس أمر ربه بالسجود لآدم عليه السلام ، لعنه الله تعالى  
وأخرجه من الجنة وقال له : ( فأخرج منها فانك رجيم ) (٢) ومن هنا  
أصبح " الرجيم " صفة لازمة لإبليس . وقد ورد ذكرها في عدة آيات مثل  
قوله تعالى : ( واني أعيدھا بك وذريتھا من الشيطان الرجيم ) (٣) وقوله  
تعالى : ( فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ) (٤) وغير ذلك .  
(٢) الكافر :

وردت هذه الصفة في قوله تعالى : ( الا إبليس أبى واستكبر وكان  
من الكافرين ) (٥)

(٣) الوسواس الخناس :

قال الله تعالى : ( قل أعوذ برب الناس • ملك الناس • اله الناس •

من شر الوسواس الخناس ) (٦)

---

(٢) سورة الحجر : ٣٤

(٣) سورة آل عمران : ٣٦

(٤) سورة النحل : ٩٨

(٥) سورة البقرة : ٣٤

(٦) سورة الناس : ١ - ٤

(٤) الطارد والمريد :

قال الله تعالى : ( وحفظا من كل شيطان مارد )<sup>(١)</sup> وقال في الآية

الأخرى : ( ويتبع كل شيطان مريد )<sup>(٢)</sup> . ومعنى الطارد : المتمرّد الحاتي<sup>(٣)</sup>

الشديد العتو . والمريد : فعيل بمعنى مارد ، من مرد ، وهو المتجرّد للفساد<sup>(٤)</sup> .

(٥) الذوؤوم المدحور :

لقوله تعالى : ( قال اخرج منها مذوؤما مدحورا )<sup>(٥)</sup> ومعنى الذوؤوم :

من ذأه ذأما ، حقره وضعف شأنه وقابه وطرده .<sup>(٦)</sup> ومعنى المدحور :

من دحره دحرا ودحورا ، أي طرده ودفعه بعنف وأبعده .<sup>(٧)</sup>

---

(١) سورة الصافات : ٧

(٢) سورة الحج : ٣

(٣) سورة أنظر تفسير ابن كثير : ٣ / ٤

(٤) أنظر معجم متن اللغة العربية للشيخ أحمد رضا : ٢٧٣ / ٢

(٥) سورة الأعراف : ١٨

(٦) أنظر معجم اللغة العربية : ٤٨٥ / ٢

(٧) أنظر معجم اللغة العربية : ٣٨٢ / ٢

(٣) بيان الجنس الذي منه ابليس

اختلف العلماء في ابليس هل كان من الملائكة أم من الجن ؟  
فقال فريق من العلماء أن ابليس كان من الجن • وقال آخرون أن ابليس  
كان من الملائكة •

حجة الفريق الأول :

احتج الفريق الأول والقاتل بأن ابليس كان من الجن بهجوه :  
أجدها : أنه كان من الجن فوجب أن لا يكون من الملائكة (١) وإنما قلنا  
انه كان من الجن لقوله تعالى : ( الا ابليس كان من الجن ففسق عن  
أمر ربه ) (٢) وهذا صريح في أن ابليس كان من الجن ولم يكن من  
الملائكة ، والجن غير الملائكة ، ولا يجوز أن ينسب الى ما لم ينسبه الله  
تعالى اليه • وروى الطبري عن قتادة قال : " كان الحسن يقول في قوله  
تعالى : ( الا ابليس كان من الجن ) (٢) ألجأ الى نسبه ، وما كان ابليس  
من الملائكة طرفة عين قط ، وأنه لأصل الجن كما أن آدم أصل الانس ، (٣)  
جواب :  
لكن أجيب على هذا الدليل بأنه غير تام • إذ : سر لا يلزم من  
أنه كان من الجن أن لا يكون من الملائكة ، فهذا مبني على أن الجن جنس  
مخالف للملك وهذا ضعيف ، لأن الجن مأخوذ من الاجتئان وهو التستر

(١) انظر التفسير الكبير للرازي : ٢ / ٢١٣ ، وروح المعاني في تفسير القرآن : ١ / ٩

(٢) سورة الكهف : ٥٠

(٣) انظر تفسير الطبري : ١ / ٢٢٦

ولهذا سمي الجنين جنينا لاجتنانه ، ومنه الجنة لكونها سائرة ، والجنة لكونها مستترة بالأعنان . ومنه الجنون لاستتار العقل فيه . ولما ثبت هذا والملائكة مستورون عن العيون وجب اطلاق لفظ الجن عليهم بحسب اللغة ، فثبت أن هذا القدر لا يفيد المقصود من أن كونه من الجن يستلزم أن لا يكون من الملائكة .

ويؤيد اطلاق لفظ الجن على الملائكة قوله تعالى : ( وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ) (١) وذلك أن قرىشا قالت : الملائكة بنات الله ، فهذه الآية تدل على أن الملك يسمى جناً . (٢)

واطلاق لفظ الجن على الملائكة هو ما دلت عليه لغة العرب ، فقد قال أعشي بن قيس يصف ما أعطاه الله تعالى لنبيه سليمان عليه السلام : وسخر من جن الملائك تسعة . . . . . قياما لديه يعطون بلا أجر . وقال الطبري : " فثبت العرب في لغتها الا أن الجن كل ما اجتن ، وما سمي الله الجن الا لأنهم اجتنوا فلم يروا ، وما سمي بنى آدم الانس الا لأنهم ظهروا فلم يجتنوا ، فما ظهر فهو انس ، وما اجتن فهو جن " (٣) فان قيل : قوله تعالى : ( ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهولاء اياكم كانوا يعبدون . قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن ) (٤) صريح في الفرق بين الجن والملائكة ، وأن الجن عالم آخر غير الملائكة ، وأن الكفار ما عبدوا الملائكة بل عبدوا الجن .

(١) سورة الصافات : ١٥٨

(٢) انظر التفسير الكبير : ٢ / ٢١٣ ، وروح المعاني للأوسى : ١ / ٢٢٩

(٣) تفسير الطبري : ١ / ٢٢٥ ، وانظر أضواء البيان في تفسير القرآن

بالقرآن : ٤ / ١٢٠ .

(٤) سورة سباء : ٤١ .

قيل : يجوز أن يكون الله خاطب الملائكة الذين لا يسمون جنًا ، أمّا هؤلاء فسموا بذلك لأنهم كانوا خزائن الجنة • وإبليس كان خازنًا على الجنّين ثمّ إن الاستشهاد بقوله تعالى : ( كان من الجن ) على أنّه لم يكن ملكًا غير تام ، إذ يجوز أن تكون ( كان ) في الآية بمعنى : صار ، فالمعنى : إنّ إبليس بإيائه واستكباره عن السجود لآدم صار من الجن • نظير ذلك قوله تعالى : ( وكان من الكافرين ) <sup>(١)</sup> فإبليس لم يكن كافرًا قبل الامتناع من السجود لآدم • والمعنى : صار من الكافرين ، (٢)

#### اعتراض على الرد :

أجاب من قال انه كان من الجن ولم يكن من الملائكة : بأنّه لا يجوز أن يكون المراد من قوله تعالى : ( كان من الجن ) أنّه كان خازن الجنة ، لأنّ قوله : ( إلا إبليس كان من الجن ) يشعر بتعليل تركه للسجود لكونه جنيا ، ولا يمكن تعليل ترك السجود بكونه خازنًا للجنة ، فيطّل ذلك • وأمّا قولكم : ( كان ) أي صار من الجن فهذا خلاف الظاهر فلا يصار إليه الاّ عند الضرورة ، (٣)

قال الزمخشري : في قوله تعالى : ( كان من الجن ففسق عن أمر ربه ) ( كان من الجن ) كلام مستأنف جار مجرى التعليل بعد استثناء إبليس من الساجدين ، كأنّ قائلًا قال : طاله لم يسجد ؟ فقيل : كان من الجن ، (فسق

(١) سورة البقرة : ٣٤

(٢) انظر التفسير الكبير : ٢ / ٢١٣

وانظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : ١ / ٢٢٩ •

(٣) انظر التفسير الكبير : ٢ / ٢١٣ - ٢١٤ •

عن أمر ربه ) والفاء للتسبب . أيضا <sup>فقد</sup> جعل كونه من الجن سببا في فسقه ،  
لأنه لو كان ملكا كسائر من سجد لآدم لم يفسق عن أمر ربه ، لأن الملائكة  
معصومون البتة ، لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والانس (١)

وقال الشيخ الشنقيطي : " ظاهر في أن سبب فسقه عن أمر ربه كونه  
من الجن ، وقد تقرر في الأصول في صلك النص وفي صلك الايماء والتنبيه  
أن الفاء من الحروف الدالة على التعليل ، كقولهم : سرق فقطعت يده ،  
أي لأجل سرقة . سها فسجد ، أي لأجل سهوه . ومن هذا القبيل  
قوله هنا ( كان من الجن ففسق ) أي لعل كينونته من الجن ، لأن هذا  
الوصف فرق بينه وبين الملائكة ، لأنهم امتثلوا الأمر وعصا هسو " (٢)

وأما قوله تعالى : ( وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ) فلا يعارض  
ما قلنا من أن الملائكة غير الجن ، إذ يحتمل أن بعض الكفار أثبت ذلك  
النسب في الجن كما أثبت في الملائكة . وأيضا فقد بينا أن الملك يسمى  
جنا بحسب أصل اللغة ، لكن لفظ الجن بحسب العرف اختص بغيرهم كما  
أن لفظ الدابة وان كان بحسب اللغة الأصلية يتناول كل ما يدب ، لكنه  
بحسب العرف اختص ببعض ما يدب على الأرض ، فتحمل هذه الآية  
على اللغة الأصلية ، والآية التي ذكرناها على العرف الحادث . " (٣)

#### ثانيها :

ويدل أيضا على أن إبليس لم يكن من الملائكة أخبار الله جل وعلا

(١) تفسير الكشاف : ٤٨٧ / ٢ - ٤٨٨

(٢) أضواء البيان في تفسير القرآن ١١٩ / ٤

(٣) التفسير الكبير : ٢١٤ / ٢

بأن إبليس له ذرية ، والملائكة لا ذرية لهم . وانما قلنا ان إبليس له ذرية لقوله تعالى : ( اقمستخذونه وذريته أولياء من دوني ) <sup>(١)</sup> وهذا صريح في اثبات الذرية له ، وانما قلنا ان الملائكة لا ذرية لهم ، لأن الذرية تحصل من الذكر والأنثى ، والملائكة لا أنثى فيهم لقوله تعالى : ( وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا خلقهم سكتب شهادتهم ) <sup>(٢)</sup> فانكر على من حكم عليهم بالأنوثة ، فاذا انتفت الأنوثة انتفى التوالد لامحالة فاننتفت الذرية . <sup>(٣)</sup> وقد ذكر الطبري عن الحسن نحو هذا . <sup>(٤)</sup>

### جواب :

أجاب القائلون بأن إبليس من الملائكة على هذا وقالوا : ان اخبار الله عن إبليس بأن له نسلا وذرية ، والملائكة ليست كذلك ، فان هذا غير مخرج إبليس أن يكون من الملائكة ، لما ركب الله فيه من الشهوة واللذة التي نزع من سائر الملائكة ، لما أراد الله به من المعصية . <sup>(٥)</sup> فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما : " ان من الملائكة ضربا يتوالدون ويقال لهم الجن ومنهم إبليس " <sup>(٦)</sup>

### وشالها :

ان الملائكة لا يستكبرون وهو قد استكبر . <sup>(٧)</sup> والدليل على انهم لا يستكبرون قوله تعالى : ( ولله يسجد صافي السموات وصافي الأرض من

(١) سورة الكهف : ٥٠

(٢) سورة الزخرف : ١٩

(٣) التفسير الكبير : ٢ / ٢١٤

(٤) تفسير الطبري : ١ / ٥٢٦

(٥) تفسير الطبري : ١ / ٢٢٧

(٦) تفسير البيضاوي " انوار التنزيل وأسرار التأويل : ١ / ١٤١

(٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : ١ / ٢٢٩



دابة والملائكة وهم لا يستكبرون<sup>(١)</sup> وقوله تعالى : ( وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون )<sup>(٢)</sup> . والدليل على أن إبليس استكبر قوله تعالى : ( ألا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين )<sup>(٣)</sup> والملائكة أيضا معصومون ، قال الله تعالى : ( لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون )<sup>(٤)</sup> ، وإبليس لم يكن معصوماً بدليل مخالفته أمر الله له بالسجود لآدم ، فوجب أن لا يكون من الملائكة .<sup>(٥)</sup> ويدل على عصمة الملائكة أيضا : أن الملائكة رسل ، لقوله تعالى : ( جاعل الملائكة رسلا )<sup>(٦)</sup> ورسل الله معصومون لقوله تعالى : ( الله أعلم حيث يجعل رسالته )<sup>(٧)</sup> فلما لم يكن إبليس كذلك وجب أن لا يكون من الملائكة .<sup>(٨)</sup>

### جواب :

أجاب القائلون بأن إبليس كان من الملائكة وقالوا : وأما قولكم أن الملائكة معصومون ، وإبليس ليس كذلك بدليل عصيانه أمر ربه بالسجود لآدم ، فلا يضر من وجهين :

( أ ) أما لأن من الملائكة من ليس معصوماً — وإن كان الغالب فيهم العصمة .

( ب ) وأما لأن الله سلب إبليس الصفات الملكية وألبسه ثياب الصفات الشيطانية فعصى عند ذلك .<sup>(٩)</sup>

- 
- ( ١ ) سورة النحل : ٤٩  
 ( ٢ ) سورة الأنبياء : ٢١٩  
 ( ٣ ) سورة البقرة : ٣٤  
 ( ٤ ) سورة التحريم : ٦  
 ( ٥ ) التفسير الكبير : ٢ / ٢١٤  
 ( ٦ ) سورة فاطر : ١  
 ( ٧ ) سورة الأنعام : ١٢٤  
 ( ٨ ) التفسير الكبير : ٢ / ٢١٤  
 ( ٩ ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : ١ / ١٣٠

ورأيها :

ان ابلis مخلوق من النار ، والملائكة ليسوا كذلك ، وانما قلنا ان ابلis مخلوق من النار (١) لقوله تعالى حكاية عن ابلis : ( خلقتني من نار ) (٢) وايضا فلأنه كان من الجن لقوله تعالى : ( كان من الجن ) (٣) والجن مخلوقون من النار لقوله تعالى : ( والجان خلقناه من قبل من نار السموم ) (٤) وقال تعالى : ( وخلق الجان من مارج من نار ) (٥) وانما قلنا ان الملائكة ليسوا مخلوقين من النار ، بل من النور لما رواه الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم " (٦) وفي رواية : أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خلق الله الملائكة من نور العرش ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم " (٧)

جواب :

وأجيب على هذا بأن كون ابلis خلق من نار ، والملائكة من نور لا يقدح في ملكيته لأن النور والنار متجدا المادة بالجنس ، واختلافهما بالعوارض . وقوله صلى الله عليه وسلم : " خلقت الملائكة من نور " أي : أغلب الملائكة مخلوقة من نور ، فالحديث جار مجرى الخالب والآن خالفه

(١) التفسير الكبير : ٢١٤/٢ ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : ٢٢٩/١

(٢) سورة ص : ٧٦

(٣) سورة الكهف : ٥٠

(٤) سورة الحجر : ٢٧

(٥) سورة الرحمن : ١٥

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد والرقائق ، باب في حديث متفرقة : ٢٢٦/٨

وأحمد في مسنده : ١٥٣/٦

(٧) رواه مردويه ، انظر مختصر ابن كثير : ٥٣/١

كثير من ظواهر الآثار، إذ فيها : أن الله تعالى خلق ملائكته<sup>من</sup> نور وملائكة من ثلج وملائكة من هذا وهذه\* وورد أن تحت العرش نهرا إذا اغتسل فيه جبريل عليه السلام وانتفض يخلق من كل قطرة منه ملك\* ، وأفهم كلام البعض أنه يحتل أن ضرا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات ، وإنما يخالفهم بالعوارض والصفات - كالبرية والفسقة من الانس - والجن يشطهما وكان ابليس من هذا الصنف\* ، (١) فقد قال الطبري : " أنه غير مستنكر أن يكون الله جل ثناؤه خلق أصناف ملائكته من أصناف - شتى ، فخلق بعضها من نور وبعضا من نار ، وبعضا مما شاء من غير ذلك ، وليس في ترك الله جل ثناؤه الخبر عما خلق منه الملائكة ، وإخباره عما خلق منه ابليس ما يوجب أن يكون ابليس خارجا عن معناهم ، إذ كان جائزا أن يكون خلق صنفا من ملائكته من نار كان منهم ابليس ، وأن يكون الفرد ابليس بأن يكون خلقه من نار السموم دون سائر ملائكته\* ، (٢) .

### حجة الفريق الثاني ، القائل بأن ابليس من الملائكة

احتج الفريق القائل بكون ابليس من الملائكة بأمرين :

الأول :

ان الله عز وجل استثناه من الملائكة فقال : ( فسجد الملائكة

كلهم أجمعون\* إلا ابليس استكبر وكان من الكافرين ) (٣) ، والاستثناء

يفيد إخراج ما لولاه لدخل أو لصلح دخوله ، وذلك يوجب كونه

من الملائكة\* . (٤)

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : ٢٢٩ / ١

(٢) تفسير الطبري : ٢٢٧ / ١

(٣) سورة ص : ٧٣-٧٤

(٤) التفسير الكبير : ٢١٤ / ٢ ، وروح المعاني : ٢٢٩ / ١

جواب :

وقد أجاب القائلون بكون إبليس من الجن عن هذا : بأن الاستثناء

في هذه الآية وأمثالها إنما هو استثناء منقطع وهذا مشهور في كلام العرب ،

قال تعالى : (واذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إني برأء مما تعبدون • الآية

الذي فطرني فإنه سيهدين ) (١) وقال تعالى : ( لا تأكلوا أموالكم بينكم

بالباطل الآية أن تكون تجارة عن تراض منكم ) (٢) وقال أيضا : ( وما كان

لمؤمن أن يقتل مؤمنا الآية خطأ ) (٣) قال ابن حجر الهيتمي : " ومن الواضح

أن دلالة ( كان من الجن ) على كونه منهم أظهر من دلالة الاستثناء على

كونه من الملائكة ، لأنه يأتي منقطعا كثيرا (٤) قال تعالى : ( مسألهم به من

علم الآية اتباع الظن ) (٥) وقال تعالى : ( فانهم عدو لي الآية رب العالمين ) (٥)

فرب العالمين ليس من الأول • وكقولنا : جاء بنو فلان الآية أحمد ، وليس

منهم إنما هو عشيرهم . (٦)

امتناع : ولكن القائلين أنه من الملائكة اعترضوا على هذا الجواب بأنه على

خلاف الأصل ، لأن الأصل في الاستثناء الاتصال لا الانقطاع (٧) ، فذلك

إنما يصار إليه عند الضرورة ، والدلائل التي ذكرتموها في نفي كونه من

الملائكة ليس فيها الآية الاعتماد على العمومات ، فلو جعلناه من الملائكة

(١) سورة الزخرف ٢٦-٢٧

(٢) سورة النساء ٢٩

(٣) سورة النساء ٩٢

(٤) سورة النساء ١٥٧

(٥) الفتاوى الحديثية : ص ١٢٥

(٥) سورة الشعراء ٧٧

(٦) في ظلال القرآن : ١ / ٦٧

(٧) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن : ٤ / ١٢٠

لزم تخصيص ما عولتم عليه من العمومات، ولو قلنا انه ليس من الملائكة

لزمنا حل الاستثناء على الاستثناء المنقطع فكان قولنا أولى . (١)

وأيضا فالاستثناء مشتق من الثني والصرف ومعنى الصرف انما يتحقق

حيث لولا الصرف لدخل، والشئ لا يدخل في غير جنسه، فيمتنع تحقق معنى

الاستثناء فيه . (٢)

الأمر الثاني : قالوا لولم يكن ابليس من الملائكة لما كان قوله تعالى : ( واذ

قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ) (٣) متاولا له ، ولولم يكن متاولا له لاستحال

أن يكون تركه للسجود ابا واستكبارا ومعصية ، ولما استحق الذم

والعقاب ، وحيث حصلت هذه الأمور علمنا أن ذلك الخطاب يتناوله

ولا يتناوله ذلك الخطاب الا اذا كان من الملائكة . (٤)

جواب : أجيب على هذا الدليل بأن ابليس قد تركه السجود ابا واستكبارا

لأمر : (١) اما لأنه كان ناشطا بين الملائكة مغمورا بالآلوف منهم فقلبوا

عليه وتناوله الأمر ولم يمتثل .

(ب) أو لأن الجن أيضا كانوا مأمورين مع الملائكة ، لكنه استغنى

بذكرهم لمزيد شرفهم عن ذكر الجن .

(ج) أو لأنه - عليه اللعنة - كان مأمورا صراحة لا ضمنا كما يشير

اليه ظاهر قوله تعالى : ( اذ أمرتك ) (٥) وضمير ( فسجدوا ) راجع

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : ٢٢٩ / ١

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي : ٢١٥ / ٢

(٣) سورة البقرة : ٣٤ .

(٤) التفسير الكبير : ٢١٥ / ٢

(٥) سورة الأعراف : ١٢

للمأمورين بالسجود . (١)

وقد روى عن شهر بن حوشب أنه قال في قوله تعالى : ( كان من الجن ففسق عن أمر ربه ) (٢) - " كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة ، فأمره بعض الملائكة فذهب به الى السماء " (٣)  
وقال ابن كثير : " ان الله لما أمر الملائكة بالسجود لآدم دخل إبليس في خطابهم ، لأنه وان لم يكن من عنصرهم الا أنه كان قد تشبه بهم وتوسم بأفعالهم ، ولهذا دخل في الخطاب لهم وذب في مخالفته الأمر " (٤)

اعتراض : اعترض القائلون بكونه من الملائكة على هذا الجواب بقولهم :

" لا يقال : انه وان لم يكن من الملائكة الا أنه نشأ معهم وطالت مخالطته بهم فلا جرم ان يتناولوه ذلك الخطاب .

ولا يقال : انه لم يدخل في هذا الأمر - وهو أمر الملائكة بالسجود لآدم - ولكن الله تعالى أمره بالسجود بلفظ آخر (هـ) ما حكاه في القرآن بدليل قوله : ( ما منعك الا تسجد اذ أمرتك ) (٦) . لانا نقول :

أما الأول فجوابه :

" ان المخالطة لا توجب ما ذكرتموه ، ولهذا قلنا في أصول الفقه :

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : ١ / ١٢٩

(٢) سورة الكهف : ٥٠

(٣) تفسير الطبري : ١ / ٢٢٦ ، وصراع مع الملاحدة حتى العظم : ص ٣٥٠

(٤) تفسير ابن كثير : ١ / ٧٧

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : ١ / ٢٢٩

(٦) سورة الاعراف : ١٢

ان خطاب الذكور لا يتناول الاناث ، وبالعكس مع شدة المخالطة بين  
الصفين .

وأيضاً فشدّة المخالطة بين الملائكة وبين إبليس لمّا لم تمنع  
اقتصار اللعنة على إبليس ، فكيف لاتمنع اقتصار ذلك التكليف على الملائكة ؟ ” (١)

### وأما الثاني :

وهو أنّه كان مأموراً بالسجود بلفظ آخر ، فجوابه :

” ان ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلية ، فلما ذكر قوله : ( ايى  
واستكبر ) عقيب قوله : ( واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ) أشعر هذا  
التعقيب بأن هذا الالباء انما حصل بسبب مخالفة هذا الأمر لا بسبب  
مخالفة أمر آخر ، ” (١)

ورجح ابن جرير في هذه المسألة ان إبليس كان ملكاً ، وانه  
كان مأموراً صراحة بقوله تعالى : ( واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ) (٢)  
لا بأمر آخر وجه اليه وحده ، ولا بدخوله في أمر الملائكة لأنه كان  
جنياً واحداً مغموراً بهم مخالطاً لهم على ما قيل . (٣)

### القول الرابع :

وأظهر الحجج في المسألة حجة من قال ان إبليس اللعين لم يكن من  
الملائكة بل كان من الجن لظاهر قوله تعالى : ( الا إبليس كان من الجن ففسق عن  
ربه ) (٤) وهو أظهر شيء في الموضوع من نصوص الوحي . والله أعلم (٥)

(١) التفسير الكبير : ٢ / ٢١٥

(٢) سورة البقرة : ٣٤

(٣) تفسير الطبري : ١ / ٢٢٤

(٤) سورة الكهف : ٥٠

(٥) انظر اضاء البيان في تفسير القرآن بالقرآن : ٤ / ١٢١ . وفي ظلال القرآن =

= ج ١ ص ٦٨ . والنبوة والأنبياء للصابوني ص ١٢٨ . وتفسير القاسمي = ٢ / ١٠٣

### البحث الخاص في موقف إبليس من آدم

ان موقف إبليس من آدم عليه السلام ، موقف البغض والكراهية ، موقف الحسد والحقد والعداء ، وقد حذر الله تعالى آدم وحواء من عداوة إبليس لهما ، فقال : ( فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجه فلا يخرجكما من الجنة فتشقى ) (١)

وقد فصل لنا القرآن العظيم هذا الموقف العدائي بكل وضوح من أول خلق آدم ، وذكر عداوة إبليس لآدم حيث عمل جاهدا على أن يخرجهم هو وزوجه من الجنة بباطل وكذب افتراه إبليس وصدقه فيه آدم ، وهو أنه ان أكل هو وزوجه من الشجرة التي نهاهما الله من الأكل منها كانا مخلدين في الجنة ، أو كانا ملكين .

وهذه العداوة قديمة مارسها إبليس ضد آدم وهو لم يزل جسدا ملقى لم ينفخ فيه روح بعد . ذلك لما رواه الطبري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " أمر الله تعالى بهترة آدم فرفعت ، فخلق آدم من طين لازب من حماء مسنون بعد الثراب ، قال فخلق منه آدم بيده ، قال فمكث أربعين ليلة جسدا ملقى فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيصلل فيصوت ، قال فهو قول الله تبارك وتعالى : ( من صلصال كالفخار ) (٢) يقول كالشيء المنفرج الذي ليس بمصمت ، قال ثم يدخل في فيه ويخرج من دبره ، ويدخل من دبره ويخرج من فيه ، ثم يقول

(١) سورة طه : ١١٧

(٢) سورة الرحمن : ١٤



لست للصلاة ولشيء ما خلقت ، ولئن سلطت عليك لأهلكك ، ولئن سلطت علي لأعصينك ، (١)

فما كان من إبليس ضد آدم قبل أن ينفخ فيه الروح ، كان مقدمة موقفه من آدم ، والمعتل في اجتهاد إبليس في نصب العداوة لآدم عليه السلام ، كما يتضح ذلك من ثنايا الآيات القرآنية التي تحدد لنا كل ما كان من إبليس تجاه آدم من أول خلقه حتى خروجه من الجنة وهبوطه الى الأرض .

قال الله تعالى : ( واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من

صلصال من حمأ مسنون • فاذا سويته ونفخت فيه من روحي

فقعوا له ساجدين • فسجد الملائكة كلهم أجمعون • إلا إبليس أبى أن

يكون مع الساجدين ) (٢) وقال تعالى : ( واذ قلنا للملائكة اسجدوا

لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ) (٣) وقال تعالى :

( ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا

إبليس لم يكن من الساجدين ) (٤) وقال أيضا : ( اذ قال ربك للملائكة

اني خالق بشرا من طين • فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له

ساجدين • فسجد الملائكة كلهم أجمعون • إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ) (٥)

(١) تاريخ الطبري ١ : ٩٢ / ط : ٢

(٢) سورة الحجر : ٢٨ - ٣١

(٣) سورة البقرة : ٣٤

(٤) سورة الأعراف : ١١

(٥) سورة ص : ٧١ - ٧٤

فلما خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه الصلاة والسلام وكرمه هذا  
 " التكرم العظيم حين خلقه بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وعلمه أسماء  
 كل شئ " ، وأمر الملائكة بالسجود له - وإبليس من بينهم - قاس إبليس  
 وهو أول من قاس ونظر الى نفسه بطريق المقايضة بينه وبين آدم عليه  
 السلام ، فرأى نفسه أشرف وأفضل من آدم معللاً ذلك أنه خلق من نار ،  
 وآدم خلق من تراب ، فامتنع عن السجود له مع وجود الأمر له  
 ولسائر الملائكة ، (١)

قال الله تعالى : ( قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت  
 بيدي استكبرت أم كنت من العالين • قال أنا خير منه خلقتني من نار  
 وخلقته من طين ) (٢) وقال أيضا : ( واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم  
 فسجدوا إلا إبليس قال أنا أسجد لمن خلقت طينا ) (٣)

نعم امتنع إبليس عن السجود لآدم كما رأينا ، ولكن لم يكن  
 امتناعه هذا ناتجا عن أفضليته حقيقة كما رجم - لعنه الله - وذلك لبطان  
 حجته ، وفساد القياس الذي استعمله ، " إذ أن الطين خير وأنفع من النار ،  
 فإن الطين فيه الرزانة والحلم والأمانة والنمو • والنار فيها الطيش  
 والخفة والسرعة والاحراق • ثم إن آدم عليه السلام شرفه الله تعالى بخلقه  
 له بيده ونفخ فيه من روحه ، ولهذا أمر الملائكة بالسجود له ، " (٤)  
 وأيضا فإن العبرة ليست بأصل العنصر ، بل العبرة بما آل اليه  
 ونتج عنه وظهر فيه •

(١) البداية والنهاية : ٧٢/١ ، (٢) سورة ص : ٧٥ ، ٧٦ ،  
 (٣) سورة الاسراء : ٦١ ، (٤) البداية والنهاية : ١ / ٧٢ ط : ٢

فَإِنَّ ابْنِيسَ لَمْ يَمْتَنِعْ عَنِ السُّجُودِ إِلَّا لِلْكِبَرِ وَالْحَسَدِ عَلَى مَا أُعْطِيَ

اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ ، كَمَا يَدُلُّ لَذَلِكَ مَا قَالَهُ ابْنُ كَثِيرٍ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى

(الْأَبْلِسَ ابْنُ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ) (١) قَالَ : قَالَ قَتَادَةُ " حَسَدُ

عَدُوِّ اللَّهِ ابْنِيسَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَا أُعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْكِرَامَةِ ، وَقَالَ :

إِنَّا نَأْنِي وَهَذَا طِينِي " (٢) وَكَانَ بَدَأَ الذُّنُوبَ الْكِبَرَ . قَالَ : قُلْتُ وَقَدْ

ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ : " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ

خِرْدَلٍ مِنَ الْكِبَرِ " (٣) وَقَدْ كَانَ فِي قَلْبِ ابْنِيسَ مِنَ الْكِبَرِ وَالْكَفْرِ

وَالْعِنَادِ مَا اقْتَضَى طَرْدَهُ وَلَعْنَهُ وَابْعَادَهُ عَنِ جَنَابِ الرَّحْمَةِ وَحَضْرَةِ الْقُدْسِ ، (٤)

وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَيْضًا مَا ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ :

فِي قَالٍ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - لَمَّا انْتَهَى الرُّوحُ إِلَى رَأْسِهِ - يَعْنِي رَأْسَ آدَمَ -

فَقَالَ الْحَسَدُ لِلَّهِ ، قَالَ فَقَالَ لَهُ رَبِّهِ : يَرْحَمُكَ رَبُّكَ ، وَوَقَعَتِ الْمَلَائِكَةُ حِينَ

اسْتَوَى سُجُودًا لَهُ ، فَحَفِظَ لِعَهْدِ اللَّهِ الَّذِي عَاهَدَ إِلَيْهِمْ ، وَطَافَ لِأَمْرِهِ

الَّذِي أَمَرَهُمْ بِهِ ، وَكَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ مِنْ بَيْنِهِمْ فَلَمْ يَسْجُدْ مُتَكَبِّرًا مُتَعَظِّمًا بِغِيَا وَحَسَدًا ، (٥)

وَقَدْ دَفَعَهُ : طَبْعَهُ إِلَى تَنْقِصِهِ لِأَدَمَ وَازْدِرَائِهِ بِهِ وَتَرْفَعِهِ

عَلَيْهِ ، فَأَوْقَعَهُ فِي مَعْصِيَةِ رَبِّهِ حَتَّى اسْتَحَقَّ اللَّعْنَةَ وَالطَّرْدَ وَالْإِبْعَادَ عَنْ

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ٣٤

(٢) مُخْتَصَرُ تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ : ٥٣ / ١

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ : ٣٩٩ / ١

وَالْتَرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ ، كِتَابُ الْبِرِّ وَالْمَلَةِ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْكِبَرِ : ٣٦٠ ، ٣٦١

وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ ، كِتَابُ الْبَاسِ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْكِبَرِ : ٥٩ / ٤

وَابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ ، مَقْدِمَةٌ ، بَابُ فِي الْإِيمَانِ : ٢٣ ، ٢٢ / ١

(٤) مُخْتَصَرُ تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ : ٥٣ / ١ ، ط : ٢

(٥) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ : ٩٥ / ١

الرحمة ، والخروج من الجنة • قال الله تعالى : ( قال فاخرج منها  
فإنك رجيم • وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين ) (١) وقال أيضا : ( قال  
فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين ) (٢)  
ولما رأى ابليس اللعين ما آل إليه أمره من اللعنة والطرده  
من الجنة ، وأبى نفسه الخبيثة الندم على ما كان منه ، طلب من الله  
تعالى أن ينظره إلى يوم البعث ، يريد أن ينتقم من آدم عليه السلام  
الذى كان سبب شقائه وهلاكه ، باغوائه واغواء زوجته وذريته من بعده ،  
فأنظره الله تعالى لما في ذلك من حكم جليلة • قال تعالى : ( قال رب  
فأنظرنى إلى يوم يبعثون • قال فإنك من المنظرين • إلى يوم الوقت  
المعلوم • قال فبعثتك لأقوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ) (٣)  
وقال أيضا : ( قال أنظرنى إلى يوم يبعثون • قال إنك من المنظرين •  
قال فما اغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم • ثم لا آتينهم من بين  
أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شكركن ) (٤)  
وقال في الآية الأخرى : ( قال أرايتك هذا الذى كرمت على لئن أخرفتنى إلى  
يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا • قال اذهب فمن تبعك منهم فإن  
جهنم جزاؤكم جزاء موفورا • واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب  
عليهم بخيلك وبرجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم  
الشیطان إلا غورا • إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا ) (٥)

( ١ ) سورة ص : ٧٧ ، ٧٨

( ٢ ) سورة الأعراف : ١٣

( ٣ ) سورة ص : ٧٩ - ٨٣

( ٤ ) سورة الأعراف : ١٤ - ١٧

( ٥ ) سورة الاسراء : ٦٢ - ٦٥

قال ابن كثير عند تفسير هذه الآيات : " يخبر الله تعالى أنه لما انظر ابليس واستوثق بذلك أخذ في المعاندة والتمرد فقال : كما أضللتني وكما أهلكني لأقعدن لعبادك الذين تخلقهم من ذرية هذا الذي أبعدتني بسببه على طريق الحق وسبيل النجاة ولا أعلنهم عنها لأن لا يعبدوك ولا يوحدوك بسبب اضلالك إياي " (١)

وقبل أن يصل ابليس إلى ذرية آدم إذ لم يخلقوا بعد ، فإنه لم يقف مكتوف الأيدي أمام آدم وزوجه وهما ينعمان برضا ربهما ، ونعيم الجنة ، بل أخذ يحل جاهدا بكل ما أوتي من المكر والحيل والخديعة على اغواء آدم وزوجه حواء وفتنتهما حتى يخرجهما مما كانا فيه من نعيم الجنة فافتى كذبا ، صدقه فيه آدم ، وهو أنه إن أكل هو وزوجه من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها كانا من الخالدين ، أو ملكين . وبالرغم من الانذارات التي تلقاها آدم من ربه وتحذيره عداوة ابليس له ، ومكره به ، فإنّه لم يفلت من قبضة ابليس ، بل اغتر وانخدع بحلف ابليس أنه ناصح لهما ، إذ لم يعلم آدم أن أحدا يحلف بالله كذبا .

قال الله تعالى : ( ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقريا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما يرى عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين .

وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين \* فذلتاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت  
لهما سوءا لهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم  
أنهكما عن تلكما الشجرة وأكل لكما الشيطان لكما عدو مبين (١)

قال ابن كثير : " أباح الله تعالى لأدم عليه السلام ولزوجته حواء  
الجنة ، وأن يأكلا <sup>من</sup> جميع ثمارها إلا شجرة واحدة ، فعند ذلك حسدهما  
الشيطان وسعى في المكر والوسوسة والخديعة ليسلبهما ما هما فيه من  
النعمة واللباس الحسن ، وقال كذبا واقتراء : ( ما نهاكما ربكما عن هذه  
الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ) ههنا ، ولو أنكما أكلتما  
منها لحصل لكما ذلكما وحلف لهما بالله ( اني لكما لمن الناصحين ) فاني  
من قبلكما ههنا وأعلم بهذا المكان " (٢)

وقال قتادة في الآية : " حلف بالله اني خلقت قبلكما وأنا أعلم

منكما فاتبعاني أرشدكما فانخدعا ٠٠٠ " ،

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " كانت الشجرة التي نهى الله  
آدم وزوجته السنبلة ، فلما أكل منها بدت لهما سوءا لهما وكان الذي رأى  
عنهما سوءا لهما أظفار ، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ورق التين  
يلزقان بعضه الى بعض فانطلق آدم عليه السلام مولى في الجنة فعلمت  
برأسه شجرة من الجنة فتداه الله : يا آدم أمني تفر ؟ قال لا ، ولكني  
استحييتك يارب ، قال : أما كان لك فيما منحك من الجنة مندوحة عما  
حرمت عليك ؟ قال بلى يارب ، ولكن وعزتك ما حسبت أن أحدا يحلف

(١) سورة الاعراف : ١٩ - ٢٢

(٢) تفسير ابن كثير : ٢٠٦ / ٢

بِكَ كَذِبًا...» (١)

هكذا حبَّبَ إبليس اللعينَ على <sup>خضيبه</sup> آدم عليه السلام - وحواء بالوسوسة  
لهما حتى حملهما على معصية الله تعالى ، طمعا منه أن يؤول أمرهما  
إلى ما آل إليه هو من اللعنة والطرْد من الجنة .

وكم كان يود إبليس أن يظلَّ آدم وحواء على معصية الله . ولكن  
الله تعالى خيب ظنه فيهما إذ تابا فتاب الله عليهما . قال الله تعالى :  
( فلقَى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ) (٢) وقال  
أيضا : ( قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ  
الْخَاسِرِينَ ) (٣)

وعن قتادة قال : " قال آدم أي رب أرايت ان عبت واستغفرت ؟  
قال اذن ادخلك الجنة . وأما إبليس فلم يسأل التوبة وسأل النظرة  
فأعطى كل واحد منهما الذي سألَه " (٤)

انتهى هذا الصراع بين آدم عليه السلام ، وعدوه إبليس لعنه الله ،  
بأن أخرج كل منهما من الجنة وأهبط إلى الأرض ، كما قال الله تعالى :  
( قال اهبطوا بعضكم لبعض عدوٌ ولكم في الأرض مستقبرٌ ومتاع إلى حين .  
قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ) (٥) وقال تعالى : ( قال  
إهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدوٌ فلما ياثبثنكم مني هدى فمن اتبع

(١) انظر تفسير ابن كثير : ٢٠٦ / ٢ :

(٢) سورة البقرة : ٣٧

(٣) سورة الأعراف : ٢٣

(٤) انظر تفسير ابن كثير : ٢٠٦ / ٢ :

(٥) سورة الأعراف : ٢٤ ، ٢٥

هداى فلا يضل ولا يشقى) (١) ورغم ذلك فإن الأفضلية بقيت لآدم عليه السلام لأنه تاب إلى ربه واستخفره فتاب الله عليه . وأما الملحون إبليس لم يتب فباء بسخط من الله ولم يبق له شيء مما يرجوه عدا العذاب . ولذا أصر على الاستمرار في عداوته لآدم وذريته وإغوائهم في الدنيا إلى يوم الوقت المعلوم لعله يجد من يكون معه في نار جهنم يوم القيامة .

### آدم وإبليس في الأرض .

لما أميط آدم عليه السلام إلى الأرض ، بدأ إبليس لعنه الله من جديد يكيد لآدم وزوجه حواء وذريتهما .

قال بعض المفسرين في قول الله جلّ وعلا : ( هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيضا فمرت به فلما أثقلت دعوا<sup>الله</sup> ربهما<sup>الله</sup> لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين . فلما أتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون ) (٢) ذهب قوم إلى أن حواء بعد ما حملت جاءها إبليس فكان يخوفها أن يأتي الولند على صورة حمار أو كلب أو خنزير ، حيث لم يجهد لها من قبل أن رأيا أحدا من البشر ، فطلب إبليس من حواء أن تسميه عبد الحارث . وكان إبليس يسمى بذلك ، والآن جاء الولد على صورة ناقة أو بقرة أو غير ذلك ، وذكرت ذلك لآدم فقال لها : انسه صاحبنا الذى أخرجنا من الجنة فمات الولد ، ثم حملت مرة أخرى ،

(١) سورة طه : ١٢٣ ، ١٢٤

(٢) سورة الأعراف : ١٨٩ ، ١٩٠



وجاء ابليس كذلك وطلب منها أن تسميه عبد الحارث ، والآن جاء على صورة

بقرة أو ماعز أو غير ذلك ، والآن قطه ، فذكرت حواء ذلك لآدم . وكان

لا يعيش لهما ولد كما ذكر فكانه لم يكرهه فسموه عبد الحارث . فذلك

قوله تعالى : ( فلما آتاها صالحا جعل له شركاء فيما آتاها ) (١)

فعلى هذا يكون آدم وحواء قد أشركا مع الله في الاسم وليس

في العبادة ، حيث سما ابنهما عبد الحارث باسم ابليس ولم يسمياه :

عبد الله أو عبد الرحمن أو غير ذلك من أسماء الله تعالى . (٢)

وقد ذكر الطبري في ذلك روايات مختلفة .

وقال آخرون : ان المعنى بذلك رجل وامرأة من أهل الكفر

من بني آدم جعلوا لله شركاء من الآلهة والأوطان حين رزقها الله الولد . (٣)

قال الطبري : " وأولى الأقوال بالصواب قول من قال عني

بقوله تعالى : ( فلما آتاها صالحا جعل له شركاء ) في الاسم ،

لا في العبادة ، وأن المعنى بذلك آدم وحواء لاجتماع الحجة

ممن أهل التأويل على ذلك " (٤)

(١) انظر تفسير الطبري : ٩٨/٩ و ٩٩ ، وتفسير ابن كثير : ٢/٢٧٤ ، ٢٧٥ ،

(٢) انظر تفسير الطبري : ٩٨/٩ و ٩٩ ، الطبعة الثانية .

(٣) تفسير الطبري : ٩ / ١٠٠

(٤) تفسير الطبري : ٩ / ١٠١

المبحث السادس في دور ابليس وجنوده في تضليل البشر

وفيه الأمور الآتية :

الأول : لمسة الشيطان

الثاني : التشكيك في العقيدة

الثالث : تزني الشرك

الرابع : صد الناس عن فعل الطاعات

الخامس : التشكيك في العبادات

السادس : تزني السحر

السابع : تزني شرب الخمر

الثامن : تزني القتل

التاسع : تزني سوء الأخلاق

العاشر : وقاية الانسان نفسه من مكاييد الشيطان

الأول : لمة الشيطان

ان للشيطان لمة بابن آدم فلا يظفره بل يرصده في كل مكان فيعهده

بالشر ويصده عن البر . قال الله تعالى : (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم

بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم ) (١) فالشيطان

يخوف<sup>١</sup> الناس الفقر ليمسكوا ما بأيديهم فلا ينقوه في مرضاة الله ، ومع نهيه

اياهم عن الانفاق خشية الإملاق ، يأمرهم بالمعاصي والمآثم والمحارم ومخالفة

الأخلاق الفاضلة . (٢)

وروى عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : " ان للشيطان لمة (٣) بابن آدم وللملك لمة ، فأما لمة الشيطان

فإيجاد بالشر وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك فإيجاد بالخير وتصديق

بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى

فليتموذ بالله من الشيطان الرجيم ، ثم قرأ ( الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم

بالفحشاء ) (١)

وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن ، قالوا<sup>٢</sup> يا رسول الله

قال وإياي ، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير " (٤)

والمراد بإسلامه عدم اغوائه . قال النووي : " فأسلم " برفع الميم وفتحها ،

(١) سورة البقرة : ٢١٨

(٢) انظر تفسير ابن كثير : ١ / ٣٢١

(٣) أخرجه الترمذى في سننه ، كتاب التفسير باب تفسير سورة البقرة : ٥ / ٢١٩

واللمة : النزول والقرب ، والمراد بها ما يقع في القلب بواسطة الشيطان أو الملك . انظر الهامش في نفس الصدر السابق .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس : ٨ / ١٣٩ . وأحمد في مسنده : ١ / ٣٨٥

- وهما روايتان مشهورتان ، فمن رفع قال معناه أسلم أنا من شره وفتنته ،  
ومن فتح قال ان القرين أسلم ، من الاسلام وصار مؤمنا لا يأمرني إلا بخير (١)  
والشيطان لا يأمر بالمعاصي صراحة بل يوردها في صورة يتخيل  
الإنسان معها أن فيها منفعة له فيقدم عليها ثم يأمره بشئ المعاصي من  
الشرك والقتل وشرب الخمر والعزقة وما الى ذلك من المحرمات التي  
يزينها الشيطان للناس . وليعلم أن تزيين الشيطان الأعمال الباطلة  
من أوسع ميادينه وأنجحها وهو ما توجد به أمام الله . قال الله تعالى  
حكاية عنه : ( قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين ) (٢)  
والآيات الواردة في ذلك عديدة ، منها قوله تعالى : ( قلوا اذ جاءهم  
بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيين لهم الشيطان ما كانوا يحملون ) (٣)  
وقوله تعالى : ( قاله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان  
أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم ) (٤) وقوله : ( وجدتها وقومها  
يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم من  
السبيل فهم لا يهتدون ) (٥) وقوله : ( واذا زين لهم الشيطان أعمالهم  
وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم ) (٦)

---

(١) شرح على صحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب تحريش إبليس : ٩/٨  
(٢) سورة الحجر : ٣٩  
(٣) سورة الأنعام : ٤٣  
(٤) سورة النحل : ٦٣  
(٥) سورة النمل : ٢٤  
(٦) سورة الأنفال : ٤٨

### الثاني التشكيك في العقيدة

من أساليب الشيطان في اغواء بني آدم التشكيك في وجود الخالق،  
لأنه عندما يتمكن من إثبات الشك في وجود الخالق قد ينتقل بالإنسان  
فشيئا من هذه المرحلة حتى يصل به الى الإنكار بوجود الخالق كليا، وبهذا  
يكون قد استولى على الإنسان وأحاط به من كل جانب • فحينئذ يصبح  
الإنسان بلا رادع يضعه من ممارسة أى عمل مغل لعبادى الأخلاق الإنسانية،  
أو اقتراف أية جريمة مهما كانت وقاحتها •

وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال : "يأتى

الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق

ريك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته" (١) وعن أنس بن مالك عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل : "إن أمتك لا يزالون يقولون

ما كذا ما كذا حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله" (٢)

وما ذكر في هذا الحديث أمر حقيقي لما روى عن أبي هريرة عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال " لا يزال الناس يسألونكم عن العلم حتى يقولوا

هذا الله خلقنا فمن خلق الله" وهو أخذ بيد رجل فقال صدق الله

ورسوله قد سألتني اثنان وهذا الثالث، أو قال سألتني واحد وهذا الثاني" (٣)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " جاء رجل الى النبي صلى الله

(١) أخرجه البخارى في صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة ابليس وجنوده : ١٤٩٠ / ٤

(٢) ومسلم في صحيحه : كتاب الايمان باب بيان الوسوسة في الايمان ٨٤ / ١

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الايمان : باب بيان الوسوسة في الايمان : ٨٥ / ١

(٣) انظر المرجع السابق ص : ٨٤ •

عليه وسلم فقال : يا رسول الله إني أحدث نفسي بالشئ<sup>\*</sup> لأن آخر من السماء أحب إلي من أن أتكلم به ، قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الله أكبر الله أكبر الله أكبر الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة<sup>(١)</sup> .  
وقد أوقع إبليس كثيرا من الناس في الشر بهذا الأسلوب حتى أخرج بعض ناقصي الايمان عن الايمان بوجود الخالق ، ونشأت فرق لا تؤمن بوجود الله الخالق لهذا الكون ، كالدهرية ، والعلمانية ، وغيرهما من الفرق الشيوعية الطحدة .

### الثالث تزيعين الشرك للناس

لما كان أعظم الكبائر الاشراك بالله تعالى كما قال الله تعالى :  
( يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ) (٢) وقال تعالى : ( انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ) (٣) وقال أيضا : ( ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) (٤) ، جعله الشيطان أهم ما يدعو اليه ذرية آدم . واذا كان أول ما تدعو اليه الرسل عليهم الصلاة والسلام - والأنبياء والصالحون هو التوحيد ، فإن الشيطان همه أن يصرفهم عنه بشئ الوسائل . وقد اتخذ لذلك سبلا مختلفة :  
فصنهم من زين له الاستغاثة بقبور الأنبياء والصالحين حتى أوقعهم في عبادة الأوثان باتخاذ كعائيل لهم وعبادتها . ومنهم من زين لهم عبادة

(١) أخرجه أحمد في مسنده : ٢٣٥/١

(٢) سورة لقمان : ١٣

(٣) سورة المائدة : ٧٢

(٤) سورة النساء : ٤٨

الملائكة حيث رجموا أنهم وسائط إلى الله تقربهم منه زلفى • ومنهم من زين لهم عبادة الكواكب والأشجار والأحجار وما إلى ذلك من أنواع الشرك (١) ولقد كانت عبادة الأوثان في قوم نوح عليه السلام ، وكان أصل شركهم الوقوف على قبور الصالحين ثم صوروا تأثيلهم ثم عبدوهم • وقد كانوا يعبدون الجن والشياطين وهم لا يعلمون لأنها كانت توهمهم بذلك وكانت تعمل لهم ما يوكد لهم أن ما يفعلون نافع • ومثل هؤلاء مشركو هذا الزمان ، فإن الشياطين قد تعينهم على أشياء فيعتقدون أن ما يفعل ذلك معبوداتهم ، فالمشركون أيًا ما كان شركهم فإنهم لا يعبدون حقيقة إلا شياطين ، فإنهم الذين يأمرونهم بالشرك ويدعونهم إليه ويرضون به • قال الله تعالى : ( يوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة هؤلاء أياكم كانوا يعبدون • قالوا سبحانه أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ) (٢) والملائكة لاتعين على شرك قطعا ولا يرضون به ولكن الشياطين هم الذين يعينونهم ويتصورون لهم في صور الآدميين فيرونهم بأعينهم ، ويقول أحدهم للناس أنا ابراهيم أنا المسيح أنا محمد أنا فلان ، فيذكر أى اسم من أسماء الأنبياء والصالحين • وقد يقول بعضهم عن بعض : هذا هو النبي "الفلاني" أو الولي "الفلاني" فيترى أحدهم في صورة المذكور للمعتقد فيه في أى مكان من الأرض • وقد يقدم له بعض ما يخزيه من الخدمات المختلفة التي يشاق إليها

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية : ٤ / ٢٥٣ ، ط : ١ = ١٣٨١ هـ

(٢) سورة سبأ : ٤٠ - ٤١

وقد يخبره عن بعض مواقع الصروفات فيظن المغرور أنه وليّ الله مع أنه وليّ إبليس - أعاذنا الله منه • أو على الأقل يعتقد أن شيخه الذي يعتقد فيه هو الذي قدم له هذه الخدمات <sup>(١)</sup> فحينئذ يزداد تضرعا له ، ويستغيث به حتى ولو كان ميتا فان الشيطان يتمثل في صورته ويأتي المستغيث به ، ويكلمه ويظهر له فيراه في صورة المستغاث به تضليلا واغواء لبني آدم حتى يتحقق له ما توعد به بعد لعنه وطرده من رحمة الله تعالى • وجملّة القول : انّ الشياطين توسوس للانسان بالشر وتدله على ذلك بطريق غير مباشر وتزيّن له الاستغاثة بالأنبياء والصالحين ، سواء كانوا أحياء أم أمواتا ، فان استجاب الانسان لما يدعوه اليه الشيطان تعطل له الشيطان بصورة المستغاث به وقدم ما يوسعه من الخدمات المختلفة كأن يدافع عنه أو يحضر له ما يشتهي من الشهوات أو يحطه في الهواء الى أماكن بعيدة ، وغير ذلك ، حتى يعتقد فيمن يستغيث به أنه يملك له ضرا أو نفعا فيشركه بالله تعالى - والمياذ بالله من الشيطان الرجيم •

#### الرابع صد الناس عن فصل الطاعات

انّ إبليس وجنوده يقومون بتعبيط هم الناس عن الطاعة لله تعالى ويبدلون جهدهم على أن لا يؤدوا واجباتهم •

فمن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم قال : " يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث

(١) انظر التوسل والوسيلة لابن تيمية ص ١٧ ، = ٢٩ ، ٣٠ بتصرف •



عقد ، يضرب على كل عقدة مكانها ، عليك ليل طويل فارقد ، فان استيقظ  
فذكر الله انحلت عقدة ، فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها  
فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلانا " (١)  
وروى الامام البخارى بسنده عن عبد الله بن مسعود أنه قال : " ذكر  
عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى أصبح ، قال : ذاك  
رجل بال الشيطان في أذنيه ، أو قال : في أذنه " (٢)  
فالشيطان اذن يحاول التدرج مع الانسان في المعاصي ، فان  
عجز عن تكفيره أوقعه في الكبائر ، وان عجز عن ذلك أوقعه في البدع ، فان  
عجز عن ذلك استدرجه الى الصغائر من الذنوب ، فان عجز عن ذلك شغله  
في الباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب عليها رهطا يدبر له مكيدة أخرى ،  
فيكون قد شغله عما يثاب عليه من فضائل الأعمال ، فان عجز شغله بالحمل  
المفضول عن الأفضل ، فان عجز عن ذلك شوش عليه فكرته وعكر عليه صفاه .  
قال ابن قيم الجوزي : " كم خطر على قلب يهودى ونصراني حب الاسلام  
فلا يزال ابليس يثبطه ويقول لا تمجل وتمهل في النظر فيسوفه حتى يموت  
على كفره ، وكذلك يسوف العاصي بالتوبة ، فيجعل له غرضه من الشهوات

---

(١) و (٢) أخرجهما البخارى في صحيحه ، كتاب بدء الخلق بمباب  
في صفة ابليس وجنوده : ١٤٨ / ٤ . وأبو داود في سننه ،  
كتاب الصلاة ، باب من أبواب قيام الليل : ٢ / ٢٢٢ والنسائي  
في سننه ، كتاب قيام الليل وتطوع النهار ، باب الترغيب في قيام  
الليل : ٢ / ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،  
وابن ماجه في سننه ، كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها بمباب  
ما جاء في قيام الليل : ١ / ٤٢١ ، ٤٢٢ .  
وأخرج أحمد نحو الحديث الأول في مسنده : ٣ / ٣١٥

ويمنيه الانابة • قال الشاعر :

لا تعجل الذنب لما تشتهي x وتأمل التوبة من قابل

وكم من عازم على الجد سوفه ، وكم من ساع الى فضيلة ضبطه ،

فلربما عزم الفقيه على اعادة درسه فقال : استرح ساعة ، أو انتبه العابد

في الليل يصلي فقال له : عليك وقت ، ولا يزال يحجب اليه الكمل ، ويسوف

الكمل ويسند الأمر الى طول الأمد ، (١)

والشيطان يحلم الناس البخل يتخويفهم من الفقر اذا ما

أنفقوا مما رزقهم الله تعالى من فضله • قال الله تعالى : ( الشيطان

يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ) (٢) • كما يطلى على بعض الناس

أوهاما من المشاكل فيصد عليهم طريق الزواج ، ثم يأمرهم بالفحشاء ،

ومن يفلت منه فتزوج وسوس له أن " مصلحته في تحديد النسل والآن "

فسوف يأتي يوم لا يجد قوتا لعياله ، وقد استجاب له عدد كبير من

الناس لهذه الفكرة السخيفة ، فكأنهم لم يسمعو ا قول الله تعالى : ( ...

ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم وآياتهم ولا تقرّبوا الفواحش

ماظهر منها وما بطن ) (٣)

ومكايد الشيطان كثيرة جدا ، نسأل الله أن يوفقنا لما

يحب ويرضاه وينجيّنا من شر الشيطان الرجيم •

(١) تلبس إبليس ... ص ٤٣١ - ٤٣٢ ط : ١٣٤٠ هـ

(٢) سورة البقرة : ٢٦٨

(٣) سورة الأنعام : ١٥١

الخاص التشكيك في العبادات •

انّ الشيطان لا يكتفي بأسلوب دون أسلوب في محاربه لذرية آدم بل يأتيهم من كل فجّ توسّم أن يكون له فيه نجاح في دعوته الى الباطل • ويظهر أنه وجد التشكيك أفضل سبيل في تدمير الحياة ، فشكك الانسان في كل شيء ، في الوضوء ، في نية الصلاة ، في عدد ركعات ما صلى ، وما الى ذلك من العبادات • واليك بعض ما يشكك فيه المسلم •

(١) التشكيك في الطهارة

ان الشيطان يوسوس للانسان بالاكثار في عدد المرات زيادة على المشروعة ، مما يخرج المسلم عن <sup>الاعتدال</sup> الذي أمر به الاسلام الى الاسراف الذي هو أحد أعمال الشيطان التي يوقع فيها الانسان • فعن أبيّ بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " انّ للوضوء شيطاناً يقال له الولهان ، فاتقوا وسواس الماء " (١)

ولا ريب أنّ الشيطان صد الناس عن السنة في هذا العمل وأضل كثيراً منهم فاتبعوه ورغبوا عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التطهر فبرئ أحدهم أنه اذا تطهر طهارة الرسول صلى الله عليه وسلم لم يطهر ، وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ مرة مرة

---

(١) أخرجه الترمذی في سننه ، كتاب الطهارة ، باب ما جاء في كراهية الاسراف في الوضوء بالماء : ٨٥/١ •  
وابن ماجه في سننه ، كتاب الطهارة ، باب ما جاء في القصد في الوضوء : ج: ١/١٤٦ •  
وأحمد في مسنده : ١٣٦/٥

عن ابن عباس قال : " ألا أخبركم بوضوء رسول الله صلى الله

عليه وسلم ؟ فتوضأ مرة مرة " (١) فانه توضأ مرة مرة ، وقد ثبت أنه  
صلى الله عليه وسلم لم يزد على ثلاث مبل أخبر أن من زاد عليها فقد  
أساء وتعدى وظلم .

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : " جاء أعرابي الى النبي "

صلى الله عليه وسلم يسأله عن الوضوء فأراه الوضوء ثلاثا ثلاثا ثم قال :  
هكذا الوضوء ، فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم " (٢)

والنبي صلى الله عليه وسلم كان يختل مع بعض أزواجه من انا

واحد ، لما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : " كنت أغتسل

أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد " (٣) فلو رأى

الموسوس من يفعل هذا لأنكر عليه أنه لا يكفي لغسل اثنين . وصح عن

ابن عمر رضي الله عنهما قال : " كان الرجال والنساء على عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم يتوضئون من اناء واحد " (٤) وقد دلت هذه السنن

الصحيحة على أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يكونوا يكثرون

صب الماء ، ومضى على هذا التابعون .

(١) أخرجه الترمذى في سننه ، كتاب الطهارة ، باب ما جاء في الوضوء مرة مرة : ٦٠ / ١

وأبو داود في سننه ، كتاب الطهارة ، باب الوضوء مرة مرة : ٣٤ / ١

(٢) أخرجه النسائي في سننه ، كتاب الطهارة ، باب الاعتداء في الوضوء : ٨٨ / ١

وابن ماجه في سننه ، كتاب الطهارة ، باب ما جاء في القصد في الوضوء ،

وكرامية التعدى فيه : ١٤٦ / ١

(٣) أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب الطهارة باب وضوء الرجل مع امرأته : ٥٨ / ١

وأخرجه النسائي في سننه ، كتاب الطهارة ، باب الرخصة في فضل المرأة : ١٧٩ / ١

وأبو داود في سننه كتاب الطهارة باب الوضوء بفضل المرأة : ٢٠ / ١

وأحمد في مسنده : ١٤٢ / ٢

قال الامام أحمد: "من فقه الرجل قلة ولوعه الماء" وقال المروزي:

"وضأت أبا عبد الله بالعسكى فسترته من الناس لثلاً يقولوا انه لا يحسن

الوضوء لقلة صبه الماء"، ومع هذا فان الموسوس ينكر جواز ذلك ، وقد

يحكم ببطلان هذه الطهارة، وبنجاسة ماء المشتركين في الاناء الواحد .

وهؤلاء أملى عليهم الشيطان شبهات وقالوا: انما حطنا على هذا

الاحتياط لديننا لقوله صلى الله عليه وسلم: "دع ما يريبك الى ما

لا يريبك" (١) وفي الحقيقة لا يجوز الشك فيما ثبت فعله عن النبي

صلى الله عليه وسلم، لأنه ان لم يكن العذر عن الجهل كان هذا مشاقة

للمرسول صلى الله عليه وسلم" (٢)

#### (ب) التشكيك في الصلاة :

ان الشيطان - لعنه الله - في حربه للانسان

يشكك الصلي في نيته للصلاة والتي هي مدارها انعقاد القلب بفعل

أمر من الأمور ، فتجد بعض الناس ممن يوسوس لهم الشيطان لا يكتفون

في النية للصلاة بما ورد في السنة بل يذهبون الى التكلم بكلام طويل

قبل تكبيرة الاحرام ، فيقول أحدهم : نويت أصلي صلاة الظهر فريضة الوقت

أداء لله تعالى اماماً ، أو مأموماً ، أريح ركعات مستقبلاً القبلة ، ثم

يخرج أعضاه ويحني جبهته ، ويقيم عروق عنقه ويصرخ بالتكبير كأنه يكبر على

العدو . ولو مكث أحدهم ألف عام بحثاً عن أصل هذا الفعل لما وجده

(١) أخرجه البخاري كتاب البيوع باب تفسير المشتبهات : ٢ / ٦٦

والترمذي كتاب صفة القيامة الباب (٦٠) ج ٤ ص ٦٦٨ وأحمد في مسنده : ١٥٣ / ٣

(٢) انظر اغاثة اللهقان : ١ / ١٢٦ فما بعدها بتصرف ط : ١٢٥٧ هـ / ١٩٣٩ م

أبدا ، فانه لم يؤثر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا عن أصحابه  
 رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، ولو كان في هذا خير لسبقونا اليه •  
 ثم يعقب ذلك التشكيك في الصلاة ، حيث يأتي الشيطان للمصلي فيلبس  
 عليه في الصلاة وينسيه ما قد صلى حتى لا يدري أصلى أربعاً أم ثلاثاً •  
 فعن عثمان بن الحاص انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقال : " يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي  
 يلبسها علي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك شيطان يقال  
 له خنزير ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتقل عن يسارك ثلاثاً  
 قال : ففعلت ذلك فأذهب الله عني " (٢)  
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه  
 وسلم : " إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط ، فإذا قضى أقبل  
 حتى يخطر بين الإنسان وقلبه فيقول : اذكر كذا وكذا ، حتى لا يدري  
 ألاثلاث صلى أم أربعاً ، فإذا لم يدر ثلاثاً صلى أو أربعاً سجد سجدة في  
 السهو " (٣)

---

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب السلام ، باب التَّعوذ من شيطان  
 الوسوسة في الصلاة : ٢١/٧ •  
 (٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس  
 وجنوده : ١٥١/٤

### السادس : تزيين السحر للناس

السحر في اللغة :

السحر لغة : " عبارة عما لطف وخفي ، والسحر بالنصب : هو الخداء

لخفائه ولطف مجاريه ، قال لبيد : " ونسحر بالطعام وبالشراب " .

قيل فيه وجهان : أحدهما انا نحل ونخدع كالسحور المخدوع ،

والآخر نغذى . وإى الوجهين كان فمعناه : الخفاء .

والسحر هو : الرثة وما تعلق بالحقوم ، وهذا أيضا يرجع الى معنى

الخفاء ، ومنه قول عائشة رضي الله عنها : " توفي رسول الله صلى الله

عليه وسلم بين سحرى ونحرى " . وقوله تعالى : ( انما انت من

المسحرين ) (٢) يعني من المخلوقين الذين يطعمون ويشربون ، يدل

عليه قولهم : ( ما انت الا بشر مثلنا ) (٣) ، ويحتل أنه ذو سحر مثلنا ،

وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام أنه قال للسحرة : ( فلما ألقوا

قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيحطله ) (٤) وقال الله تعالى : ( فلما

ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم ) (٥) ، فهذا هو معنى السحر في اللغة (٦)

وأما السحر في الشرع :

" مختص بكل أمر يخفى سببه ويخيل على غير حقيقته ويجرى

مجرى التمويه والخداع " ومتى أطلق ولم يقيد أقاد ذم فاعله ، قال تعالى :

( سحروا أعين الناس ) يعني موهوا عليهم حتى ظنوا أن حبالهم وعصيمهم

(٢) سورة الشعراء : ١٥٣ (٣) سورة الشعراء : ١٥٤

(٤) سورة يونس : ٨١ (٥) سورة الأعراف : ١١٦

(٦) انظر لسان العرب : ٣٤٨/٤ فما بعدها . ط : ١٣٧٥ هـ . والتفسير

الكبير : ٢٠٥/٣ ، ط : ١

تسعى • قال الله تعالى : ( يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى ) (١)

وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح ويحمد •

روى أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الزرقان بن بدر

وعمر بن الأهتم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر : خبرني عن

الزرقان ، فقال : مطاع في نأديه ، شديد العارضة ، مانع لما وراء

ظهره ، فقال الزرقان : هو والله يعلم أنني أفضل منه ، فقال عمرو : انه

زمن المرواة ، ضيق العطن ، أحق الأب ، لثيم الخال • يا رسول الله

صدقت فيهما ، أرضاني فقلت أحسن ما علمت ، وأسخطني فقلت أسوء

ما علمت • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن من البيان لسحرا "

ضمي النبي صلى الله عليه وسلم بعض البيان سحرا لأن صاحبه يوضح الشيء

المشكوك ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه وبليغ عبارته • فان قيل كيف يجوز

أن يسمى ما يوضح الحق وينبئ عنه سحرا ؟ وهذا القائل إنما قصد

بإظهار الخفي ، لا بإخفاء الظاهر ؟ قلنا : إنما سماه سحرا لوجهين :

الأول : ان ذلك القدر للطفه وحسنه استمال القلوب فأشبهه السحر الذي

يستميل القلوب ، فمن هذا الوجه سمي سحرا ، لامن الوجه الذي ظننته •

الثاني : ان <sup>المقتدر</sup> على البيان يكون قادرا على تحسين ما يكون قبيحا

وتقبيح ما يكون حسنا ، فذلك يشبه السحر من هذا الوجه " (٢)

(١) سورة طه : ٦٦

(٢) انظر أحكام القرآن للجصاص : ٤١/١ - ٤٣ • الطبعة الأولى •

والتفسير الكبير للرازي : ٢٠٥ / ٣ ، ٢٠٦ •



وذكر الرازي أقسام السحر ، وها هي بإيجاز :

(١) سحر الكلدانيين والكمدانيين ، أو الكذابين والكدشانيين — وهم

المعتقدون أن للكواكب تأثيرا •

(٢) سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية •

(٣) الاستعانة بالارواح الأرضية أو الجن •

(٤) التخييلات والأخذ بالحيون ، كأفعال سحرة فرعون مع موسى عليه السلام •

(٥) الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة •

(٦) الاستعانة بخواص الأدوية

(٧) تعليق القلب بدعوى الساحر علم اسم الله الأعظم •

(٨) السعي بالنميمة من وجوه خفية لطيفة • (١)

أثر السحر وخطورته على المجتمع •

ان "الشیطان لا یفتأ" یکید للانسان ویوقعه فی الشرور والاثام ومن

هذه الشرور التي یزینها للناس تعلم السحر والعمل به ، فیتعلم الانسان

ما یفرق به بین المرء وزوجه ، ویوقع به المداوة بین الناس ، وربما

قتل انسانا بسحره ، أو أمرضه وشل حركته ، وأقعدده من العمل ، الى

جانب أن الساحر نفسه قد یقع فی الکفر فیتقرب للشیطان وینطق بالفاظ

فیها کفر ، وربما اعتقد نفعه وضره بخیر اذن الله فأواه ذلك الى الکفر •

(١) التفسیر الکبیر للرازی : ٢/ ٢٠٦ ، ط : ١

وتفسیر ابن کثیر : ١٤٥ / ١

وفتح الباری : ١٠ / ٢٢٢

وتفسیر المنار : ٩ / ٤٩ فما بعدها •

والسحر حقيقة واقعية بلا ريب ، ونظرا لخطورته على الحياة الفردية والمجتمع حذر الله تعالى منه وبين أنه من عمل الشياطين قال الله تعالى :

( واتبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينُ لَكُفْرًا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أَنزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَآئِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ) (١)

وقد عد رسول الله صلى الله عليه وسلم السحر في الكبائر فقال :

" اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشِّرْكَ بِاللَّهِ ، وَالسَّحْرَ ، وَقَتْلَ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلَ الرِّبَا ، وَأَكْلَ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ النِّزْحِ ، وَقَذْفَ الْمَصْنَعَاتِ الْغَاغِلَاتِ الْمُؤْمَنَاتِ " (٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم : " مَنْ عَقَدَ عَقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْطَانٌ وَكَلَّ إِلَيْهِ " (٣)

وأنزل الله تعالى المعوذتين ابطلا للسحر واذهابا له حينما

سحر النبي صلى الله عليه وسلم . عن عائشة رضي الله عنها قالت : " سحر

(١) سورة البقرة : ١٠٢

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب الشرك والسحر من الموقبات : ١٧٧/٧  
ومسلم في صحيحه كتاب الايمان باب بيان الكبائر وأكبرها : ١٤/١  
وأبو داود في سننه كتاب الوصايا باب ما جاء في التشديد في أكل مال اليتيم : ١١٥/٣  
(٣) أخرجه النسائي في سننه كتاب التحريم باب الحكم في السحرة : ١١٢/٧

النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل اليه أنه يفعل الشيء وما يفعله،  
 حتى كان ذات يوم دعا ودعا ثم قال: أشعرت أن الله أفناني فيما  
 فيه شغائي؟ أتاني رجلان ففقد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي  
 فقال أحدهما للآخر: ما وجع الرجل؟ قال مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال:  
 لبيد بن الأعصم، قال: فيما ذا؟ قال: في مشط ومشاقة وجف طلعة ذكر،  
 قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذروان، فخرج إليها النبي صلى الله عليه  
 وسلم، ثم رجع فقال لعائشة حين رجع: نخلها كأنه رؤوس الشياطين.  
 فقلت استخرجته؟ فقال: لا، أما أنا فقد شغاني الله وخشيت أن يثير  
 ذلك على الناس شراً. ثم دفنت البشر (١)

قال ابن كثير بعد أن ذكر نحو هذا الحديث: "ثم بعث رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا مساء البشر كأنه  
 نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة رأسه  
 وأسنان من مشطه واذا فيه وتر محقود فيه اثنا عشر عقدة مغروزة بالابر،  
 فأنزل الله تعالى السورتين - يعني المعوذتين - فجعل كلما قرأ آية  
 انحلت عقدة ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة حين انحلت  
 العقدة الأخيرة فقام كأنما نشط من عقال وجعل جبريل عليه السلام يقول  
 بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين، الله يشفيك. فقال  
 يا رسول الله أفلا نأخذ الخبيث نقتله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده : ١٤٨/٤  
 والنسائي في سننه كتاب التحريم باب سحرة أهل الكتاب : ١١٢ / ٧  
 وابن ماجه في سننه كتاب الطب باب السحر : ١١٧٣ / ٢  
 وأحمد في مسنده : ٩١/٦

وسلم : أما أنا فقد شقاني الله وأكره أن أثير على الناس شراً ، (١)

هذا ولعظم ما يقوم به الساحر من مفاصد ، تعرض العلماء

لحكم تعلم السحر وحكم الساحر .

وقد اختلفوا فيمن يتعلم السحر ويستحمله ، فقال أبو حنيفة ومالك

وأحمد : يكفر بذلك . ومن أصحاب أبي حنيفة من قال ان تعلمه ليتقيه أو

ليتجنبه فلا يكفر ، ومن تعلمه معتقدا جوازه أو أنه ينفعه كفر ، وكذا من

اعتقد أن الشياطين تفعل له ما يشاء فهو كافر .

وقال الشافعي : اذا تعلم السحر قلنا له : صف لنا سحرك ، فان وصف

ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب الى الكواكب السبعة

وأنها تفعل ما يلتص منها ، فهو كافر . وان كان لا يوجب الكفر فان اعتقد

إباحته فهو كافر ، أما ان قتل بسحره انسانا فانه يقتل عند مالك والشافعي

وأحمد . وقال أبو حنيفة لا يقتل حتى يتكرر منه ذلك أو يقر بذلك في حق

شخص معين . واذا قتل فانه يقتل حدا عندهم إلا الشافعي فانه قال يقتل

والحالة هذه قصاصا .

وهل اذا تاب الساحر تقبل توبته ؟ قال مالك وأبو حنيفة وأحمد

في المشهور عنه لا تقبل ، وقال الشافعي وأحمد في الرواية تقبل .

وأما ساحر أهل الكتاب فعند أبي حنيفة يقتل كما يقتل المسلم . وقال

مالك وأحمد والشافعي لا يقتل لقصة لبيد بن الأعصم .

واختلفوا في المسلمة الساحرة ، فعند أبي حنيفة أنها لا تقتل ولكن تحبس ،

وقال الثلاثة حكمها حكم الرجل ، (١)

(١) انظر تفسير ابن كثير : ١ / ١٤٧ وفتح الباري : ١٠ / ٢٣٦

وتفسير أحكام القرآن للجصاص : ١ / ٥١ . والدين الخالص : ٢ / ٣٢٢

(١٠) انظر تفسير ابن كثير : ١ / ١٤٧

وأما سؤال الساحر حلا لسحره ، فأجازه سعيد بن المسيب ،

ففي الحديث : " قال قتادة : قلت لسعيد بن المسيب : رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر ؟ قال : لا بأس به إنما يريدون به الإصلاح ، فأما ما ينفع / الناس / فلم ينه عنه " ( ١ )

وكره ذلك الحسن البصري ، وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله هلا تنشرت ، فقال " أما والله فقد شفاني وخشيت أن أفتح على الناس شرا "

وحكى القرطبي عن وهب : أنه قال يؤخذ سبع ورقات من سدر فتدق بين حجرين ثم تضرب بالماء ويقرا عليها آية الكرسي ويشرب منها المسحور ثلاث حصوات ثم يختل بباقيه فانه يذهب ما به ، وهو جيد للرجل الذي يؤخذ عن امرأته . قلت : أنفع ما يستعمل لذهاب السحر ما أنزل الله على رسوله في اذهاب ذلك وهما المعوذتان " ( ٢ )

#### السابع تزيين شرب الخمر

أن شرب الخمر من أعظم المخاطر على جسم الانسان وعقله حيث يذهب العقل ويدفع بالانسان الى الاقدام على اقتراف أزرل الأفعال والتي لاتصدر إلا عن المجانين . وقد نبه القرآن العظيم الى هدف الشيطان من حمل الناس على شرب الخمر فقال : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا الْخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون .

( ١ ) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب هل يستخرج السحر : ١٧٧ / ٧

( ٢ ) مختصر ابن كثير : ١٠٢ / ١

بأنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر  
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون . (١)

بين القرآن الكريم أن قصد الشيطان من تزيينه الخمر للناس  
هو إيقاع العداوة والشقاق بين الناس وصدّهم عن ذكر الله وعن الصلاة  
ذلك أن من غاب عقله هان عليه فعل أية جريمة مهما عظمت ، ولذا كان  
الخمر أم الخبائث .

فعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث عن أبيه قال سمعت عثمان  
رضي الله عنه يقول : " اجتنبوا الخمر فأنها أم الخبائث ، وإنه كان رجل  
من خلا قبلكم تعبد ، فعلقته امرأة غوية ، فأرسلت اليه <sup>جارتها</sup> فقالت له : انا ندعوك  
للشهادة فانطلق مع جارتها فطفت كلما دخل بابا أغلقته دونه ، حتى  
أفصى الى امرأة وضئعة عندها غلام وباطية خمر (٢) فقالت : اني والله ما  
دعوتك للشهادة ، ولكن دعوتك لتقع علي أو تشرب من هذه الخمرة كأسا  
أو تقتل هذا الغلام ، قال فاسقني من هذا الخمر كأسا ، فسقته كأسا ، قال :  
زيدوني ، فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس ، فاجتنبوا الخمر فلم ينه  
والله لا يجتمع الايمان وادمان الخمر الا يوشك أن يخرج أحدهما صاحبه " (٣)

(١) سورة المائدة : ٩٠ ، ٩١

(٢) الباطية . هي الاناء الكبيرة التي يغرف منها الشراب . فلم يرم : أي  
فلم يلبث .

(٣) أخرجه النسائي في سننه ، كتاب الأشربة بماب ذكر الآثام المتولدة  
عن شرب الخمر : ٣١٥ / ٨ والبيهقي في السنن الكبرى : ٢٨٧٨ ،

### الظامن تزيين القتل

قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق من أكبر الكبائر التي حرمها الله تعالى وندد بفعلها وتوعده أن يذيقه عذابا ألما والآيات التي وردت في تحريم القتل وتحديد خطورته كثيرة ، منها قوله تعالى : ( ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ) (١) وقوله تعالى : ( قل تعالوا ائمل ما حرم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من أجل أن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ) (٢) (من قتل نفسا بغير نفس .. أو فسادا في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ) (٣) وقوله تعالى : ( ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ) (٤)

وفي الحديث : عن عبيد الله بن أبي بكر قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر أو سئل عن الكبائر ، فقال : الشرك بالله ، وقتل النفس وعقوق الوالدين ، فقال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ، قال : قول الزور ، ، (٥)

- 
- (١) سورة النساء : ٢٩  
 (٢) سورة الأنعام : ١٥١  
 (٣) سورة الطائدة : ٣٢  
 (٤) سورة النساء : ٩٣  
 (٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب عقوق الوالدين من الكبائر : ٨ / ٤٠ ، ٥  
 ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها : ١ / ٦٤  
 والنسائي في سننه كتاب التحريم ، باب ذكر الكبائر : ٧ / ٨٨ ، ٨٩

ولمّا كانت جريمة القتل من أكبر الكبائر، وجزاءها نار جهنم كما رأينا،

لم يكن على إبليس إلا أن يزينها لبني آدم ، وقد كان أول من زين له  
الشیطان القتل قابيل ، قال الله تعالى : ( واطل عليهم نبأ ابني آدم <sup>بالحق</sup> ما ذ  
قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال اونا

يتقبل الله من العتقين • لكن بسطت رجلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي  
إليك لأقتلك ما نني أخاف الله رب العالمين • إني أريد أن تبوء بأثمي  
وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين • فطوأت له نفسه  
قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين • فبحث الله غرابا يبحث في الأرض  
ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا  
الغراب فأواري سوءة أخى فأصبح من النادمين ) (١)

فإن قصة ابني آدم قابيل وهابيل تبين لنا أول معصية قتل نفس

بغير حق وقعت من بني آدم وذلك بوسوسة الشيطان لأحدهما قتل  
أخيه البريء ، وقد خاطب الله نبيه صلى الله عليه وسلم فأمره أن يقص  
على الناس خبر هذين الأخوين وما حصل منهما ، حيث أخرج كل  
منهما شيئا من ماله تقربا إلى الله ( فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من  
الآخر ) وكانت علامة تقبل الله للقران أن تنزل نار من السماء فتحرقه •  
فلما تقبل قربان أحدهما دون الآخر أوقع الشيطان الحسد في قلب  
أحد الأخوين لأخيه على قبول الله للقران الذي قدمه ، فهدده بالقتل  
فـ ( قال لأقتلنك ) فقال له أخوه هابيل مترقا له في ذلك : ( ما أنا يتقبل



الله من المتقين) فأى ذنب لي وجناية توجب لك أن تقتلني؟ لا إني

اعتقت الله تعالى الذى تقواه واجبة عليّ وعليك وعلى كل أحد“ (١)

وعلى الرغم من هذا الخلق المتواضع فإن قابيل لم ينثن عن نيته السوداء

مع أن هابيل كان أقوى منه كما ذكر عبد الله بن عمرو حيث يقول: “وايم

الله إن كان - أى هابيل - لأشد الرجلين، ولكن منعه التحرج، يعني

الورع“ (٢) فأقدم على قتل أخيه ظلماً وحسداً، قال ابن جرير: “عن ابن

جريح قال قتله حيث يرمى الغنم، فأشق فجعل لا يدرك كيف يقتله، فلقى

برقبته وأخذ برأسه، فنزل ابليس وأخذ دابة أو طيراً فوضع رأسه على حجر

ثم أخذ حجراً آخراً فوضع به رأسه، وابن آدم القاتل ينظر، فأخذ

أخاه فوضع رأسه على حجر وأخذ حجراً آخراً فوضع به رأسه“ (٣)

وهكذا كان الحسد أول ذنب عصي الله تعالى به في السماء،

وأول ذنب عصي به في الأرض، أما في السماء فحسد ابليس آدم، وأما

في الأرض فحسد قابيل هابيل، فكان قابيل بذلك أول من سنّ القتل

نتيجة اغواء الشيطان له، فكان عليه إلى جانب وزره كفل من دم من يقتل

بحد ما سنّ<sup>القتل</sup>، لقوله عليه الصلاة والسلام: “لا تقتل نفس ظلماً إلا كان

على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه كان أول من سنّ القتل“ (٤)

(١) تفسير العبدى: ٢٧٨/٢ - ٢٧٩

(٢) تفسير ابن كثير: ٤٣/٢

(٣) تفسير الطبرى: ١٢٦/٦

(٤) أخرجه البخارى في صحيحه كتاب الديات باب قول الله تعالى (ومن أحيأها): ٢/٩

ومسلم في صحيحه كتاب القسامة باب بيان اسم من سنّ القتل: ١٠٦/٥

والترمذى في سننه كتاب العلم باب ما جاء الدال على الخير كفاعله: ٤٢/٥

واحمد في مسنده: ٤٣٠/١

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا في صدر النهار

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قوم ، فذكر الحديث ، فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من سن في الاسلام سنة حسنة فله

أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجزائهم شيء ،

ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من

غير أن ينقص من أجزائهم شيء " ( ١ )

والقتل من أعظم الأعمال وأجلها التي يحرض ابليس على إيقاع الناس

فيها ، يدل لذلك ما جاء في الحديث : " إذا أصبح ابليس بثّ جنوده

فيقول : من أضل مسلما ألبسته التاج ، قال فيقول له القاتل : لم أزل بفلان

حتى طلق زوجته ، قال يوشك أن يتزوج ، ويقول آخر : لم أزل بفلان حتى

عق ، قال فيقول : يوشك أن يير ، قال ويقول القاتل لم أزل بفلان حتى

شرب الخمر ، أنت ، قال ويقول لم أزل بفلان حتى زنى ، قال أنت ، قال

ويقول لم أزل بفلان حتى أشرك ، قال : إئت أنت " ( ٢ )

فالموسوس للقاتل أعظمهم منزلة<sup>عنده</sup> لأنه أعظمهم فتنة ، والدليل على

أن أعظمهم فتنة أعظمهم منزلة ما روى عن جابر أنه سمع النبي صلى الله

عليه وسلم يقول : " يبعث الشيطان سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده

منزلة أعظمهم فتنة " ( ٣ )

( ١ ) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة : ٦١/٨ .

( ٢ ) قال علاء الدين الهندي في كثر العمال : ٢٥٧/١ ، أخرجه الطبراني والحاكم في المستدرک عن أبي موسى . وأخرج مسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار ج ٨ ص ١٣٨ ، قريبا من هذا اللفظ . وكذلك أحمد في مسنده : ٣١٤/٣ .

( ٣ ) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب تحريش الشيطان

وبعته سراياه لفتنة الناس : ١٣٨ / ٨ — ١٣٩

(٩) تزيين سوء الأخلاق

سوء الأخلاق ظاهرة سيئة مذمومة لا تتناسب مع الجادى الإنسانية ،  
ولا يرضى بها الاسلام ، بل يبغضها ويسعى جاهدا للقضاء عليها حتى  
يسود العالم الأمن والاستقرار . ولما كان إبليس لعنه الله لا يسعد الا  
إذا كان بنوا آدم في نزاع وشقاق ، زين لهم ما يفسد عليهم أخلاقهم ،  
ومما زين لهم سوء الظن بالناس ، وكشف النساء عن عوراتهن ، واختلاطهن  
بالرجال .

(١) سوء الظن بالناس

من أخطر أساليب الشيطان على المجتمع الاسلامى إيقاع  
الناس في سوء الظن بأصحاب الهم اشاعات لا أصل لها فيروجونها حتى  
تسى في المجتمع سريان النار في الهشيم . وقد نبه القرآن الكريم الى  
هذه الخطورة بين ابناء المجتمع ، وأرسى أسس الثقة فيما بينهم ، فدعاهم  
الى التثبت في نقل الأخبار فقال الله جل شأته : ( يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
وإن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على  
ما فعلتم نادمين ) (١) وطرح سوء الظن والوهم وعدم التجسس <sup>ودعاهم الى عدم</sup> الخفية من  
ناحية ثانية ، قال الله تعالى : ( يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجتنبوا كثيرا من الظن  
إنَّ بعض الظنِّ إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم  
أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إنَّ الله تواب رحيم ) (٢)

(١) سورة الحجرات : ٦

(٢) سورة الحجرات : ١٢

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : " ما يأكُم والظنّ فانّ الظنّ أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ولا

تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا

مباد الله اخوانا " (١)

وزيادة في الحذر من وسوسة الشيطان ينبغي على المسلم أن

يتجنب مواطن الشبهات ، وليأدر إلى أخيه المسلم ويعلمه بحقيقة الأمر

إذا وقع في مثل هذه المواطن •

فمن صفية بنت حمي زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت :

" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفا فأتته أزوره ليلا ، فحدثته ،

ثم قمت فانقلبت (٢) فقام معي ليقلبنى — وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد

فمر رجلان من الأنصار ، فلما رأيا النبي صلى الله عليه وسلم أسرع ،

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ؟ على رسلكما (٣) ، إنها صفية بنت

حمي ، فقالا : سبحان الله يا رسول الله ، قال : إن الشيطان يجري من

الإنسان مجرى الدم ، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرا ، أو قال

شيئا " (٤)

وقد روى أن الشيطان يتشكل في صورة بعض الناس ويتحدث

بأحاديث كاذبة • فعن عبد الله بن مسعود قال : " إن الشيطان ليمتلئ

(١) مسند أحمد : ٢٨٧

(٢) فانقلبت : أي فرجعت •

(٣) على رسلكما : أي اثنتا ولا تعجلا ، النهاية في غريب الحديث : ٢٢٣/٢

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده : ١٥٠/٤

ومسلم في صحيحه كتاب السلام ، باب بيان أنه يستحب لمن روى خاليا بامراة : ٨/٧

وابن ماجه في سننه كتاب الصيابة باب في المعتكف يزوره أهله في المسجد : ٥٦٦/١

وأحمد في مسنده : ١٥٦/٣

في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون  
 فيقول الرجل منهم سمعت رجلا أمرز وجهه ولا أدري ما اسمه يحدث" (١)  
 فهذا الأسلوب يقوم به الشيطان لينزع به الثقة بين المسلمين حيث  
 يروج الكذب والتشكيك في مقاصدهم من أعمالهم • فقد يفعل الرجل عملا  
 يريد به خيرا لآخر فيوحى الشيطان اليه أنه ما أراد به خيرا بل أراد  
 به ضرا ، حتى وإن من فعل الخير لو كان ناصحا له اجتنب نصحه وحتى  
 أنه لو كان يريد بأمانته وسد فائه ظن أنه يريد أن يستعبده ويستخذه  
 في أغراضه • وبذلك يصبح المجتمع متفككا متشككا ، فتزول الثقة وتعدم  
 الطمأنينة بين كثير من الناس •

#### (ب) تكشف النساء واختلاطهن بالرجال

وإن تكشف النساء ما فشا في الأرض ، حيث استحدث اللباس الذي  
 يكشف عن عورات المرأة وبطانتها ، والذي يرضى الناس بالفواحش ، وما هذا  
 إلا من وسوسة الشيطان للناس وتزيينه لهم التحري حتى أنشئت دور  
 للحرارة يظهر فيها الرجال والنساء بدون لباس • وحتى صار الرجال والنساء  
 يكشفون عن معظم عوراتهم على شواطئ الأتجار بلا حياء •  
 ولما كانت المرأة من أهم ما يتخذه الشيطان ذريعة لافساد  
 الناس حب اليها الظهور أم لم ينس الناس بما يلفت أنظارهم اليها ، فشغلت  
 كثيرا بزيينتها ، وليس الثياب التي تشير الى محاسنها حتى أنشئت دور

لعمل أحدث الثياب • بل لم يقتصر الأمر على النساء، فقد أصبح كثير من الناس يُعنى بملبسه كي يظهر رشيقا وسيما أمام الناس مع أن أعظم ما يزيّن الرجل هو خلقه وأدبه وعمله الخير • وقد قامت المؤسسات التي تخدم الزنا وتشجع عليه بكل وسيلة ابتكرها عقول شياطين الجن والانس فاختمت بعض الناس بتأليف الكتب الجنسية ، وقام الآخرون بتلفيق القصص المثيرة للشهوة • وهذا من أفك الأسلحة التي يستعملها الشيطان في القضاء على مكارم الأخلاق حتى يكون الناس كالبهائم لا يهتمهم إلا الانطلاق وراء الشهوات • وهذه الفتنة فتنة الأولين والآخرين •

فعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعطلون ، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء " (١)

وعن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما أَدْعَ بعدى فتنة أضّر على الرجال من النساء " (٢)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الرقاق ، باب أكثر أهل الجنة الفقراء

وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء : ٨٩/٨ • والترمذي

في سننه كتاب الفتن ، باب ما جاء فيما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم =

تج ٤ ص ٤٨٣ • وابن ماجه في سننه ، كتاب الفتن ، باب فتنة النساء =

تج ٢ ص ١٢٢٥ • وأحمد في مسنده : ٢٢/٣

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الفتن ، باب فتنة النساء : ١٣٢٥ / ٢

والترمذي في سننه كتاب الأدب ، باب ما جاء في التحذير من فتنة النساء : ١٠٣/٥

العاشر: وقاية الانسان نفسه من مكاييد الشيطان

وفيه مايلي:

( ٢ ) الاعتماد بالله تعالى

(ب) الاستعاذة بالله من الشيطان على كل حال

(ج) الاستعاذة عند قراءة القرآن

( د ) الاستعاذة بالله عند الصلاة

(هـ) الاستعاذة بالله عند الغضب

(و) الاستعاذة بالله عند دخول الخلاء

(ز) الاستعاذة بالله عند النوم

(ح) الاستعاذة بالله عند الجماع

(ط) الاستعاذة بالله من مكاره الأحلام

(ي) ذكر الله تعالى •

## (١) الاعتصام بالله تعالى :

إِنَّ الشَّيْطَانَ أَكْبَرُ عَدُوٍّ لِلْإِنْسَانِ عَلَى مَا سَبَقَ بَيَانَهُ ، وَلَمَّا كَانَ  
 اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا رَحِيمًا لِعِبَادِهِ جَعَلَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ بِهِ شَرَّ عَدُوِّهِمْ بِطَرْدِهِ  
 وَرَدَّ كَيْدِهِ عَنْهُمْ ، وَيُشْفِي صُدُورَهُمْ مِنْ هَمِّهِ وَنَفْسَهُ وَنَفْسَهُمْ وَوَسْوَستَهُ •  
 وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا سَبِيلَ النِّجَاةِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ : الْإِعْتَصَامُ بِاللَّهِ ،  
 وَذَلِكَ بِالتَّقْوَى وَالْإِيمَانِ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَعَ الْمُتَّقِينَ ، وَوَلِيُّ الَّذِينَ  
 آمَنُوا ، فَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ وَوَلِيًّا لَهُ ، اسْتَحَالَ عَلَى الشَّيْطَانِ أَنْ يَجِدَ إِلَيْهِ  
 سَبِيلًا •

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ) (١)  
 وَقَالَ تَعَالَى : ( اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ  
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ  
 أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ) (٢) وَقَالَ تَعَالَى : ( إِنَّهُ لَيْسَ  
 لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ) (٣)

## (ب) الاستعاذة بالله من الشيطان على كل حال :

وَالِاسْتِعَاذَةُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنَ الشَّيْطَانِ مَا يَبْعِدُ الشَّيْطَانُ ،  
 وَيُمْنَعُهُ مِنَ التَّمَكُّنِ فِي صُدُورِ النَّاسِ ، وَالنَّيْلِ مِنْهُمْ بِالْشَّرِّ • وَقَدْ أَمَرَنَا  
 اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نَسْتَعِيزَ بِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ كُلَّمَا أَحْسَمْنَا بَشْرَهُ • قَالَ  
 اللَّهُ تَعَالَى : ( وَإِنَّمَا يَنزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ

(١) سورة النحل : ١٢٨

(٢) سورة البقرة : ٢٥٧

(٣) سورة النحل : ٩٩



عليه) (١) وقال تعالى: (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك

رب أن يحضرون) (٢)

"ومعنى الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم: هو الاستجارة

بجنب الله تعالى من اضرار الشيطان في الدين، ومن صده عن فعل

المأمورات، فان الشيطان لا يكره ان الاضرار بالانسان الا الله" (٣)

فليس للانسان الا ان يلجأ الى الله سبحانه وتعالى، فهو القادر على

رد كيد الشيطان، والدفع لوسوسته عن عباده المؤمنين. ويوضح ذلك

"ما حكى من بعض السلف أنه قال لتلميذه: ما تمنع بالشيطان اذا

سول لك الخطايا؟ قال: أجاهده. قال فان عاد؟ قال أجاهده. قال

فان عاد؟ قال أجاهده. قال هذا يطول، ارايت ان مررت بغم

فنبحك كلبها أو منعك من العبور ما تمنع؟ قال اكبده جهدي، قال هذا

يطول عليك، ولكن استعن بصاحب الغنم يكره عنك" (٤)

هذا وتكون الاستعاذة بالله من الشيطان في كل أمر ذي بال

يحتمل أن يتدخل فيه الشيطان، وأما للاضرار بفاعله، أو لإبطاله حتى

لا يظاب عليه فاعله.

(ج) الاستعاذة بالله عند قراءة القرآن:

قال الله تعالى: (فلذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان

الرجيم) (٥) أمر الله تعالى بالاستعاذة عند قراءة القرآن لفوائد كثيرة

(١) سورة الأعراف: ٢٠٠

(٢) سورة المؤمنون: ٩٧ - ٩٨

(٣) مختصر ابن كثير: ١ / ١٧، ١٨، بتصرف.

(٤) تلبيس إبليس ص ٢٧

(٥) سورة النمل: ٩٨

منها ما تأتي :

(١) ان القرآن شفاء لما في الصدور مذهب لما فيها من الوسواس والاراكيات الفاسدة ، فهو دواء لما اثره فيها الشيطان . فأمر الله الانسان ان يطرد مادة الداء ويخلص منه القلب ، ليصادف الدواء محلا خاليا يتمكن منه ويؤثر فيه ، فيجيب هذا الدواء الشافي الى قلب قد خلا من مزاحم ومضاد له فيه فينجح فيه .

(٢) ان القرآن مادة الخير والهدى ، فأمر الله تعالى بالاستعاذة من الشيطان لبقاء هذا الخير والهدى في القلب .

(٣) تحضر الملائكة قراءة القرآن كما حصل لأسيد بن حضير حيث رأى مثل الظلمة فيها المصابيح ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " تلك الملائكة " (١) والشيطان ضد الملك وعدوه ، فأمر القارى ان يطلب من الله بماعدة عدوه حتى تحضره خاصة ملائكته ، فهذه منزلة لا تجتمع فيها الملائكة والشياطين . (٢)

عن أسيد بن حضير قال بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده ، اذ جالت الفرس فسكت فسكت ، فقرأ فجالت الفرس ، فسكت وسكت الفرس ، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيى قريبا منها فأشفق ان تصيبه ، فلما اجتريه رفع رأسه الى السماء حتى ما يراها ، فلما أصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال اقرأ يا ابن حضير اقرأ

(١) من حديث أخرجه البخاري في صحيحه كما هو آت .  
(٢) انظر اغاثة اللهفان من مكاييد الشيطان ص ٩٠ بتصرف .

يا ابن حضير ، قال فأشقت يا رسول الله أن تطأ يحيى ، وكان منها قريبا ،  
 فرفعت رأسى فانصرفت اليه ، فرفعت رأسى الى السماء ، فإذا مثل الظلة  
 فيها أمثال الصابيح ، فخرجت حتى لا أراها ، قال وتدرى ماذا ؟ قال لا ،  
 قال تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصابت ينظر الناس اليها ، لا  
 تتوارى منهم “ (١)

#### (د) الاستعاذة بالله عند الصلاة :

لقد سبق أن ذكرنا تعرض الشيطان للصلى ، وتشكيكه فى صلاته ،  
 وحيلولته بين الصلى وأداء صلاته على الوجه المطلوب ، حتى لا يعلم  
 أصلى ثلاثا أم أربعاً • وإذا كان ذلك ما يحرم عليه الشيطان فالتعود  
 بالله من أعظم الذرائع فى رده ، وفعل الصلى لصلاته على الوجه الذى  
 يحبه الله ويرضاه • والدليل على ذلك ما سبق ذكره من أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال لعثمان بن أبي العاص حين اشتكى اليه ما يجده من  
 الشيطان : “ ذاك شيطان يقال له خنزب ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه  
 وانتقل على يسارك ثلاثا “ (٢)

وعن ابن جبير بن مطعم عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم حين دخل فى الصلاة ، قال : “ الله أكبر كبيرا • الله أكبر  
 كبيرا “ ثلاثا • الحمد لله كثيرا • الحمد لله كثيرا “ ثلاثا • سبحان الله

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب فضائل القرآن ، باب نزول السكينة والملائكة  
 عند قراءة القرآن : ٢٣٤/٦ • وأحمد فى مسنده : ٨١/٣  
 (٢) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب السلام ،  
 باب التعوذ من شيطان الوسوسة فى الصلاة : ٢١/٧

بكرة وأصيلا " ثلاث مرات • " اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم ،  
من همزه ونفخه ونفسه " (١)

(هـ) التحوذ بالله عند الغضب:

إذا كان الشيطان يتعرض للصلى ، وقارئ القرآن ، وهما في هذه  
الحالة يكونان في غاية الوعي والفهم والطأنينة ، حيث يكونان متوجهي  
القلوب الى الله تعالى ، فمن باب أولى أن يتعرض للغضب ، إذ الغضب  
يخرج الانسان عن طبيعته ، ويفقده بعض وعيه ، فيكون الوقت أنسب للشيطان  
في عمله على أن يتغلب على الغاضب ، وأن يأمره بما لا يليق من الأمور .  
والسلاح المبطل لكيد الشيطان في هذه الحالة ، هو الاستعاذة بالله  
تعالى من الشيطان الرجيم •

عن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال : " كنت جالسا مع  
النبي صلى الله عليه وسلم ، ورجلان يستبان ، فأحدهما احمر وجهه ،  
وانتفخت أوداجه ، (٢) فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني لأعلم كلمة  
لو قالها ذهب عنه ما يجد ، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان ، ذهب  
منه ما يجد • فقالوا له : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : تحوذ  
بالله من الشيطان ، فقال : وهل بي جنون ؟ " (٣)

(١) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ، باب من رأى الاستفتاح بسبحانك  
اللهم وبحمدك : ٢٠٦ / ١ ، والترمذي في سننه ، كتاب أبواب الصلاة ،  
باب ما يقول عند افتتاح الصلاة : ٩ / ٢ - ١٠ ، وأحمد في مسنده : ٨٠ / ٤ ،  
وابن ماجه في سننه ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب الاستعاذة  
في الصلاة : ٢٦٥ / ١ •

(٢) أوداجه : عروق تكثف بالطقم ، وقيل ما حاط بالخلق من العروق / لسان العرب ٧ / ٢  
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده : ١٥١ / ٤ ،  
وسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب من يملك نفسه عند الغضب : ٣ / ٨

## (و) الاستحاضة بالله عند دخول الخلاء:

ان بيت الخلاء ، أحد البيوت التي تسكنها الشياطين • ونظرا  
لخبثهم وتعرضهم للناس بالايذاء ، خشي النبي صلى الله عليه وسلم على  
أُمته من شر الشياطين ، وايدأهم عندما يذهبون الى الكنف التي  
هى مكان الشياطين ، فعلمهم ما يقيهم شرهم ، كما جاء في حديث  
رواه زيد بن الأرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وإن  
هذه الحشوش محتضرة ، فإذا دخل أحدكم ظيقل : اللهم انى أعوذ بك  
من الخبث والخبائث " (١) روى عن أبى أمامة أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال : " لا يعجز أحدكم اذا دخل مرفقه أن يقول :  
اللهم انى أعوذ بك من الرجس النجس ، الخبيث المخبث ، الشيطان  
الرجيم " (٢) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال : " أعوذ بالله من الخبث  
والخبائث " (٣) وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : " ... من أتى الغائط فليستتر ، فان لم يجد

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الطهارة وسننها باب ما يقول الرجل اذا  
دخل الخلاء : ١٠٨/ ١ ، وأبو داود في سننه كتاب الطهارة ، باب ما يقول  
الرجل اذا دخل الخلاء : ٢/ ١ ،

والحشوش : واحده الحش ، وهى الكنف ، وأصله جماعة النخل الكثيف ،  
وكانوا يقضون حوائجهم اليها قبل اتخاذ الكنف في البيوت • محتضرة :  
أى يحضره الشياطين • والخبث : جمع الخبيث ، والخبائث : جمع الخبيثة ،  
والمراد : ذكور الشياطين واناثهم •

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الطهارة وسننها باب ما يقول الرجل اذا  
دخل الخلاء : ١٠٩/ ١

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الطهارة وسننها باب ما يقول الرجل اذا دخل  
الخلاء : ١٠٩/ ١ ، والنسائى في سننه كتاب الطهارة باب القول عند دخول

الخلاء : ٢٠/ ١ ، والترمذى كتاب الطهارة باب ما يقول اذا دخل الخلاء : ١٠/ ١-١٢

وأبو داود كتاب الطهارة باب ما يقول الرجل اذا دخل الخلاء : ٢/ ١

مالاً أن يجمع كثيراً من رمل فليستدبره فان الشيطان يلعب بمقاعد

بنى آدم ، من فعل فقد أحسن ، ومن لا فلا حرج « (١)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ستر ما بين الجن

وعورات بنى آدم ماذا دخل الكثيف أن يقول : بسم الله « (٢)

والظاهر من هذا أن الحكمة من الاستعاذة عند دخول الكنف

هو إبعاد الشياطين والاستتار عنهم حتى لا يتلاعبوا بمقاعد بنى آدم ،

وأن الاستعاذة تعتبر حائلة بين عورات الناس والجن ، والله أعلم .

#### (ز) الاستعاذة بالله عند النوم :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : " أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه ، وقرأ بالمعوذات ،

ومسح بهما جسده " وفي رواية : " أن النبي صلى الله عليه وسلم

كان إذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما

قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، ثم

مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه

وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات « (٣)

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الطهارة باب الاستتار في الخلاء : ٩/١ ،

وابن ماجه في سننه كتاب الطهارة باب الارتياح للغائط والبول : ١٢١/١ ،

وأحمد في مسنده : ٣٧١/٢ .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الطهارة باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء : ٩/١ ،

(٣) أخرجه الترمذى في سننه كتاب الدعوات باب ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام : ٧٣/٥ ،

وأبو داود في سننه كتاب الأدب باب ما يقال عند النوم : ٣١٢/٤ ،

وأحمد في مسنده : ١١٦/٦

وفي حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : " وكلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت : لأرفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر الحديث فقال اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب ذاك شيطان " (١)

#### (ح) الاستعاذة بالله عند الجماع:

عن ابن عباس رضى الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أما أحدكم ماذا أتى أهله ، وقال بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا ، فرزقا ولدا لم يضره الشيطان " (٢) وفي رواية : " لو أن أحدكم ماذا أتى أهله قال : جنبني الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقنى فلان كان بينهما ولد لم يضره الشيطان ، ولم يسلط عليه " (٢)

#### (ط) الاستعاذة من مكاره الأضلام:

ما علمنا الرسول صلى الله عليه وسلم الاستعاذة بالله من

(١) أخرجه البخارى في صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة ابليس وجنوده : ١٤٩/٤ ،  
والترمذى في سننه كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في سورة البقرة وآية الكرسي : ٥٨/٥  
(٢) أخرجه البخارى في صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة ابليس وجنوده : ١٤٩/٤ - ٥١  
وأحمد في مسنده : ٢١٦/١ - ٢١٧

الشیطان عند رؤيتنا لما نكره في الحلم .

عن عبد الله بن أبي قتادة ، عن أبيه قال : قال النبي صلى الله

عليه وسلم : " الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان ، فإذا

حلم أحدكم حلمًا يخافه فليصق عن يساره ، وليتعوذ بالله من الشيطان

شرها فأنها لا تضره " (١)

ذلك لأن الشيطان يثير الأحلام الموهجة ليدخل الخوف والرهبة

في المؤمن حتى يوهن من عزيمته .

فعن أبي سلمة قال : إن كنت لأرى الرؤيا تمرضني قال فلقيت

أبا قتادة فقال وأنا كنت لأرى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله فإذا رأى أحدكم

ما يحب فلا يحدث بها ، إلا من يحب ، وإن رأى ما يكره فليقلع عن

يساره ثلاثاً وليتعوذ بالله من شر الشيطان وشرها ، ولا يحدث بها

أحدًا فأنها لن تضره " (٢) وعن عوف بن مالك ، عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، قال : " إن الرؤيا ثلاث : منها أهاويل من الشيطان ليحزن

بها ابن آدم . ومنها ما يهيم به الرجل في يقظته ، فيراه في منامه .

ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة " قال قلت له : أنت

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده : ١٥٢/٤

(٢) ومسلم في صحيحه كتاب الرؤيا : ٥٠/٧ ، وأحمد في مسنده : ٣٥٠/٣ ، وابن ماجه في سننه كتاب تعبير الرؤيا باب من رأى رؤيا يكرهها : ١٢٨٦/٢ ، ومالك في الموطأ كتاب الجامع ، باب ما جاء في الرؤيا : ١٢١/٣ ،

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب تعبير الرؤيا باب الرؤيا ثلاث : ١٢٨٥/٢ - ١٢٨٦ ،



سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال نعم . أنا

سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### (ي) ذكر الله تعالى :

ان ذكر الله تعالى من أقوى الطرق في طرد الشيطان ،  
وابعاده ، ذلك لما فيه من الفضائل التي تقرب المرء من الله تعالى ،  
وتطمئن به القلب .

قال الله تعالى : ( الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا  
بذكر الله تطمئن القلوب ) (١) وقال تعالى : ( إن الذين اتقوا وإذا  
مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ) (٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : " يقول الله عز وجل " : أنا عند ظن عبدي ، وأنا معه حين  
يذكرني ، فإني ذكرني في نفسه ، ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ،  
ذكرته في ملأ خير منه ، وإن اقترب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا ،  
وإن اقترب إلي ذراعا ، اقتربت إليه باعا ، وإن أتاني يمشي ،  
أتيته هرولة " (٣) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ما جلس قوم  
مجلسا يذكرون الله فيه إلا حقتهم الملائكة ، وتغشتهم الرحمة ،  
وتنزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده " (٤)

(١) سورة الرعد : ٢٨ ، (٢) سورة الأعراف : ٢٠١

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل  
الحث على الذكر والدعاء : ٦٧/٨ ، وابن ماجه في سننه كتاب الأدب ،  
باب فضل العمل : ١٢٥٥ / ٢ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن  
وعلى الذكر : ٧٢/٨ ، وابن ماجه في سننه كتاب الأدب ، باب فضل الذكر : ١٢٤٥ / ٢ .

فذكر الله تعالى اذا كان تابعا من قلب مخلص لله تعالى ، مراقب  
له في السر والعلانية ، يقوى الايمان ، ويزيد القلب ثقة بالله ، ويوهن  
قوة الشيطان ، ويسد عليه المنافذ الى القلب .

عن أبي هريرة رضي الله عنه : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال : " من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد  
وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب ،  
وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزا من  
الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد أفضل مما جاء به الا  
أحد عمل أكثر من ذلك ، ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم  
مائة مرة ، حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر " ( ١ )

وذكر الله تعالى ، قد يكون بقراءة القرآن ، وقد يكون بالحمد  
والتسبيح والتهليل ، وقد يكون بالتفكير في آلاء الله جلّ جلاله وخلقها ،  
قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إن لله تبارك وتعالى ملائكة  
سيّارة ، فضلا ، يتبعون مجالس الذكر ، فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر ،  
قعدوا معهم ، وحفّ بعضهم بعضا بأجنتهم حتى يملؤا ما بينهم  
وبين السماء الدنيا ، فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء ، قال :  
فيسألهم الله عزّ وجلّ وهو أعلم بهم من أين جئتم ؟ فيقولون جئنا  
من عند عبادك في الأرض ، يسمّحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك

( ١ ) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة ، باب فضل التهليل  
والتسبيح والدعاء : ٦٩/٨ . وابن ماجه في سننه ، كتاب الأدب ، باب فضل  
لا اله الا الله : ١٢٤٨/٢ .

ويسألونك ، قال فماذا يسألونني ؟ قالوا يسألونك جنتك ، قال : وهل  
 رأوا جنتي ؟ قالوا لا أي رب ، قال فكيف لو رأوا جنتي ؟ قالوا :  
 ويستجيرونك ، قال وهم يستجيرونني ؟ قالوا من نارك يارب ، قال وهل  
 رأوا ناري ؟ قالوا لا ، قال فكيف لو رأوا ناري ؟ قالوا ويستفرونك ،  
 قال فيقول قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا ، وأجرتهم مما استجاروا ،  
 قال فيقولون ربّ فهم فلان عبد خطاء يأنما مرّ بهم فجلس معهم ، قال  
 فيقول وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ” (١)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ،  
 باب فضل مجالس الذكر : ٦٨ / ٨ .

### المبحث السابع : في الحكمة في خلق إبليس

لكي نعرف الحكمة في خلق إبليس يجدر بنا أن نعرف الآتي :

**أولاً :** أن الخير والمصلحة وكل أمر خير لا يعرف إلا بوجود الأضداد ،  
ولذلك قال الشاعر : " وبضدها تتميز الأشياء "

وعلى هذا فإين معرفة أن هذا الأمر خير لا يكون إلا بمعرفة  
الشر الذي يقابله ، فإذا عرفنا عواقب الشر وأضراره ، أدركنا قيمة  
الخير وآثاره ، وهكذا في كل شيء له ضد " (١)

**ثانياً :** أن الله سبحانه وتعالى قد يريد الشيء لذاته ، وقد يريد  
الشيء لما يؤدیه من المقاصد والغايات المرغوبة للرب سبحانه  
وتعالى ، مع أن الموصول إلى ذلك غير مراد لله تعالى في ذاته .  
ويوضح ذلك بإرادة بعض الناس شرب الدواء المتناهي  
في الكراهية إذا علم متناوله أن فيه شفاً ، وقطع العضو الذي  
أصابه المرض إذا علم أن في قطعه بقاء الجسد ، وقطع المسافة  
الشاقة جداً إذا علم أنها توصله إلى مراده .

فإذن والد المتناهي في الكراهية ، وقطع العضو من الجسد  
وقطع المسافة الشاقة جداً ، أمور مكروهة في ذاتها ، ولكن  
نظراً إلى ما تؤدیه من المقاصد والغايات الحسنة ، كانت مقصودة من  
هذا الوجه .

وعلى هذا فإن الله تعالى خلق إبليس الذي هو مادة الفساد ،

---

(١) التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب ، : ٢٣٥/٣

والسبب في شقاوة الخلق ، وهو الساعى في وقوع خلاف ما يحبه الله تعالى ويرضاه ، بكل طريق وحيلة ، فهو من هذا الوجه مسبغوض للرب ، سبحانه وتعالى ، مسخوط له ، لحنه ومقته بقوله : ( وإنّ عليك لعنتي وإلى يوم الدين ) (١) وذلك لمخالفته أمر ربه • ومع هذا فهو وسيلة إلى محاب كثيرة للرب سبحانه وتعالى ، ترتب على خلقه وجودها أحب إليه من عدمها • (٢)

وبعد هذا نستطيع أن نقول أنّ الحكم المترتبة على خلق إبليس هي :  
 (١) أنّ يظهر الله تعالى للعباد قدرته على خلق المتضادات المستقالات ، فخلق ذات إبليس وهي أخص الذوات في مقابل جبريل وهو من أشرف الذوات وأطهرها ، وخلق الليل في مقابل النهار ، والداء في مقابل الدواء ، والحياة والموت ، تعتبر من أول الدلائل على كمال قدرة الله تعالى وعزته ، وسلطانه ومملكته • فأيّنه تعالى خلق هذه المتضادات وسلط بعضها على بعض ، وجعلها محال تصرفه وتديبره • فخلو الوجود عن بعضها بالكليّة تعطيل لحكمته وكمال تصرفه وتديبره لمملكته • (٣)

(٢) طرّح خلق من يضاد رسله ويكذبهم ويعاديهم ، من تمام ظهور آياته ، وعجائب قدرته ، ولطائف صنعه ما وجوده أحب إليه وأنفع لأوليائه ، كما في آية الطوفان بآغراق قوم نوح عليه الصلاة والسلام ،

(١) سورة ص : ٧٨

(٢) مدارج السالكين : ٢ / ١٩٤ بتصرف •

(٣) مدارج السالكين : ٢ / ١٩٤ - ١٩٥ بتصرف •

وكما في اهلاك ثمود ، وقوم لوط ، وتحول النار على ليراهيم بردا  
وسلاما ، والآيات التي أجراها الله تعالى على يد موسى عليه السلام ،  
وغير ذلك من الآيات التي يقول الله تعالى عقيب ذكرها في الآيات  
التي في سورة الشعراء : ( وإن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين  
وإن ربك لهو العزيز الرحيم ) (١)

فلولا كفر الكافرين ، وعناد الجاحدين الذي حصل بسبب إبليس ،  
لما ظهرت هذه الآيات الباهرة التي يتحدث الناس بها جيلا بعد جيل  
الى الأبد . (٢)

(٣) ظهور آثار أسائه القهريّة ، مثل : القهار ، والمنقم ، وشديد  
العقاب ، والخافض ، والمذل ، فإِنَّ هذه الأسما ، والأفعال ، لا بد  
من أمور تتعلق بها ، ولو كان الخلق كلهم على طبيعة الملك ، لم  
يظهر آثار أسائه المتضمنة لحلمه ، وعفوه ومغفرته ، وكرمه . فاقضى  
ذلك خلق من يشرك به ، ويفضده في حكمه ، ويجتهد في مخالفته ،  
ويسعى في غيابه الرب سبحانه وتعالى ، بل في التشبه به سبحانه ، ومع  
ذلك فإنّ الله يصبر عليه ويمده بأنواع الطيبات ، ويرزقه ، ويجيب دعاءه ،  
ويكشف عنه السوء ، قال الله تعالى : ( أمن يجيب المضطر إذا دعاه  
ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإنّ له مع الله قليلا ما تذكرون ) (٣)

(١) سورة الشعراء : ٨ ، ٩

(٢) ، ومدايح السالكين : ٢ / ١٩٨

(٣) سورة النمل : ٦٢ ،

ورد عن الله سبحانه وتعالى فيماروى عن ابن عباس رضي الله عنهما

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " قال الله كذبني ابن آدم ،

ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك . فأما تكذيبه بآي

فهم أنى لا أقدر أن أعيد كما كان ، وأما شتمه بآي فقوله : لي

ولد . فسبحانى أن اتخذ صاحبة أو ولدا " (١)

ومح كل هذا التكذيب والشتم يرق الله المكذب ، والشاتم ،

ويدهوه الى جنة ، ويقبل توبته اذا تاب ، ويهدل بسأاته حسنات ،

ويلطف به في جميع أحواله .

وفي الحديث الصحيح ، عن أبى هريرة رضي الله تعالى عنه ،

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الذى نفس بيده لو لم

تذنبوا لذهب الله بكم ، ولجاء بقوم يذنبون ، فيستغفرون الله فيغفر لهم " (٢)

فأقضت حكمته تعالى أن يخلق خلقا يظهر فيهم حلمه ومغفرته

وكرمه وإحسانه . ولو لم يخلق إبليس الذى يجرى على يديه أنواع

المعاصي ، والمخالفات ، بإغرائه للناس على فعلها ، لفاتت هذه الحكم والصالح (٣)

(١) أخرجه البخارى في صحيحه كتاب التفسير باب (وقالوا اتخذ الله ولدا) ٢٤/٦ ،

وأحمد في مسنده : ٣١٧/٢ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب التوبة باب سقوط الذنب بالاستغفار : ٩٤/٨ ،

وأحمد في مسنده : ٣٠٩/٢ ، والترمذى : مختصرا - في سننه ،

كتاب الدعوات باب لو لم تذنبوا لخلق خلقا يذنبون فيغفر لهم : ٥٤٨/٥ .

(٣) شفاء العليل ص ٢٢٨ ، ٢٣٩ . ومدايح السالكين : ١٩٥/٢ بتصرف

(٤) ظهور آثار أسماء الحكمة والخبرة ، فالله تعالى هو الحكيم

الخير ، الذى يضع الأشياء في مواضعها ، وينزلها منازلها اللائقة بها ،

فلا يضع شيئاً في غير موضعه ، ولا ينزله في غير منزلته التى يقتضيها

كمال علمه وحكمته وخبرته ، فلا يضع الحرمان والمنع موضع العطاء

والفضل ، ولا العطاء والفضل موضع الحرمان والمنع ، ولا الذل موضع

العز ، ولا العز موضع الذل ، ولا يأمر بما ينهى النهي عنه ، ولا

ينهى عما ينهى الأمر به ، وهو أعلم حيث يجعل رسالته ، وأعلم بمن

يصلح لقبولها ، ويشكره على انتهائها ووصولها اليه ، فلا يعطيها

لغير أهلها ، ولا يمنحها أهلها .

فلو قدر عدم الأسباب المكروهة المتمثلة في إبليس وذريته ، من

الشياطين ، لتعطلت هذه الآثار ولم تظهر لخلقه ، ولطقت الحكم والمصالح

المرتبة عليها . وفواتها شر من حصول تلك الأسباب وهو إبليس

وذريته ، ويظهر ذلك في الشمس والمطر والرياح التى فيها من المصالح

أضعاف أضعاف ما يحصل بها من الشر والضرر ، فلو قدر تعطيلها

لثلا يحصل منها ذلك الضرر الجزئي ، لتعطل من الخير ما هو أعظم

من ذلك الشر بما لانسبة بينهما . (١)

(٥) حصول أنواع العبودية المختلفة لله تعالى ، التى لولا خلق إبليس

لما حصلت ، ولكان الحاصل بعضها لا كلها . فمن ذلك :

(١) مدارج السالكين : ١٩٥/٢ - ١٩٦ بتصرف .



(أ) خوف الملائكة والمؤمنين من ذنبيهم ، بعد ما شاهدوا من حال إبليس ما شاهدوا ، وسقوطه من المرتبة التي كان بها مع الملائكة الى العنزة الاهليسية ، حيث يكون خوفهم أقوى وأشد ، حيث حصل للملائكة زيادة خوف وخضوع لله تعالى ، وجعل ذلك عبرة لمن خالف أمر الله وتكبر عن طاعته ، وأصر على معصيته ، من الجن ولم يتب ، كما جعل ذنب آدم أبى البشر عليه السلام عبرة لمن ارتكب نهيه أو عصى ربه من الانس ، فيجعلهم ذلك يتوبون الى الله ، ويستغفرونه على ما حصل منهم من المعاصي والآثام . (١)

(ب) ظهور عبودية الجهاد التي هي من أحب أنواع العبودية اليه تعالى . ولو كان الناس كلهم مؤمنين لتعطلت هذه العبودية وتوابعها ، من الموالاة فيه سبحانه والمضادة فيه ، والحب فيه والبغض فيه ، وبذل النفس له في محاربة عدوه ، وعبودية الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وعبودية الصبر ، ومخالفة الهوى ، وإيثار محاب الرب على محاب النفس ، وعبودية مخالفة عدوه ، ومراغته في الله . واغاضبته فيه ، واللجوء اليه والاستعانة به . وهي من أحب أنواع العبودية اليه . فان الله يحب من وليه ان يخيط عدوه ويراضه ويسومه . اذ حصول ذلك مشروط بالمعاداة . (٢) فلولا وجود إبليس الذي يعادى أولياء الله تعالى ويوالى أعداءه لما ظهرت عبودية الجهاد بأنواعها .

(١) شفاء العليل ص ٢٣٦-٢٣٧

(٢) مدارج السالكين ١٩٦/٢ - ١٩٧ . يتصرف

(ج) صودية الشكر لله تعالى بأنواعها ، فلا ريب أن أولياء الله

نالوا بوجود عدو الله إبليس وجنوده ، وامتحانهم به من أنواع الشكر

ما كان ليحصل بهم بدونه ، فكم بين شكر آدم وهو في الجنة قبل أن

يخرج منها ، وبين شكره بعد أن ابتلي بعدوه ، ثم اجتباؤه به وتاب عليه “ (١)

(٦) إن إبليس محك امتحن الله تعالى به خلقه ، ليتبين به خبيثهم

من طيبهم ، فانه سبحانه وتعالى خلق النوع الانساني من الأرض ،

وفيها السهل ، والحزن ، والطيب والخبيث ، فلا بد أن فيهم ما كان

في مادتهم . — كما في الحديث الذي رواه أبو موسى الأشعري قل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : “ إن الله خلق آدم من قبضة

قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، جاء منهم

الأحمر والأبيض والأسود ، وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب “ (٢)

فما كان في المادة الأصلية فهو كائن في المخلوق منها ، فاقترنت

الحكمة الالهية اخراجه واظهاره .

فلا بد إذن من سبب يظهر ذلك ، فكان إبليس محكا يميز به

الخبيث من الطيب ، كما جعل أنبياءه ورسله محكا لذلك التمييز .

قال الله تعالى : ( ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى

يميز الخبيث من الطيب ) (٣) فأرسل رسله الى المكلفين ، وفيهم الطيب

والخبيث ، فانضاف الطيب الى الطيب ، والخبيث الى الخبيث . واقتضت

---

(١) شفاء العليل ص ٢٣٧

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب السنة ، باب في القدر : ٢٢٢ / ٤

وأحمد في مسنده : ٤٠٠ / ٤

(٣) سورة آل عمران : ١٧٩ .

حكمته أن خلطهم في دار الامتحان ، فإذا صاروا الى دار القرار ميز بينهم ، وجعل لهؤلاء دارا على حدة ، ولهؤلاء دارا على حدة ، فذك  
حكمة بالغة ، وقدرة قاهرة . ( ١ )

ومما تقدم يظهر أن في خلق ابليس حكما باهرة ، فأيات  
كمال قدرته تعالى ، ومجائب صنعه ، وحصول أنواع العبودية المختلفة  
لله تعالى ، ما كانت لتظهر دون خلق ابليس ، وحصول هذه المقاصد  
جميعا أحب الى الله تعالى من تعطيل أسبابها .

قال ابن قيم : " فإين يكن قد حصل بحدو الله ابليس ، من  
الشور والمعاصي ما حصل ، فكم حصل بسبب وجوده ووجود جنوده  
من طاعة هي أحب الى الله ، وأرضى له ، من جهاد في سبيله ،  
ومخالفة الهوى لأجله سبحانه وتعالى . واختلال المشاق والمكاره ،  
في سبيل محبته ومرضاته أحب شيء للجيب أن يرى محبه يتحمل لأجله  
من الأذى ما يصدق محبته له . فإين أغضب هذا الشقي ربه ، فقد  
أرضاه فيه أنبياءه ورسله وأوليائه ، وذلك الرضا أعظم من ذلك الغضب .  
وان أسخطه ما جرى على يديه من المعاصي والمخالفات ، فإينه  
سبحانه وتعالى أشد فرحا بتوبة عبده ، من القاد لراحته التي عليها  
طعامه وشرابه اذا وجدها في المآثر المهلكات . وان أغضبه ما جرى  
على أنبيائه ورسله من هذا العدو ، فقد سره وأرضاه ما جرى على  
على أيديهم من حربه ومعصيته ومراغته وكبته وغيبته ، وهذا الرضا

أعظم عنده ، وأبهر لديه من فوات ذلك المكروه المستلزم لفوات هذا المرضي المحبوب . وإن أسخطه أكل آدم من الشجرة ، فقد أرضاه توبته وخضوعه ، وتذللته بين يديه وانكساره له . وإن أغضبه اخراج أعدائه لرسوله من حرمة وبلده ، فقد أرضاه أعظم الرضا دخوله إليها ذلك الدخول ، وإن أغضبه قتل أوليائه على يد أعدائه ، فقد أرضاه قريتهم منه في جنات النعيم ، إلى غير ذلك من المطب الكثيرة له سبحانه وتعالى " (١)

" وافترض حصول هذه المقاصد بدون وجود أسبابها ، وافترض باطل . ما هو فرض وجود الملتزم بدون لازمه ، كفرض وجود الابن بدون أب غالبا ، والحركة بدون المتحرك ، والتوبة بدون التائب " (٢)

والله سبحانه وتعالى لا يخلق شرا محضا من جميع الوجوه والاعتبارات . فإذن حكمته تأبى ذلك ، بل قد يكون ذلك المخلوق شرا ومفسدة ببعض الاعتبارات ، وفي خلقه مصالح وحكم واعتبارات أرجح من باعتبارات مفاسده ، بل الواقع منحصر في ذلك . فلا يمكن في جناب الحق جل جلاله أن يريد شيط يكون فاسدا من كل وجه بكل اعتبارات ، لا مصلحة في خلقه بوجه ما ، هذا من أبين المحال . فإذن الله تعالى بيخذه الخير ، والشر ليس إليه بل كل ما إليه فخير . والشر إنما حصل لعدم هذه الإضافة والنسبة إليه ، فلو كان إليه لم يكن شرا " (٣)

المبحث الثامن : في انتظار إبليس والحكمة في ذلك

الجن والانس يستوون في الحيات والمعات ، فإِذَا كَانَ النَّاسُ يَمُوتُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( يَا أَيُّهَا الْمَيِّتُ وَمَنْهُمْ مَيِّتُونَ ) (١) فَإِنَّ الْجِنَّ كَذَلِكَ يَمُوتُونَ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ( وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ ) (٢) وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ( قَالَ ادْخُلُوا فِي أَمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ ) (٣) بِإِذْنِ فُتُوحَاتِ الْجِنَّ ثَابِتٍ بِالْكِتَابِ ، وَيُوكِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ( كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا قَانِ ) (٤) وَقَوْلُهُ تَعَالَى : كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ) (٥) فَالْجِنَّ مِنْ سُكَّانِ الْأَرْضِ ، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ لَهُمْ نَفُوسٌ فَكَانُوا بِذَلِكَ دَاخِلِينَ تَحْتَ الْآيَتَيْنِ .

نعم الجن يموتون ، ، وَلَا أَنْ أَعْمَارَهُمْ قَدْ تَطَوَّلَ ، وَأَعْمَارُ بَعْضِهِمْ أَطْوَلُ مِنْ أَعْمَارِ بَعْضٍ آخَرَ ، كَأَبْلِيسَ - لَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَامَ مِنْ عَمْرِهِ أَطْوَلُ مِنْ أَىِّ عَمْرٍ مِنْ أَعْمَارِ الثَّقَلَيْنِ ، لِأَنَّ حِكْمَةَ خَلْقِهِ اقْتَضَتْ ذَلِكَ . فَإِنَّهُ لَمَّا عَصَى أَبْلِسَ أَمْرَ رَبِّهِ وَلَعَنَهُ اللَّهُ وَأُخْرِجَهُ مِنْ الْجَنَّةِ ، وَطَلَبَ مِنَ اللَّهِ الْقَدِيرِ أَنْ يَنْظُرَهُ وَيُؤَخِّرَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، أَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى لِذَلِكَ لِحْكَمِ جَلِيلَةٍ فَقَالَ لَهُ : ( فَأَمَّا أَنْتَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ) (٦)

---

٣٠ :	( ١ ) سورة الزمر
٢٥ :	( ٢ ) سورة فصلت
٢٨ :	( ٣ ) سورة الأعراف
٢٦ :	( ٤ ) سورة الرحمن
١٨٥ :	( ٥ ) سورة آل عمران
٨١ :	( ٦ ) سورة ص

وهذا الجواب يدل على أن عمره - لعنه الله تعالى - سيستمر إلى النفخة الأولى ، كما يقول بعض المفسرين لهذه الآية •

قال الامام الفخر الرازي (١) : " طلب ابليس من الله تعالى

بانظاره الى النفخة الثانية وهو يوم البعث الذى يقوم الناس فيه لرب

العالمين • وكان مقصوده أن لا يذوق الموت فلم يحطه الله تعالى ذلك ،

قال : ( مالك من المنظرين ) وهنا قولان :

الأول : أنه تعالى أنظره الى النفخة الأولى ، لأنه تعالى قال :

في الآية الأخرى : ( مالك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم )

والمراد منه : اليوم الذى يموت فيه الأحياء كلهم •

والثاني : أنه لم يوقت له أجلا بل قال : ( مالك من المنظرين )

وقوله في الآية الأخرى : ( الى يوم الوقت المعلوم ) المراد منه : الوقت

المعلوم في علم الله تعالى • قيل : والدليل على صحة هذا القول :

ان ابليس كان مكلفا ، والمكلف لا يجوز أن يعلم أن الله أخر أجله الى

الوقت الغلاني ، لأن ذلك المكلف يعلم أنه متى تاب قبلت توبته ، فأيذا ،

علم أن وقت موته هو الوقت الغلاني أقدم على المحصية بقلب فارغ فأيذا

(١) الامام الفخر الرازي : هو محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، مفسر متكلم شافعي • يمام وقته في العلوم العقلية ، تأخذ الأئمة في العلوم الشرعية • كان ذا شروة ، وكان يخدمه أكثر من ثلاثمائة تلميذ • قيل ندم على دخوله في علم الكلام • من تصانيفه : التفسير الكبير ، المحصول في الفقه ، وأعجاز القرآن ، وغير ذلك • مات سنة ٦٠٦ هـ •

انظر طبقات المفسرين للسيوطي ص ٣٩  
وانظر طبقات الشافعية للحسيني ص ٨٢ • أدنى نسخة في المخطوطات ص ٤١٦

قرب وقت أجله تاب عن تلك المعصية • فثبت أن تعريف وقت الموت بعينه يجرى مجرى الاغراء بالقبيح وذلك غير جائز على الله تعالى • وأجيب بأن تعريف الله عز وجل كونه من المنظرين الى يوم القيامة لا يقتضى اغراءه بالقبيح ، لأنه تعالى كان يعلم منه أنه يموت على أئبح أنواع الكفر والفسق ، سواء أعلمه بوقت موته أو لم به يعلمه بذلك • فلم يكن ذلك الاعلام موجبا اغراءه بالقبيح • ومثاله : أنه تعالى عرف أنبياءه أنهم يموتون على الطهارة والعصمة ، ولم يكن ذلك موجبا اغراءهم بالقبيح لأجل أنه تعالى علم منهم سواء عرفهم تلك الحالة ، أو لم يعرفهم هذه الحالة أنهم يموتون على الطهارة والعصمة • فلما كان الأمر هكذا في حال الأنبياء أنه ما كان ذلك التعريف اغراء بالقبيح ، فكذلك الأمر بالنسبة لابليس • (١)

وقد يقال : هل في انظار ابليس حكمة ؟

والجواب : أنه نظرا الى حكمة خلقه يبدو أن هناك حكما

في انظار ابليس - لعنة الله تعالى عليه - ، منها :

أن الله تعالى لما جعل ابليس محكا يمتحن به عباده ليميز

الخير من الطيب ، ويميز وليه من عدوه ، اقتضت حكمته بابقائه

ليحصل الغرض المطلوب بخلقه ، ولو أماته لقات ذلك الغرض كما قال

الزمخشري : " فإن قلت لم أجيب الى استنظاره ، وإنما استنظر ليفسد

عباده ويغويهم ؟ قلت : لما في ذلك من ابتلاء العباد ، وفي

من مخالفته من أعظم الثواب ، وحكمه حكم ما خلق في الدنيا  
من صنوف الزخارف ، وأنواع الملاذ والملاهي ، وما ركب في الأنفس  
من الشهوات ليستحقن بها عباده " (١)

واقضت حكمته سبحانه وتعالى امتحان أولاد آدم من بعد أن  
امتحان أبوهم ليميز الله تعالى الخبيث من الطيب من جميع الأولاد  
آدم ويظهر فيهم فضله وعدله .

ومن الحكم زيادة عقوبته بزيادة إثمه ومعصيته . فإنه " لما  
كان إبليس قد أصر على معصيته ، وخاصم ربه فيما ينهى التسليم<sup>فيه</sup> لحكمه  
كان إثماله في الدنيا ليزداد إثمًا فوق إثمه الذي ارتكبه بعصيان  
أمر ربه ، ليستوجب العقوبة التي لا تصلح لغيره ، فيكون رأس أهل  
الشر في العقوبة ، كما كان رأسهم في الشرك والكفر ، فلا ينزل عذاب  
بأهل النار إلا يبدء<sup>به</sup> فيه ، ثم يسرى منه إلى أتباعه عدلا ظاهرا  
وحكمة بالغة " (٢)

ان انظار إبليس كي يظهر باءغوائه من علم الله<sup>الشهم</sup> منهم<sup>وهم</sup> ،  
كثيرون ، لا ينقضى قوم منهم إلا ويخلفهم آخرون الى يوم القيامة - ومن  
علم منهم أنهم لا يصلحون لدار كرامته ودخول جنته .

قال ابن قيم : " لما كان انظاره ليجلس في انتظار أتباعه ليجعلهم  
أولياء<sup>وأتباعا</sup> له ، لأنهم لا يصلحون أن يكونوا أولياء الله لأنه  
لا يتولى إلا الصالحين . وقد حال بينه وبين المؤمنين بالله ممن

(١) انظر تفسير الكشاف : ٦٩ / ٢

(٢) انظر شفاء العليل : ص ٢٤٠ - ٢٤١



صادوا ابليس وأتباعه • قال الله تعالى : ( إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ) (١)

وأما باماتته الأنبياء والمرسلين ، ظم يكن ذلك لهوانهم على الله ولكن ليصلوا إلى محل كرامته ويستريحوا من نكد الدنيا وتعيبها ومقاساة أعداء الله تعالى وأتباع ابليس ، فموتهم خير لهم من هذه الجهة “ (٢) وأما خيرهم لأنهم من بعدهم فليعلم الله تعالى أنهم لم يطيعوا هؤلاء الرسل خاصة ، بل أطاعوهم بعد مماتهم اذ يظلون على إيمانهم بعد موتهم لا يثال من إيمانهم شيئا ما يروكه من موت الأنبياء • وفي ذلك من عظيم الأجر مافيه اذ به يتبين أن أتباع الرسل إنما كانوا يتبعون الحق الذي جاؤا به من عند الله تعالى ، وهو باق بعد موتهم ، ولم يكونوا يتبعون أشخاصا •

فأتباعهم لم يكونوا يعبدونهم بل كانوا يعبدون الله تعالى بأمرهم •

وبالجملة : فان الحكم المتقدمة المترتبة على خلق ابليس ، ما كانت لتتحقق دون وجود ذرية آدم من بعده ووجود ابليس في الأرض • ولو عذب الله أتباع ابليس دون أن ينزلهم الى دار

(١) سورة النحل : ٩٩ ، ١٠٠

(٢) شفاء العليل : ص ٢٤٠ - ٢٤١

التكليف بناء على علمه السابق فيهم ، لاحتجوا على الله بأنه لم يترك لهم مجالا للاختبار ، فهاهو قد أنزلهم إلى الدنيا وكلفهم بطاعته ، ومخالفة عدوه على لسان رسله ، فأخفقوا في الامتحان • وتحقق علم الله فيهم ، فلا عذر لهم بعد ذلك ، وكان تعذيبهم بالنار جزاء عادلا منه سبحانه وتعالى •

ومن هنا كان بحث الرسل من عند الله تعالى ليقيم الحجة على عباده ، ويقطع عذرهم اذا عذبوا في الآخرة • وما كان الله ليعذب أحدا من خلقه حتى يبعث رسولا • قال الله تعالى :

( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ) (١) .

ولو أدخل الله تعالى عباده المؤمنين الجنة الذين سبق صلاحهم في علمه الأزلي ، لما عرفوا قيمة النعيم دون أن يقاسوا ألم الحرمان والصبر على الشدائد والفتن في الدنيا •

فإذا أنزلوا إلى دار التكليف في الدنيا ، وعملوا بطاعة الله وجاهدوا عدو الله إبليس في سبيل الله تعالى ، ثم أثابهم ربه على ذلك بالجنة ، فإنهم عند ذلك يعرفون قيمة النعيم المقيم الذي أعدّه الله تعالى لهم فيشكرونه على ذلك •

فان الصحة لاتعرف قيمتها الا بالمرض

وحكمة الله في انظار إبليس حكمة جليلة بالغة لا تحيط بها العقول ، ولا ينكر ما ظهر منها الا الكافرون • والله اعلم •

الفصل الثالث : في علاقة سليمان عليه السلام بالجن  
 واستراقهم للسفر

وفي هذا الفصل مبحثان :

- المبحث الأول : في تسخير الله الجن لنبيه سليمان عليه السلام .
- المبحث الثاني : في استراق الجن للسفر ، وتشديد حراسة السماء
- بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم .

المبحث الأول : في تسخير الله الجن لنبيه سليمان عليه السلام .

لكل نبي معجزاته وآياته الدالة على نبوته وصدقه ، وقد آتى

الله نبيه سليمان بن داود عليهما السلام معجزات دلت على نبوته

ووهبه ملكا لا يكون لأحد من البشر من بعده مثله ، حيث سخر

الله له الريح والطير والجن ، وأسأل له عين القطر استجابة لدعوته

عليه السلام التي وردت في قوله تعالى : ( ولقد فتنا سليمان

وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب . قال رب اغفر لي وهب لي ملكا .

لا ينبغي لأحد من بعدي أنك أنت الوهاب ) ( ١ )

وعن عبد الله بن الديلمي قال : دخلت على عبد الله بن عمرو

ابن الحصاص في حائط بالطائف ، يقال له الوهط ، يقول سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول : " أن سليمان بن داود عليهما السلام سأل

الله ثلاثا ، فأعطاه اثنتين ، وأنا أرجو أن يكون أعطاه الثالثة ، سأله

حكما يصادف حكمه فأعطاه يأياه ، وسأله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه يأياه ، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد - يعني بيت المقدس - يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ونحن نرجو أن يكون الله قد أعطاه ذلك « (١)

ولأجل هذه النعمة العظيمة التي اختص بها سليمان عليه السلام أطلق النبي صلى الله عليه وسلم سراح من تعرض له من الجن وأراد أن يقطع عليه صلاته بعد أن مكّنه الله منه .  
 فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن عفريتاً من الجن تظلت علي البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم ، فذكرت دعوة أخي سليمان : ( رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ) قال روح : فردّه خاسئاً " « (٢)

### ما وهبه الله لسليمان في ملكه

قد أخبرنا الله تعالى بما وهبه لنبيه سليمان عليه السلام في كتابه العزيز فقال : ( فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب .

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک : ٤٢٤/٢ .  
 (٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير بماب  
 تفسير سورة ص : ١٥٦/٦ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ،  
 باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة : ٧٢ / ٢ .  
 وأحمد في مسنده : ٢٩٨/٢

والشياطين كل بناء وغواص • وآخرين مقرنين في الأصفاد • هذا  
عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب) (١) وقال أيضا : ( وسليمان  
الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن  
من يعمل بين يديه بأذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه  
من عذاب السعير • يعطون له ما يشاء من محاريب وتناثيل وجفان  
كالجواب وقدور راسيات فاعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور) (٢)  
هكذا ألعنا الله تعالى ما أعطى لنبيه سليمان عليه السلام  
من ملك ، وما آتاه من سلطان ، فقد سخر له الريح تجري بأمره  
رخاء حيث أراد •  
" قال الحسن البصري : لما أسقر سليمان الخيل غضبنا الله عزّ  
وجلّ ، هوّضه الله تعالى ما هو أسرع الريح التي هو غدوها شهر ،  
ورواحها شهر " (٣)  
وقال أيضا : " كان يغدو على بساط من دمشق فينزل بأصطخر ،  
يتغذى بها ، ويذهب رائحا من أصطخر فيبيت بكابل ، وبين  
دمشق وأصطخر شهر كامل للمصرع ، وبين أصطخر وكابل شهر كامل للمصرع " (٤)  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " كان سليمان بن داود  
يوضح له ستائة كرسي ، ثم يجيئ أشراف الناس فيجلسون ما يليه ، ثم

(١) سورة ص : ٢٦ - ٢٩ ،

(٢) سورة سباء : ١٢ - ١٣

(٣) تفسير ابن كثير : ٢٨/٤

(٤) تفسير ابن كثير : ٥٢٨ / ٣

يجيئ<sup>١</sup> أشراف الجن فيجلسون مما يلي أشراف الانس ، ثم يدعو الطير  
فظلهم ، ثم يدعو الريح فتحملهم ، قال : فيسير في الغداة الواحدة  
مسيرة شهر ، (١)

وعن محمد بن كعب قال : " بلغنا أن سليمان عليه السلام كان  
معسكره مائة فرسخ ، خمسة وعشرون منها للانس ، وعشرون للجن ،  
 وخسة وعشرون للوحش ، وخسة وعشرون للطير . وكان له ألف بيت  
من قوارير على الخشب منها ثلاثمائة صريحة ، وسبعمائة سرية فأمر  
الريح العاصف فرفعته ، فأمر الريح فصارته به ، فأوحى الله اليه وهو  
يسير بين السماء والأرض اني قد ردت في ملكك أن لا يتكلم أحد من  
الخالق بشي<sup>٢</sup> إلا جاءت الريح فأخبرتكم " (٢)

وقال زكريا القزويني : " حكى ان الله تعالى لما سخر الجن  
لسليمان عليه السلام ، نادى جبريل عليه السلام : ايها الجن والشياطين  
أجيئوا بأذن الله تعالى لنبيه سليمان بن داود ، فخرت الجن والشياطين  
من المظارات ومن الجبال والأكام والأودية والظوات والآجام ، وهي  
تقول : لبيك لبيك ، تسوقها الملائكة سوق الراعى غنمه حتى حشرت  
لسليمان طائفة ذليلة ، وهي يومئذ أربعمائة وعشرون فرقة ، فوقفوا  
بين يدي سليمان فجعل ينظر إلى خلقها وعجائب صورها ، وهم : بيض  
وسود وصفر وشقر وبلق ، على صور الخيل والبغال والسمك ، ولها

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک : ٢ / ٥٨٨ - ٥٨٩ ،

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک : ٥٨٩ / ٢ .

خراطيم وأذنان وحوزفر وقرون ، فسجد سليمان لله تعالى ، وقال :  
أبسنى من القوة والهيبة ما أستطيع بها النظر اليهم فأتاه جبريل  
عليه السلام وقال : ان الله تعالى قواك عليهم قم من مكانك ، فقام  
والخاتم في أصبعه فخرت الجن والشیاطین ساجدة ثم رفعت رؤوسها  
وقالت : يا ابن داود انا قد حشرنا اليك وامرنا بالطاعة لك ، فجعل  
سليمان عليه السلام يسألهم عن أديانهم ، وقبائلهم ، ومساكنهم ، وطعامهم  
وشرابهم ، وهم يجيبونه فقال لهم : مالكم صورك مختلفة وأبوكم البان  
واحد ؟ فقالوا : ان اختلاف صورنا لاختلاف معاصينا واختلاطه بنا ،  
ومناكحتنا مع ذريته ، فنظر سليمان فرأى مرده يهيمون بالفساد ،  
والملائكة يحولون بينهم وبين ذلك بالأعمدة ، فصعد المرده وفرقهم  
في الأعمال المختلفة ، من عمل الحديد والنحاس وقطع الأحجار والصخور  
والأشجار ، وأبنية الحصون ، وأمر نساءهم بغزل القز والابرسم والقطن ،  
ونسج البسط والنمازق ، وأمر بعضهم بعمل المحاريب والتماثيل وجفان  
كالجواب ، وقدور راسيات ، فاتخذوا له قدورا من الحجارة ، كل قدر  
تأكل منها ألف نسمة ، وشغل طائفة منهم بالطحن ، وطائفة بالخبز ،  
وأخرى بالذبيح والسلخ ، وطائفة بالخوص في البحار لاستخراج الجواهر  
واللآلئ ، وطائفة بحفر الآبار والقنى ، وشق الأنهار ، وطائفة باستخراج  
الكنوز من تحت الأرض ، وطائفة بالمعدنيات ، واستخراجها من المعادن ،  
وطائفة بريضة الخيل الصعاب فأشغل كل طائفة منهم بأمر صعب

ليقل فسادهم . “ (١)

وفي القرطبي في قوله تعالى : ( يعملون له ما يشاء من محارِب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعلموا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور ) (١) " المحراب في اللغة : كل موضع مرتفع ، وقيل للذي يصلى فيه : محراب ، لأنه يجب أن يرفع ويعظم . قال الضحاك : " من محارب " أى من مساجد ، وكذلك قال قتادة . وقال مجاهد : المحارب ، دون القصور . وقال أبو عبيدة : المحراب : أشرف بيوت الدار . قال :

ومأذا عليه أن ذكرت أو أنسا = xx = كخزلان رمل في محارب أقيال  
وقال عدي بن زيد :

كدمى الحاج في المحارب أو كالبيض = xx = في الروض زهره مستنير .  
وقيل : هو ما يرقى إليه بالدرج كالغرفة الحسنة ، كما قال

الله تعالى : ( يا ذا تسوّوا المحراب ) (٢)

وفي الخبر : أنه أمر أن يحمل حوله كرسيه ألف محراب ، فيها ألف رجل عليهم الصوح يصرخون إلى الله دائما ، وهو على الكرسي في موكب ، والمحارب حوله ، ويقول لجنوده إذا ركب : سبحوا الله إلى ذلك العلم الآخر ، فتلج الجنود بالتسبيح والتهليل لجة واحدة . ومعنى قوله تعالى : ( وتماثيل ) التماثيل : جمع تمثال ، وهو كل

ما صور على مثل صورة من حيوان أو غير حيوان (٣)

(١) سورة سبأ : ١٣

(٢) سورة ص : ٢١

(٣) تفسير القرطبي : ١٤ / ٢٧١ - ٢٧٢



وقيل كانت من زجاج ونحاس ورخام تماثيل أشياء ليست بحيوان •

وذكر أنها صور الأنبياء والحلماء ، وكانت تصور في المساجد ليراها الناس

فيرداد عبادة واجتهادا •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما ن أولئك كان إذا

مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ، وصوروا فيه تلك الصور " (١)

أى ليتذكروا عبادته ويجتهدوا في العبادة •

وهذا يدل على أن التصوير كان مباحا في ذلك الزمان ، ونسخ

بشرع محمد صلى الله عليه وسلم • وقيل التماثيل : طلسمات كان يعطيها

ويحرم على كل صور أن يتجاوزها فلا يتجاوزها • فيعمل تماثلا للذباب

أو للبعوضة ، أو للتماسيح ، في مكان يأمرهم أن لا يتجاوزوه • فلا يتجاوزوه

أحد أبدا مادام ذلك التمثال قائما •

وقيل ان هذه التماثيل رجال اتخذهم من نحاس ، وسأل ربه

أن ينفخ فيها الروح ليقاتلوا في سبيل الله ولا يحيك فيهم السلاح •

ويقال ان اسفنديار كان منهم •

وهي أنهم عطوا أسدين في أسفل كرسیه ، ونسرين فوقه ، فإذا

أراد أن يصعد بسط الأسدان له ذراعيهما ، وإذا قعد أطلق النسران

أجنحتهما • (٢)

(١) أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب هل تنهش قبور مشركى

الجاهلية : ١١٠ / ١ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ، باب النهي عن

بناء المساجد على القبور : ٦٦ / ٢ ، والنسائى كتاب المساجد ، باب

النهي عن اتخاذ القبور مساجدا : ٤١ / ٢ •

وأحمد في مسنده : ٥١ / ٦ •

(٢) تفسير القرطبي : ٢٧٢ / ١٤

وقد ذكر العلماء هنا أقوالا كثيرة تتعلق بأحكام الصور من

جوازها وحرمتها ، وكراهتها ، وحرمة البعض دون بعض ، وقد تركتها

لعدم تعلقها بهذا الموضوع .

ثم قال : ومعنى قوله تعالى : ( وجفان كالجواب ) قال ابن مرة :

الجواب ، جمع جابية ، وهي حفرة كالحوض . وقال كحياض الابل .

وقال ابن القاسم عن مالك : كالجوبة من الأرض ، والمعنى : متقارب ،

وكان يقعد على الجفنة الواحدة ألف رجل . وواحد الجواب : جابية ،

وهي القدر العظيمة ، والحوض العظيم الكبير الذي يجيى فيه الشيء ،

أى يجمع ، ومنه جببت الخراج وجببت الجراد أى جعلت الكساء فجمعت

فيه . وروى عن مجاهد قال : " الجواب جمع جوبة ، والجوبة الحفرة

الكبيرة ، تكون في الجبل فيها ماء المطر . وقال الكسائي : جبوت

الماء في الحوض وجبته أى جمعته . والجابية : الحوض الذى يجيى

فيه الماء للابل ، قال :

تروح على آل المخلق جفنة = كجابية الشيخ الحراقى تفهق ، (١)

ومعنى قوله تعالى : ( وقدر راسيات ) قال سعيد بن جبير

هى قدر النحاس تكون بفارس . وقال الضحاك : هى قدر تعمل من

الجبال . وقال غيره : قد نحتت من الجبال الصم .

ومعنى قوله تعالى : ( راسيات ) ثوابت ، لاتحمل ولا تحرك لعظمها

قال ابن العربى : كذلك كانت قدر عبد الله بن جدعان يصعد اليها

في الجاهلية بسلم . وعنها عبر طريقة بن العبد بقوله :

كالجوابى لانتى مترعة =xx= لقرى الأضياف أو للمحتضر .

قال ابن الأعرابي : ورأيت بزياط أبى سعيد قدور الصوفية على

نحو ذلك ، فساءنهم يطبخون جميعا ويأكلون جميعا من غير استئثار  
واحد منهم على أحد . " ( ١ )

قال ابن كثير : " وذكر الثعلبي وغيره أن سليمان لما تزوجها

/ يعنى بلقيس / أقرها على ملكة اليمن وردها اليه ، وكان يزورها  
في كل شهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام ثم يعود على البساط . وأمر  
الجان فبنوا له ثلاثة قصور باليمن : غدان ، وسالحين ، وبيتون .

وروى عن ابن منبه أن سليمان لم يتزوجها بل زوجها بملك  
همدان وأقرها على ملك اليمن ، وسخر زوبعة ملك جن اليمن فبنى  
لها القصور الثلاثة التى ذكرناها باليمن . والأول أشهر . " ( ٢ )

والحاصل أن من الشياطين ما هو مستعمل في الأبنية الهائلة  
من محارب وتمانيل الى غير ذلك من الأعمال الشاقة التى لا يقدر

عليها البشر ، وطائفة غواصون في البحار يستخرجون ما بها من  
آلاتى ، والجواهر والأشياء النفيسة التى لا توجد الا فيها . قوله تعالى :

( وآخرين مقرنين في الأصفاد ) أى موثوقون في الأغلال والأكبال

ممن تمرد وعصى وامتنع من الحمل ، وأبى أو قد أساء في صنيعه  
واعتدى . " ( ٣ )

( ١ ) تفسير القرطبي : ٢٧٦ / ١٤

( ٢ ) البداية والنهاية : ٢٣ / ٢ — ٢٤

( ٣ ) تفسير ابن كثير : ٢٨ / ٤

### دور الجن في حمل عرش بلقيس

قال الله تعالى ( فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به  
وجئتك من سباء بنباء يقين • ما نى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت  
من كل شئ ولها عرش عظيم • وجدتها • وقومها يسجدون  
للشص من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل  
فهم لا يهتدون ) (١) وقال أيضا : ( ما ذهب بكتابتى هذا فألقه إليهم  
ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون • قالت يا أيها الملوك ما نى  
ألقى ما نى كتاب كريم • ما نى من سليمان وما نى الله الرحمن الرحيم •  
ألا تعلوا على واتوني مسلمين ) (٢)

لما أخبر الهدد سليمان عليه السلام بما وجدته بساء ، من  
عبادة بلقيس وقومها للشص من دون الله ، بحث إليها بكتاب يدعوهم  
إلى الاسلام ، وما كان جواب بلقيس والأرسل هدية إلى سليمان  
— عليه السلام — مع نفر من جنودها لاختبار قصده من هذه الدعوة ،  
هل هى دعوة نبي فعلا أم أنها دعوة ملك من ملوك الدنيا ، يريد  
الجاه والسلطان والماله ؟ فلما بلغ ذلك سليمان عليه السلام غضب  
عليهم وتوعدهم • قال الله تعالى : ( فلما جاء سليمان قال أتعبدوننى  
بما لا أنفع الله خيرا ما أنكم بل أنتم بهديتكم تفرحون • ارجع إليهم  
فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ) (٣)

(١) سورة النمل : ٢٢ — ٢٤

(٢) سورة النمل : ٢٨ — ٣١

(٣) سورة النمل : ٣٦ ، ٣٧ •

فلما رجعت اليها وسلمها بهديتها وبما قال سليمان سمعت وأطاعت  
هي وقومها وأقبلت تسير إليه في جنودها خاضعة ذليلة معظمة لسليمان  
ناوية متابعتة في الاسلام ، ولما تحقق سليمان عليه السلام من قدومهم  
عليه ووفودهم إليه فرح بذلك<sup>(١)</sup> وسأل الملأ الذين كان فيهم الاتيان  
بعرش بلقيس ، فقال عفريت من الجن لسليمان أنا أحضره لك قبل  
قيامك من مقامك ، <sup>وأخبر</sup> من نفسه أنه قوى على ذلك أمين على ما في هذا  
العرش من الجواهر .

قال الله تعالى : ( قال يآيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل  
أن يأتوني مسلمين . قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم  
من مقامك وعائى عليه لقوى أمين . وقال الذى عنده علم من الكتاب  
أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا  
من فضل <sup>لبيلى</sup> ربي أشكر أم أكفر ومن شكر فأنمأ يشكر لنفسه ومن كفر  
فإمن ربى غنى كريم ) (٢)

قال ابن كثير : " لما طلب سليمان من الجن أن يحضروا له  
عرش بلقيس ، وهو سرير مملكتها الذى تجلس عليه وقت حكمها قبل قدومها  
عليه . ( قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك )  
يعنى قبل أن ينقضى مجلس حكمك ، وكان فيما يقال : من أول النهار  
الى قريب الزوال . ( وعائى عليه لقوى أمين ) لذو قوة على محضاره

(١) تفسير ابن كثير : ٣٦٣/٣

(٢) سورة النمل : ٣٨ — ٤٠

مالك ، وأمانة على مافيه من الجواهر • ( قال الذى عنده علم من الكتاب أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ) المشهور أنه آصف بن برخيا وهو ابن خالة سليمان • وقيل رجل من مؤمنى الجان ، كان يحفظ الاسم الأعظم • وقيل رجل من علماء بنى اسرائيل • وقيل فبرذلك • قيل في معنى ( قبل أن يرتد إليك طرفك ) : قبل أن تبعث رسولا الى أقصى ما ينتهى اليه طرفك من الأرض ثم يعود اليك • وقيل قبل أن يهل اليك أبعد من تراه من الناس • وقيل قبل أن يكل طرفك اذا أدمت النظر به ، وقبل أن تطبق جفحك • وقيل قبل أن يرجع اليك طرفك اذا نظرت به الى أبعد غاية منك ثم أغضتته وهذا أقرب « (١)

#### معاقبة سليمان عليه السلام لعمدة الجن

يظهر ما تقدم أن الله سبحانه وتعالى أمطى نبيه سليمان عليه السلام ، سلطانا كاملا على الجن حيث كان يأمر من شاء منهم ويعاقب من عصى أمره •

قال الله تعالى : ( وآخرين مقرنين في الأصفاد ) (٢) فالذين كانوا يحصون أمره كان يوثقهم بالأغلال • وقال تعالى : ( ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير ) (٣)

قال القرطبي عن السدى : " إن الله تعالى وكل بهم - أى الجن -

ملكاً بيده سوط من نار ، فمن زاغ عن أمر سليمان ضربه بذلك  
السوط ضربة من حيث لا يراه فأخرقته « (١)

وقال الألوسي : " واختراق الجنى مع أنه مخلوق من النار غير منكر  
فإنه عندنا ليس نارا محضة ، وإنما النار أغلب العناصر « (٢)

وقال القاضي بدر الدين الشبلي : " قال شاكرفي كتابه العجائب  
عن سفیان بن عبد الله أن عمر بن عبد العزيز سأل موسى بن نصير  
أمير المغرب عن أعجب شيء رآه في البحر ، فقال : انتهيت إلى جزيرة من  
جزائر البحر فإذا نحن ببیت مني ، وإذا نحن فيه بسبعة عشر جرة خضر  
مختومة بخاتم سليمان عليه السلام ، فأمرت بأريح منها فأخرجت وأمرت  
بواحدة منها فتفتت ، فإذا شيطان يقول : والذي أكرمك بالنبوة لأهود  
بعدها أقصد في الأرض ثم نظر فقال والله ما أرى بها سليمان وملكه  
فانساخ في الأرض فذهب ، فأمرت بالبواقي فردت إلى مكائنها « (٣)

جهل الجن بموت سليمان عليه السلام •

إن جهل الجن بموت سليمان عليه الصلاة والسلام ، وبما أهم  
في العذاب المهين ، لدليل على جهل الجن بالغيب ، وعلى أن سليمان  
عليه السلام قد أوتى سلطاناً تاماً عليهم وإذا كانوا يقومون بما كلفهم به  
من الأعمال من غير أن ينظروا إليه حتى يعلموا أينقضان هو أم

(١) تفسير القرطبي : ٢٧١/٢٤ ، وروح المعاني للألوسي : ١١٨/٢٢ •

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن للألوسي : ١١٨/٢٢ •

(٣) آكام المرجان ، ص ٩٠

أم نائم ، وأحيى هو أم نيت ، ولولا دابة الأرض التي أكلت منسأته لبقوا  
على حالهم يعطون ما كلفهم به .

قال الله تعالى : ( فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته  
إلاّ دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون  
الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ) (١)

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال :  
" مات سليمان بن داود عليهما السلام وهو قائم يصلي ، ولم تعلم  
الشياطين بذلك حتى أكلت الأرض - وهي دويبة تأكل الخشب - عصاه  
فخر . وكان إذا نبتت شجرة سألتها لأى داء أنت ؟ قال فتخبره كما  
كما أخبر الله عز وجل : (وسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر  
وأسلنا له عين القطر) الآيات كلها . فلما نبتت الخرنوب سألتها  
لأى شئ نبتت فقال لخراب هذا المسجد ، فقال ان خراب هذا المسجد  
لا يكون إلاّ عند موتى ، فقام يصلي " (٢)

قال القرطبي : " لما مات عليه السلام ، بقي خافي الحال  
إلى أن سقط ميتا لانكسار العصا لأكل الأرضة أياها ، فعلم موته بذلك ،  
فكانت الأرضة دالة على موته ، وكان سأل الله تعالى أن لا يعلموا بموته  
حتى تضى عليه سنة . هذا وقد اختلف في سبب سؤاله لذلك على قولين :  
أحدهما : ما قاله قتادة وغيره من أنه كانت الجن تدعى علم الخيب

(١) سورة سبأ : ١٤

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک : ٤٢٣ / ٢



فلما مات سليمان عليه السلام وخفي موته عليهم ( تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الخيب ما لبثوا في العذاب المهين )  
والآخر : ما قيل من أن رؤساء الجن كانوا سبعة ، وكانوا منقادين  
لسليمان عليه السلام ، وكان داود عليه السلام أسس بيت المقدس فأمر  
سليمان الجن به ، فلما دنا وفاته قال لأهله : لا تخبروهم بموتى حتى  
يتموا بناء المسجد ، وكان بقي لاتمامه سنة (١) .

### المبحث الثاني :

في استراق الجن للسمع وحراسة السماء بمبحث محمد صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : ( وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً  
وشهباً • وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له  
شهباً رصداً ) (٢) وقال تعالى : ( ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح  
وجعلناها رجباً للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير ) (٣) وقال تعالى :  
(إنا زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب • وحفظاً من كل شيطان مارد •  
لا يسمعون إلى الماء الأعلى ويقذفون من كل جانب • دحوراً ولهم  
عذاب واصب • إلا من خطف الخطقة فاتبعه شهاب ثاقب ) (٤) وقال أيضاً :

(١) تفسير القرطبي : ٢٧٨/٢٢

(٢) سورة الجن : ٩، ٨

(٣) سورة الطلح : ٥

(٤) سورة الصافات : ٦ - ١٠

( ولقد جعلنا في السماء بروجا ونيناها للناظرين \* وحفظناها من كل

شيطان رجيم \* الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين ) (١)

كان الجن قبل سمعت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يصعدون

الى السماء فيركب بعضهم بعضا الى ان يدنو الاقلى بحيث يسمع الكلام

الذى يتكلم به أهل السماء الدنيا ، فيلقه الى الذى يليه ، الى أن

يتلقاه الذى يليه في أذن الكاهن .

أخرج الامام البخارى في صحيحه بسنده من أبى هريرة رضى

الله تعالى عنه ، يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ماذا قضى

الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة

على صفوان قال علي وقال غيره صفوان ينفذهم ذلك فإذا فرغ من

قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ؟ قالوا للذى قال : الحق وهو العلى الكبير ،

فسمعها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر ، ووصف

سفيان بيده ، وفرج بين أصابع<sup>يده</sup> اليمنى نصبها بعضها فوق بعض

فربما أدرك الشهاب الصمغ قبل أن يرمى بها الى صاحبه فيحرقه

وربما لم يدركه حتى يرمى بها الى الذى يليه ، يلقه الى الذى هو

أسفل منه ، حتى يلقوها الى الأرض ، وربما قال سفيان حتى تنتهى الى

الأرض فتلقى على فم الساحر ، فيكذب معها مائة كذبة ، فيصدق فيقولون

ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا ؟ للكلمة التى

سمعت من السماء . " (٢)

(١) سورة الحجر : ١٦ - ١٨

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير ، باب تفسير الحجر : ١٠٠ / ٦ - ١٠١

فلما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ، ملئت السماء  
 حرسا شديدا وشهباً تنزع الشياطين من استراق السمع حفظا لكتاب الله  
 ووحيه المنزل على رسوله . فكانت الشياطين مع هذه الحراسة الشديدة  
 لا تستطيع أن تعرف شيئا من كلام الله تعالى قبل النزول على رسوله  
 إلا أنهم كانوا مع قذفهم بالشهب ، وحفظ كلام الله المنزل يتخطفون  
 بعض الكلمات الأخرى من غير الوحي المنزل ، وربما ألقاها مختطفوها  
 إلى الذي تحته قبل أن يأتيه الشهاب فيحرقه فذهب بها الآخر إلى  
 الكاهن . “ (١)

قال القرطبي في قوله تعالى : (وأنا لصنا السماء فوجدناها  
 ملئت حرسا شديدا وشهباً . وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن  
 يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ) (٢) قال : “ كان الجن يقعدون  
 مقاعد لاستماع أخبار السماء ، وهم المردة من الجن ، كانوا يفعلون  
 ذلك ليستمعوا من الملائكة أخبار السماء حتى يلقوها إلى الكهنة ،  
 فحرسها الله بالشهب المحرقة ، فقالت الجن حينئذ : ( فمن يستمع الآن  
 يجد له شهابا رصدا ) (٢)

ومن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال : “ الملائكة تتحدث في العنان ، والعنان الخمام ، بالأمريكون  
 في الأرض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في أذن الكاهن كما تقر القارورة  
 فيزيدون مصها مائة كذبة “ (٣)

(١) انظر مختصر تفسير ابن كثير : ١٧٥ / ٣ . بتصريف

(٢) سورة الجن : ٨ ، ٩

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة ابليس وجنوده : ١٥٢ / ٤

ومن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : " وانطلق رسول الله

صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه صاعدين الى سوق عكاظ  
وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت  
الشياطين فقالوا مالكم : فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت  
علينا الشهب ، قال ما حال بينكم وبين خبر السماء بالآ ما حدث ،  
فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذى حدث  
فانطلقوا ... (١) الحديث .

اختلاف العلماء في رمي الشهب قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم

ذهب فريق من العلماء الى القول بأن الجن لم تكن ترجم قبل  
بعثه عليه الصلاة والسلام ، قال النسفى : " والجمهور على ذلك " (٢)  
قال القرطبي : " وقال الكلبي وقوم : لم تكن تحرس السماء  
في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم خمسمائة عام ، وانما  
كان من أجل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما بعث منعوا من  
السموات كلها ، وحرسوا بالملائكة والشهب ، ومنعت من الدنو من السماء ،  
وبه قال عطية العوفى عن ابن عباس ، وهذا قول عبد الله بن سائبور .  
وقال نافع بن جبير : كانت الشياطين في الفترة تستمع فلا ترمى ، فلما بعث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم رميت بالشهب " (٣)

(١) أخرجه البخارى في صحيحه كتاب التفسير باب تفسير سورة الجن : ١٩٩/٦ - ٢٠٠

(٢) تفسير النسفى : ٣٠٠ / ٤

(٣) تفسير القرطبي : ١٢ / ١٩

ويؤيد هذا ما ورد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال :

" كان الجن يصعدون الى السماء يستمعون الوحي ، فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا ، فاما الكلمة فتكون حقا ، واما ما زاد فيكون باطلا ، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ، ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك ... " (١)

وذكر القرطبي عن ابن عباس قال : " وقد كانت الشياطين

لا يحجبون عن السماء ، فكانوا يدخلونها ويلقون أخبارها على الكهنة فيزیدون عليها تسعا ، فيحدثون بها أهل الأرض ، الكلمة حق ، والتسع باطل ، فاذا رأوا شيئا ما قالوا صدقوه مما اجاؤا به ، فلما ولد عيسى ابن مريم عليها السلام منعوا من ثلاث سموات ، فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها ، فط منهم من أخذ يريد استراق السمع الا روى بشهاب " (٢)

وقد استدلوا أيضا بقوله تعالى : ( فمن يستمع الآن يجد له

شهابا رصدا ) (٣)

فمفهوم ذلك أن من كان يستمع قبل اليوم الذى طئت فيه السماء

حرسا شديدا وشهبا ، كان لا يجد شهابا يرمى به منعا له من استراق

السمع .

وذهب فريق آخر الى أن الجن كانوا يرمون بالشهب قبل

بعث النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن لم يكن مثل ما كان بعد بعثته

(١) أخرجه الترمذى في سننه كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الجن : ٤٢٧/٥

(٢) تفسير القرطبي : ١٠ / ١٠

(٣) سورة الجن : ٩

عليه الصلاة والسلام في شدة الحراسة ، وكانوا يسترقون السمع في بعض الأحيان ، فلما بحث محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من ذلك أصلاً .  
فعلى هذا القول يكون الذى حط الجن على الضرب في الأرض وطلب السبب الذى من أجله منعوا من استراق السمع فأنما هو كثرة الرجم ومنعهم من الاستراق بالكلية . (١)

وفي القرطبي : قيل انما زيد في الرمي انذارا بمبعث الرسول عليه الصلاة والسلام . (٢)

وذكر عبد الرزاق في تفسيره عن معمر بن ابن شهاب أنه سئل عن هذا الرمي بالنجوم ، أكان في الجاهلية ؟ قال نعم ولكنه لما جاء الاسلام غلظ وشدد . (٣)

ويبدو أن الراجح في هذه المسألة هو أن الرمي كان قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكنه لم يكن شديداً مطّماً كان بعد مبعثه وهذا هو الذى رجحه ابن كثير وغيره .

قال ابن كثير : " وقد كانت الكواكب يرمى بها قبل ذلك وما ورد من استغراب الانس والجن للرمي بعد المبعث فأنما كان لكثرة الشهب في السماء والرمي بها ، حيث ظنوا ان ذلك لخراب العالم " (٤)  
وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار أنهم بينما هم

(١) تفسير الخازن : ٣١٧/٤ ، وتفسير فتح القدير : ٣٠٦/٥ يتصرف

(٢) تفسير القرطبي : ١٢/١٩

(٣) آكام المرجان : ص ١٢٤

(٤) مختصر تفسير ابن كثير : ٥٥٧/٢ ، ٥٥٨ .

جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى بنجم فاستنار ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا كنتم تقولون في الجاهلية اذا رمى بمثل هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، كنا نقول : ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحيات ، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه اذا قضى أمرا سبح حطة العرش ، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ، ثم قال الذين يلون حطة العرش لحطة العرش : ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم ماذا قال ، قال : فيستخبر بعض أهل السموات بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون به ، فما جاؤا به على وجهه فهو حق ، ولكنهم يقرفون فيه <sup>(١)</sup> ويزيدون <sup>(٢)</sup> .

وهذا يدل على أن الرجم كان قبل البعثة المحمدية ، واشتدت الحراسة ببعثه صلى الله عليه وسلم ، كما يدل لذلك ظاهر قوله تعالى : ( وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ) <sup>(٣)</sup>

أي ان الرمي قد كان منه شيء ما ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ملئت حرسا شديدا وشهبا ، وذلك ليحسم أمر الشياطين وتخليطهم ، ولتكون الآية أثينا ، والحجة اقطع . <sup>(٤)</sup>

(١) يقرفون : يخلطون فيه الكذب .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب تحريم الكهانة واثنان الكاهن : ٣٦/٧

وأحمد في مسنده : ٢١٨/١ ، والترمذي في سننه كتاب التفسير ، سورة سبا : ٣٦٢/٥

(٣) سورة الجن : ٨

(٤) آلام المرجان : ص ١٢٤ - ١٢٥ بتصرف .

بأحراق الجن بالشهب

هل أحراق الجن بالشهب قبل استراق السمع أم بعده ؟

- (أ) قال بعضهم ان الشهب تأخذهم قبل استراق السمع فلا يصل اليهم شيئ من خبر السماء لانقطاع الكهانة فتكون الشهب منعاً من الاستراق (١)
- (ب) وقال الآخرون : ان الشهب تأخذهم بعد استراق السمع ، وتكون الشهب مقاباً على استراقهم . (٢)

قتل الشهب للجن :

هل يقتل الشهاب الجنى عند رميه به أو لا ؟

قال ابن عباس : " الشهاب يجرح ويحرق ويخبل ولا يقتل ، ولذلك صادوا لاستراق السمع بعد الاحراق ، ولولا بقاؤهم لانقطع الاستراق بعد الاحتراق . " (٣)

وقال الحسن وطائفة : " الشهاب يقتل بعد إلقاءهم ما استرقوا من السمع الى غيرهم من الجن " قال الشوكاني : " ذكره المازدي ثم قال : والقول الأول أصح " (٤)

بإنكار رجم الشياطين بالنجوم

ان بعض الناس أنكروا رجم الشياطين بالنجوم واستدلوا لذلك بوجوه :

- 
- (١) اعلام النبوة ص ١٤٥ - ١٤٦  
 (٢) اعلام النبوة ص ١٤٥  
 (٣) فتح القدير : ١٢٥/٣  
 (٤) فتح القدير : ١٢٦/٣



(١) " ان انقضاء الكواكب مذكور في كتب قدماء الفلاسفة سببه ، فقد

قالوا ان الارض اذا سخنت بالشمس ارتفع منها بخار يابس ، واذا

بلغ النار التي دون الفلك احترق بها ، فلك الشحلة هي الشهاب .

(٢) ان هؤلاء الجن كيف يجوز ان يشاهدوا واحدا وألفا من

جنسهم يسترقون السمع فيحترقون ، ثم انهم مع ذلك يعودون لمثل صنيعهم ؟

فان العاقل اذا رأى الهلاك مرة ومرا وألفا امتنع ان يعود اليه

من غير فائدة .

(٣) انه يقال في ثخن السماء انه مسيرة خمسمائة عام ، فهؤلاء الجن

ان نفذوا في جرم السماء وخرقوا اتصاله ، فهذا باطل لأنه تعالى

نفى أن يكون فيها فطور على ما قال ( فارجع البصر هل ترى من

فطور ) (١) وان كانوا لا ينفذون في جرم السماء ، فكيف يمكنهم أن

يسمعوا كلام الملائكة من ذلك البعد العظيم ؟

(٤) ان الملائكة انما اطلعوا على الأحوال المستقبلية اما لأنهم

طالعوها في اللوح المحفوظ ، أو لأنهم تلقوها من وحي الله اليهم ،

وعلى التقديرين ظم لم يسكتوا عن ذكرها حتى لا يتمكن الجن من الوقوف

عليها ؟

(٥) ان الشياطين مخلوقون من النار ، والنار لا تحرق النار بل تقويها

فكيف يعقل أن يقال ان الشياطين زجروا عن استراق السمع بهذه الشهب ؟

(٦) انه ان كان هذا الحذف لأجل النبوة ظم دام بعد وفاة الرسول

صلى الله عليه وسلم ؟

- (٧) ان هذه الرجوم انما تحدث بالقرب من الأرض، بدليل اننا نشاهد حركتها بالعين ، ولو كانت قريبة من الفلك لما شاهدنا حركتها كما لم نشاهد حركات الكواكب . واذا ثبت ان هذه الشهب انما تحدث بالقرب من الأرض ، فكيف يقال انها تمنع الشياطين من الوصول الى الفلك ؟
- (٨) ان هؤلاء الشياطين لو كان يمكنهم ان ينقلوا أخبار الملائكة من المغيبات الى الكهنة ، فلم لا ينقلون أسرار المؤمنين الى الكفار حتى يتوصل الكفار بواسطة وقوعهم على أسرارهم الى إلحاق الضرر بهم ؟
- (٩) لم لم يمنعهم الله ابتداء من الصعود الى السماء حتى لا يحتاج في دفعهم عن السماء الى هذه الشهب ؟ (١)
- وبعد ان ذكر الفخر الرازي ما احتج به القائلون بان الرمي لغير منع الشياطين من استراق السمع ، رد عليهم فقال :
- (١) انا لانكر ان هذه الشهب كانت موجودة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لأسباب أخرى ، الا ان ذلك لا ينافي انها بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قد توجد بسبب آخر وهو دفع الجن وجرهم .
- يروى أنه قيل للزهري : أكان يرمى في الجاهلية ؟ قال نعم . قيل : أفرأيت قوله تعالى : ( وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا )<sup>(٢)</sup> قال غلظت وشدد أمرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) التفسير الكبير : ٦١ / ٣٠

(٢) سورة النجم : ٩

(٢) انه اذا جاء القدر على البصر ، فاذا قضى الله على طائفة منها

الحق لطغيانها وضلالتها قىض الله لها من الدواعى المطمعة

فى الاقدام على الحبل المفضى الى الهلاك والپوارى .

(٣) ان البعد بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام ، فلما

شحن الظك فلعله لا يكون عظيما .

قلت : ولكن جاء فى الحديث عن النعمان بن عبد المطلب رضى الله

عنه ما يدل على أن كثف السماء كما بين السماء والأرض .

روى الإمام أحمد فى حديث الأوعال عن النعمان بن عبد المطلب

رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هل

تدرون كم بين السماء والأرض ؟ قال قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال :

بينهما مسيرة خمسمائة سنة ، ومن كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة

سنة ، وكثف كل سماء خمسمائة سنة ، وفوق السماء السابعة بحر ، بين

أسفله وأعله كما بين السماء والأرض ، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال ، بين

ركبتين وأظلافهن كما بين السماء والأرض ، ثم فوق ذلك العرش بين

أسفله وأعله كما بين السماء والأرض ، والله تبارك وتعالى فوق ذلك

وليس يخفى عليه من أعمال بنى آدم شئى " (١)

ومع هذا البعد لا يكون مانعا من سماع كلام الملائكة ، إذ لا يقاس

حال الجن بحال الانس ، ويقرب سمعهم رغم بعد المسافة : ما سمعه

فى هذه الأيام من أصوات بواسطة المذياع على الرغم من المسافة بيننا

وبين المتكلم بها •

قال الفخر الرازي : " ان البعد على مذهبتنا غير مانع من السماع

فلعله تعالى أجرى عادته بأنهم اذا وقفوا في تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة •

(٤) روى الزهري عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

، عن ابن عباس قال : بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس في نفر

من أصحابه إذا رمى بنجم فاستنار ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه

وسلم ماذا كنتم تقولون في الجاهلية اذا رمي بمثل هذا ؟ قالوا الله

ورسوله أعلم ، كنا نقول : ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم • فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : فانها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ،

ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمرا سبح حطة العرش ، ثم سبح

أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ،

ثم قال الذين يلون حطة العرش لحطة العرش : ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم

ماذا قال ، قال : فيستخبر بعض أهل السماوات بعضا حتى يبلغ الخبر هذه

السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون الى أوليائهم ويرمون به ، فما

جاءوا به على وجهه فهو حق ، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون " (١)

واذن فسماع الجن عند وصول الخبر الى أهل السماء الدنيا

من الملائكة الذين أرادوا أن يعرفوا ماذا قال الله عز وجل •

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام ، باب تحريم الكهانة واتبان الكاهن : ٣٦/٧ ،

والترمذي في سننه ، كتاب تفسير القرآن ، باب تفسير سورة سبا : ٣٦٢/٥ ،

وأحمد في مسنده : ٢١٨/١ •

ومعنى يقرفون : يخلطون فيه الكذب •

(٥) ان الفارق قد تكون أقوى من نار أخرى ، فالأقوى تبطل الأضعف •

(٦) انه انما دام لأنه عليه الصلاة والسلام أخبر ببطلان الكهانة ، فلو لم يدم

هذا العذاب لحادث الكهانة ، وذلك يقدر في خير الرسول من بطلان الكهانة •

(٧) وأما عن شبهتهم السابقة أقول في ردها : ان هدم مشاهدتنا لها

حينما تكون قريبة من الظك لا يدل على انتقائها ، فيجوز ان تكون قد

حدثت بالقرب من الظك ، وأتبع الله بها مسترق السمع الى أن قربت

من الأرض فرأيناها •

(٨) لعله تعالى أقدرهم على استماع الغيوب من الملائكة وأعجزهم من

ايصال أسرار المؤمنين الى الكافرين •

(٩) انه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد • “ (١)

• الفصل الرابع : رسل الله الى الجن

ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول رسل الله اليهم وموقفهم من الرسل
- المبحث الثاني : في سماعهم للقرآن ، وإيمان بعضهم بالرسالة المحمدية
- المبحث الثالث : في ثوابهم وعقابهم

### البحث الأول في رسل الله إليهم

اتفق العلماء على أن الجن مكلفون ، قال الله تعالى : (يا معشر الجن والانس أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسَلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ) (١)

فارسال الرسل إليهم دليل على تكليفهم ، إذ الرسول مرسل لتخليغ من أرسل إليهم أمر به .

واتفقوا على أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بعث إلى الجن والانس ، لقوله تعالى : ( قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا • يهتدى إلى الرشدا فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ) (٢) وقوله تعالى : ( وما إذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين • قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهتدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم ) (٣)

قال السبكي : "كونه مبعوثا إلى الانس والجن ، وكون رسالته

صلى الله عليه وسلم شاملة للثقلين مما لأعلم فيه خلافا • ونقل عن

جماعة الاجماع " (٥) في الطحاوية : "وأما كونه مبعوثا إلى عامة الجن (٦)

(١) سورة الانعام : ١٣٠ (٢) سورة الجن : ٢٤١

(٣) سورة الاحقاف : ٢٩ ، ٣٠ (٥) فتاوى السبكي : ٢ / ٥٩٤

(٦) شرح الطحاوية ص ١٧٦ •

فلقوله تعالى : (يا قوم انجيئوا ذاتي الله) (١) وكذا سورة الجن تدل

على أنه أرسل إليهم أيضا ، وكذلك قوله تعالى : (تبارك الذي نزل

الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) (٢) وقوله تعالى : (واوحى واتي

هذا القرآن لا نذكركم به ومن بلغ) (٣)

وقال الشعرائي : " فأما تكليفهم بشريعتنا فأجمع المسلمون على

أن محمدا صلى الله عليه وسلم بعث إلى الجن والانس ، وأنه يجب على

الجن طاعته كما يجب على الانس " (٤)

وفي فتح الباري : " وقال عبد البر : لا يختلفون أنه صلى الله عليه

وسلم بعث إلى الانس والجن ، وهذا مما فضل به على الانبياء " (٥)

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال : " فضلت على الانبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ،

ونصرت بالرب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا

وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون " (٦)

وقال امام الحرمين في الارشاد : " وقد علمنا ضرورة أنبه صلى الله

عليه وسلم آدمي كونه معنوا إلى الثقلين " (٧)

(١) سورة الأحقاف : ٣١

(٢) سورة الفرقان : ١

(٣) سورة الأنعام : ١٩

(٤) انظر طريق الهجرتين ص ١٧ ، ٤٢٧ ، ط ١ ، واليواقيت والجواهر : ١٣٦/١

(٥) فتح الباري : ٣٤٥/٦

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة : ٦٤ / ٢

(٧) انظر أكام المرحان ، ص : ٢٧



وقال ابن تيمية : " اتفق على ذلك علماء السلف من الصحابة  
والتابعين وأئمة المسلمين " (١)

### اختلاف العلماء في اختصاص الرسالة بالانس

اختلف العلماء في اختصاص الرسالة بالانس على قولين :

الأول : أن في الجن رسلا منهم ، فالرسالة لا تختص بالانس .

الثاني : أن الجن ليس فيهم إلا نذر ، فالرسالة خاصة بالانس .

وبالنيك فيما يلي بيان ما قيل في ذلك :

### أولا :

ذهب مقاتل والضحاك بن مزاحم وغيرهما إلى أنه كان في الجن  
رسل قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو قول مالك ، كما  
ذكره القرطبي حيث قال : " وقال مقاتل والضحاك : أرسل الله رسلا  
من الجن كما أرسل من الانس " (٢)

وقد احتج هذا الفريق بما يأتي :

(١) ان الله تعالى أخبر بأن من الجن والانس رسلا أرسلوا إليهم  
في قوله تعالى : ( يا معشر الجن والانس أستمعوا رسول الله فما يقصون  
عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا ) (٣)

روى القاضي بدر الدين الشبلي عن ابن جرير بسنده عن

عبيد بن سليمان قال : سئل الضحاك عن الجن هل كان فيهم من نبي

(١) فتاوى الشيخ ابن تيمية : ٩ / ١٩

(٢) تفسير القرطبي : ٨٦ / ٧ ، وابن كثير في تفسيره : ١٧٧ / ٢ ، والتفسير الكبير : ١٣ / ٥

(٣) سورة الأنعام : ١٣٠

قُلْ أَن يَبْعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ  
تَعَالَى : (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رِسَالٌ مِنْكُمْ يَقْصُونَ عَلَيْكُمْ  
آيَاتِي وَيَنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ) (١) يَحْنَى بِذَلِكَ رِسَالًا مِنَ الْإِنْسِ  
وَرِسَالًا مِنَ الْجِنِّ ... « (٢)

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتِيُّ : " وَظَاهَرُ الْقُرْآنِ بِشَهَادَةِ الضَّحَّاكِ ،  
وَالْمُكْتَرُونَ عَلَى خِلَافِهِ « (٣)

وَقَالَ الْأَلُّوسِيُّ : " وَظَاهَرُ الْآيَةِ يَقْتَضِي مَارْسَالَ الرِّسَالِ إِلَى  
كُلِّ مِنَ الْمَعْشَرَيْنِ مِنْ جَنْسِهِمْ « (٤)

(٢) " قَالُوا وَلَوْ جَازَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِرِسَالِ الْجِنِّ رِسَالُ الْإِنْسِ  
لَجَازَ عَكْسُهُ وَهُوَ قَاسِدٌ « (٥)

وَنَقَلَ عَنْ ابْنِ حَزْمٍ قَوْلَهُ : " وَلَمْ يَبْعَثْ إِلَى الْجِنِّ مِنْ

الْإِنْسِ إِلَّا نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحُجُومِ بَعْثِهِ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ  
بِالِاتِّفَاقِ « (٦)

(٣) قَالَ الْأَمَامُ الْفَخْرُ الرَّايُّ : " وَيُمْكِنُ أَنْ يَحْتَاجَ الضَّحَّاكُ بِوَجْهِ

آخِرٍ ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ( وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ) (٧)

قَالَ : قَالَ الْمَفْسُورُونَ : السَّبَبُ فِيهِ أَنْ اسْتَعْتَسَ الْإِنْسَانُ بِالْإِنْسَانِ

---

(١) سُورَةُ الْأَنْعَامِ : ١٣٠

(٢) آكَامُ الْمَرْجَانِ ص ٣٥

(٣) الْفَتَاوَى الْحَدِيثِيَّةُ : ص ٦٦

(٤) تَفْسِيرُ رُوحِ الْمَعَانِي : ٢٨ / ٨

(٥) فَتْحُ الْبَارِي : ٣٤٤ / ٦

(٦) فَتْحُ الْبَارِي : ٣٤٥ / ٦

(٧) سُورَةُ الْأَنْعَامِ : ٩

أكمل من استغفاره بالملك ، فوجب في حكمة الله تعالى أن يجعل رسول الانس من الانس ليكمل هذا الاستغفار . وإذا ثبت هذا المعنى ، فهذا السبب حاصل في الجن ، فوجب أن يكون رسول الجن من الجن “ (١)

(٤) واستدلوا أيضا بقوله تعالى : ( وما من أمة إلا خلا فيها نذير ) (٢) فإذا كان من الجن أم قد خلت قبله صلى الله عليه وسلم ، وكان في كل أمة نذير ، ولم يعلم أن من الانس من أرسل الى الجن غير نبينا عليه الصلاة والسلام ، دل ذلك على أن المرسل الى الجن قبله كانوا منهم ، فلا تكون الرسالة خاصة بالانس .

(٥) واحتج ابن حزم لقول الضحاك أيضا بقوله صلى الله عليه

وسلم : “ ..... وكان النبي يبعث الى قومه خاصة ” (٣)

قال وليس الجن من قومه ، ولا شك أنهم أُنذروا ، فصح أنه جاءهم أنبياء منهم “ (٤) يعنى ان النبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم اذا كانت رسالته خاصة بقومه ولم يكن الجن قوما للانس وكانوا منذرين قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، كان من أُنذروهم وأرسلوا اليهم قبل نبينا منهم .

(٦) روى القاضي بدر الدين أيضا بسنده عن ابن عباس رضى الله

تعالى عنهم : “ ..... قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ” كما

(١) التفسير الكبير : ١٣ / ١٩٥

(٢) سورة طه : ٢٤

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد : ٦٣ / ٢ ،

(٤) فتح الباري : ٦ / ٣٤٤ ، والأشباه والنظائر : ٢ / ٣٣٠

أضدت الجن "ويسفك الدماء" كما سقكت الجن ، وذلك أنهم  
 قتلوا نبيا لهم يقال له : " يوسف " وفي لفظ آخر : " كان الله تعالى  
 بعث اليهم رسولا فأمرهم بطاعته وأن لا يشركوا به شيئا وأن لا يقتل  
 بعضهم بعضا فلما تركوا طاعة الله تعالى وقتلوا ، قالت الملائكة :  
 ( أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ) ... (١)  
 وفي فتح الباري : " ونقل عن ابن عباس في قوله تعالى :  
 ( ولقد جاءكم يوسف بالبينات ) (٢) قال : هو رسول الجن " (٣)  
 فما إذا كان الله أرسل إلى الجن رسولا قبل خلق آدم  
 على ما نقل عن ابن عباس كان هذا الرسول منهم ، وءاذن فلا  
 تكون الرسالة مختصة بالانس .

## ثانيا :

ذهب الامثرون الى أن الرسالة خاصة بالانس ، وأجابوا من

أدلة القول الآخر بأمور :

- (١) ان من يصطفهم الله تعالى لرسالته يكونون من الانس .  
 أما رسل الجن فهم الذين بشهم الله في الأرض فسمعوا كلام الرسل  
 من الانس وبلغوه قومهم ، ولهذا قال قائلهم (٤) ( يا انا سمعنا  
 كتابا أنزل من بعد موسى ) (٥)

(١) آكام المرجان : ص ١٥

(٢) سورة غافر : ٣٤

(٣) فتح الباري : ٢٤٥ / ٦

(٤) فتح الباري : ٢٤٤ / ٦

(٥) سورة الاحقاف : ٢٠

قال الامام الفخر الرازي : " لا يبعد ان يقال ان الرسل كانوا

من الانس ، الاّ أنه سبحانه وتعالى كان يلقى الداعية في قلوب قوم من الجن حتى يسمعوا كلام الرسل ويأتوا : قومهم من الجن ويخبروهم بما سمعوه من الرسل وينذروهم به ، كما قال تعالى :  
( وماذ صرفنا عليك نفرا من الجن ) (١) فأولئك الجن كانوا رسل الرسل ، فكانوا رسلا لله تعالى ، والدليل عليه : أنه تعالى سمى رسل عيسى عليه السلام رسل رسل نفسه ، فقال : ( وماذ أرسلنا باليهم اثنين ) (٢) .

(٢) ثم ان الرسل اذا كانوا من الانس خاصة صدق أنهم بعض من مجموع الانس والجن ، كما في قوله تعالى : ( يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم ) (٣) . قال الفخر الرازي في هذه الآية : " هذا يقتضى ان رسل الجن والانس تكون بعضا من أبعاض هذا المجموع ، فكان هذا القدر كافيا في حل اللفظ على ظاهره فلم يلزم من ظاهر الآية ما أثبات رسول من الجن . " (٤)  
(٣) وأما قولهم لو جاز كون رسل الانس رسلا الى الجن لجاز عكسه ، نقول في الرد عليه : ان ارسال رسول من الجن الى الانس وان كان جائزا عقلا ، الاّ أنه ليس كل جائز عقلا يصح وقوعه خارجا ،

(١) سورة الأحقاف : ٢٩

(٢) سورة يونس : ١٤

(٣) سورة الانعام : ١٣٠

(٤) التفسير الكبير : ١٣ / ١٩٥ بتصرف .

- فقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون رسول الانس الى الانس منهم .
- (٤) وأما ما ذكر في الوجه الثالث فهو يقتضى - ان تم - ان لا يرسل اليهم أحد الا منهم مع ان نهيها صلى الله عليه وسلم أرسل اليهم بالاتفاق .
- (٥) وأما الوجه الرابع ، فانا نسلم أنه خلا فيهم نذر ، ولكن لا يجب أن يكون النذير رسولا موحى اليه من الله عز وجل ، فهو لاء النذر هم الذين سمعوا كلام الرسل من الانس وبلغوه قومهم . وبهذا يعلم الجواب عن حجتهم الخاصة .
- (٦) وما نقل عن ابن عباس من أن الجن أرسل اليهم رسول قبل آدم ، نقل عنه خلافه على ما سيأتى في كلام القاضى بدر الدين . هذا وقد احتجوا لقولهم بأن الرسالة خاصة بالانس بوجوه :
- (١) قال ابن كثير بعد أن ذكر قول الله تعالى : ( يا معشر الجن والانس أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسَلٌ مِنْكُمْ ) الآية ، والرسل من الانس فقط ، وليس من الجن رسل ، كما نص على ذلك مجاهد وابن جرير وغير واحد من الائمة من السلف والخلف . وحكى ابن جرير عن الضحاك أنه رجم ان في الجن رسلا ، واحتج بهذه الآية الكريمة ، وفيه نظر لأنها محتالة وليست صريحة ، وهي - والله أعلم - كقوله تعالى :
- ( مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ لِيَتْلِيَا مِنْ بَيْنِهِمَا بَرْزَخٌ فَأَيُّ آيَةٍ مِنْكُمْ أَنْتُمْ ) الى قوله تعالى : ( يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ) (١) ومعلوم أن

اللؤلؤ والمرجان إنما يستخرجان من الطح لامن الطوى» (١).

والدليل على أن الزلزل إنما هم من الانس خاصة قوله تعالى:

(إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) إلى

قوله تعالى: (رسلا مبشرين ومنذرين لتلايكون للناس على الله حجة

بعد الرسل) (٢) وقوله تعالى عن إبراهيم: (وجعلنا في ذريته

النبوة والكتاب) (٣) فحصر النبوة والكتاب بعد إبراهيم في ذريته،

ولم يقل أحد أن النبوة كانت في الجن قبل إبراهيم الخليل ثم

انقطعت منهم ببعثته « (١)

(٢) وقال الفخر الرازي بعد قوله تعالى: (إنا الله اصطفى آدم

ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) (٤) وأجمعوا

على أن المراد بهذا الاصطفاء، هو النبوة، فوجب كون النبوة

مخصوصة بهؤلاء فقط « (٥)

(٣) وقال القاضي بدر الدين الشبلي: "ان جمهور العلماء سلفا

وخلقا على أنه لم يكن من الجن رسول قط، ولم تكن الرسل بالآل

من الانس، ونقل معنى هذا عن ابن عباس، وابن جرير، ومجاهد،

والكلبي، وأبي عبيد، والواحدى (٦).

(١) تفسير ابن كثير : ١٧٧/٢ بتصرف .

(٢) سورة النساء : ١٦٥

(٣) سورة الحنكوت : ٢٧

(٤) سورة آل عمران : ٣٣

(٥) التفسير الكبير : ١٢/١٩٥

(٦) آكام المرجان ص ٣٥

وبهذا قال بعض المفسرين ، كالقرطبي (١) ، وابن جرير وابن كثير (٢) والفخر الرازي (٣) ، وزادوا ما معناه : ان رسل الانس رسل من الله اليهم ، ورسل الجن قوم من الجن ليسوا رسلا من الله ، ولكن بشم الله في الأرض فسمعوا كلام رسل الله الذين هم من بني آدم ، وجاؤا الى قومهم من الجن فأخبروهم ، كما فعل الذين صرفهم الله الى النبي صلى الله عليه وسلم ، واستمعوا القرآن ، ثم ولوا الى قومهم هذرين ، فهم رسل عن الرسل ، لا رسل عن الله تعالى ، ويسمون نذرا . ويجوز تسميتهم رسلا لتسمية رسل عيسى عليه السلام رسلا في قوله تعالى : ( انا اليكم مرسلون ) (٤) وجاء في قوله تعالى : ( يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم ) الآية ، على ذلك . فالرسل على الإطلاق من الانس ، وهم رسل الله . والنذر من الجن وهم رسل الرسل . (٥)

قال الفخر الرازي : " والقول الثاني وهو قول الأكثرين : أنه ما كان من الجن رسول البتة ، وإنما كان الرسل من الانس ، وما رأيت في تقرير هذا القول حجة الا ادعاء الاجماع ، وهو بعيد

لأنه كيف ينعقد الاجماع مع حصول الاختلاف ؟ " (٦)  
قلت : والظاهر أن القول الاول هو الأرجح . والله أعلم .

(١) تفسیر القرطبی : ٨٦ / ٧

(٢) تفسیر ابن كثير : ١٧٧ / ٢

(٣) التفسير الكبير : ١٩٥ / ١٣

(٤) سورة يس : ١٤

(٥) فتاوى السبكي : ٦١٨ / ٢ - ٦١٩

(٦) التفسير الكبير : ١٩٥ / ١٣



### المبحث الثاني في سماعهم للقرآن وما يمان بعضهم بالرسالة المحمدية

علمنا فيما مضى أن الله سبحانه وتعالى خلق الانس والجن لعبادته ، ولما كان أمر العبادة يقتضى موجهها ومرشدا الى كيفية القيام بها حتى يؤتى بها على الوجه الذى يحبه الله ، ليجزى الله المطيع على طاعته ويعاقب العاصى على معصيته اذ لا حاجة لأحد بعد الرسالة ، أرسل الله تعالى الى الثقلين رسلا مبشرين ومنذرين • وقد كان الله سبحانه وتعالى يبعث كل نبي الى قومه فيمن كان قبلنا ، فلما كانت بعثة محمد صلوات الله وسلامه عليه ، اختاره الله تعالى ليكون رسولا الى الجن والانس جميعا ، يبلغهم رسالات ربه ويدعوهم الى كلمة الحق • وبيناهم صلى الله عليه وسلم صلى الفجر استمع اليه نفر من الجن وأعجبوا بما سمعوا وولوا الى قومهم منذرين •

قال الله تعالى : ( قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا : إنا سمعنا قرآنا عجبا • يهدى الى الرشدا فأما به ولن نشرك بربنا أحدا ) (١) وقال تعالى : ( وماذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين • قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهذى الى الحق وإلى طريق مستقيم • يا قومنا أجيئوا داعى الله وأمنوا به يخفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم • ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك

في ضلال مبين (١)

قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد : " لما مات أبو طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم وحده الى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة ، فقصده عبد ياليل ومسعودا وحبيبا وهم ياخوة - بنو عمرو بن عمير - وعندهم امرأة من قريش من بنى جمح ، فدعاهم الى الايمان وسألهم ان ينصروه على قومه . فقال أحدهم : هو يمرط<sup>(٢)</sup> ثياب الكعبة ، ان كان الله أرسلك . وقال الآخر : ما وجد الله أحدا يرسله غيرك ؟ وقال الثالث : والله لا أكلمه كلمة أبدا ، ان كان الله أرسلك كما تقول ، فأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ، وان كنت تكذب فما ينبغي لي أن أكلمك . ثم أفروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويضحكون عليه - وفي رواية يصيحون به - اجتمع عليه الناس والجوؤه الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة . فقال للجمحية : ماذا لقينا من أحماك ؟ ثم قال : " اللهم باني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، لمن تكلمني الى عبد يتجهمني أو الى عدو ملكته أمرى ، وان لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ، لكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك من أن ينزل بي غضبك ، أو يحل عليّ سخطك ، لك العضي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك " فرحمه ابنا ربيعة وقالوا لغلाम لهما ثمراني يقال له عداس :

(١) سورة الاحقاف : ٢٩ - ٣٢

(٢) يمرط : أى ينزع

خذ قطعا من الحنط وضعه في هذا الطبق ثم ضعه بين يدي هذا الرجل ، فلما وضعه بين يديه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لبسم الله " ، ثم أكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال : والله ان هذا الكلام مايقوله أهل هذه البلدة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : من أى بلاد أنت يا عداس وما دينك ؟ قال أنا نصرانى من نينوى . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؟ فقال وما يدريك ما يونس بن متى ؟ قال ذاك أخى كان نبيا وأنا نبي . فانكب عداس حتى قبل رأس النبي صلى الله عليه وسلم ويديه ورجليه . فقال ابنا ربيعة لم فعلت هكذا ؟ فقال ياسيدى ما في الأرض خير من هذا ، أخبرني بأمر لا يعلمه إلا نبي . ثم انصرف النبي صلى الله عليه وسلم حين يئس من خبر ثقيف ، حتى إذا كان بنخلة قام من الليل يصلى فصرّ به نفر من جن أهل نصيبين . وكان سبب ذلك أن الجن كانوا يسترقون السمع ، فلما حُرست السماء ورموا بالشهب ، قال ابليس : ان هذا الذى حدث في السماء لشئ حدث في الأرض ، فبحث سراياه ليعرف الخبر ، أولهم ركب نصيبين وهم أشرف الجن الى تهامة ، فلما بلغوا النخلة سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة الغداة يبطن النخلة ويثلو القرآن فاستمعوا له وقالوا : انصتوا . (١) وتدعى آمن بعضهم ( فقالوا ما أنا سمعنا قراءا مجبا يهذى الى الرشد فامنا به ولن نشاركه أحد ) (٢)

(١) البداية والنهاية : ١٣٥/٣ ، وتفسير القرطبي : ١٦ / ٢١٠ و ١٩ / ١ ،  
والتفسير الكبير : ٢٨ / ٢٠ ، و ٣٠ / ١٤٨

اختلاف العلماء في رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم للجن وعلمهم بهم

وقد اختلف هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم الجن وعلم بهم أولا ؟ فظاهر القرآن يدل على أنه عليه الصلاة والسلام لم يرههم . قال الله تعالى : ( قل أوحى إلىّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا ) (١) وقال تعالى : ( وماذا صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن ) (٢) . وإلى هذا ذهب ابن عباس .

ففي صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : " ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وما رأهم ، انطلق في طائفة من أصحابه ، حامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا : ما لكم ؟ قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا ماذا الا من شئى حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، فانظروا ما هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء ، فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها ، فمر نفر الذين أخذوا نحو تهامة وهو بشخل حامدين الى سوق عكاظ وهو يملئ بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا : ( إنا سمعنا قرآنا عجبا يهذى الى الرشدا فلما به ولن نشرك بربنا أحدا ) فأنزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله

(١) سورة الجن : ١

(٢) سورة الأحقاف : ٢٩

عليه وسلم: ( قل أوحى اليّ أنه استمع نفر من الجن ) الآية (١)

ويدل على أنهم مروا به وهو يصلى بأصحابه قول ابن عباس :

” أنهم لما رأوه يصلى وأصحابه يصلون بصلاته فيسجدون بسجوده

تعجبوا من طواعة أصحابه ، وكادوا يكونون عليه لبدا “ (٢) قال تعالى :

( وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ) (٣)

ففي حديث ابن عباس ما يدل على أنه عليه الصلاة والسلام لم

ير الجن في هذه المرة ولم يعلم باستماعهم للقرآن حتى أوحى اليه

باستماعهم له ، ولكنهم حضروه ، وسمعوا قراءته ، ويبدو أنه عليه الصلاة

والسلام لم يقم في هذه المرة بدعوتهم الى الايمان به ، وانما حضروه

ليعرفوا لم ملئت السماء حرسا شديدا وشهبا . ثم انه عليه الصلاة والسلام

وان لم يرههم في هذه المرة ولم يدهمهم الى الايمان فيها ، وانما

آمنوا به لما استمعوا القرآن ، لا لأنه عليه الصلاة والسلام رآهم في مرة

أخرى كما سيظهر ذلك في رواية ابن مسعود الآتية .

اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم بالجن وقراءته عليهم القرآن

قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه : قال عليه الصلاة والسلام :

” أمرت أن أتلو القرآن على الجن فمن يذهب معي ؟ فسكتوا ، ثم قال

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة في الصباح والقراءة

على الجن : ٣٥/٢ ، ٣٦ ، وأحمد في مسنده : ٢٥٢ / ١٠٠

(٢) أخرجه الامام أحمد في مسنده : ٢٧٠ / ١

(٣) سورة الجن : ١٩

الثانية ، ثم قال الثالثة ، فقال عبد الله قلت أنا أذهب معك يا رسول الله ، قال فانطلق حتى اذا جاء الحجون عند شعب ابن أبي دب ، خط علي خطا فقال : لاتجاوزه ، ثم مضى الى الحجون فانحدروا عليه أمثال الحجل كأنهم رجال الزط يقرعون في دفوفهم كما تقرع النسوة في دفوفهن حتى غشوه ، فغاب عن بصرى فقامت فأومأ الي بيده أن اجلس ، ثم تلا القرآن فلم يزل صوته يرتفع ، ولصقوا بالأرض حتى صرت أسمع صوتهم ولا أراهم . « (١)

فإذا كان عبد الله بن مسعود قد رآهم مع أنه كان على بعد من موقع الحادثة فمن باب أولى أن يراهم من كان معهم وهو الرسول صلى الله عليه وسلم . وفي مسند الامام أحمد أن عبد الله قال : " استبعضني

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانطلقنا حتى أتيت مكان كذا وكذا فخط لي خطة فقال لي كن بين ظهري هذه لاتخرج منها فانك ان خرجت هلكت قال فكنت فيها ، قال فضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حذقة ' أو أبعد شيطا أو كما قال ، ثم انه ذكر هنيئا كأنهم الزط (٣٧) قال عطان أو كما قال عطان ان شاء ليس عليهم ثياب ولا أرى سواتهم طولا قليل لحصمهم قال فأتوا فجعلوا يركبون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجعل نبي الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليهم قال وجعلوا

(١) التفسير الكبير : ٣٠ / ١٥٢

(٢) الزط : جبل أسود من السند ، والزط : المستوى الوجه ، لسان العرب : ٧ / ٢٠٨

يأتونني فيحيلون حولي ويعترضون لي قال عبد الله فارجت منهم رجبا

شديدا قال فجلست أو كما قال ، قال فلما انشق عمود الصبح جعلوا يذهبون

أو كما قال قال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ثقيلًا وجعا

أو يكاد ان يكون وجعا مما ركبوه قال اني لاجدني ثقيلًا أو كما قال

فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه في حجرى أو كما قال قال

ثم ان هنين أتوا عليهم ثياب بيض طوال أو كما قال وقد أغفى رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال عبد الله فارجت أشد مما أرجبت المرة الاولى (١)

وفي رواية : فقال ابن مسعود : " أنا يارسول الله ، قال ابن مسعود

ولم يحضر معه غنى ، فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة دخل النبي صلى

الله عليه وسلم شعبا يقال له : " شعب الحجون " ، وخط لي خطا وأمرني

أن أجلس فيه وقال : " لاتخرج منه حتى أعود إليك " ثم انطلق حتى قام

فافتتح القرآن فجعلت أرى أمثال النور تهوى وتمشى في رفرقها ،

وسمعت لخطا وضغمت حتى خفت على النبي صلى الله عليه وسلم ، وغشيت.

أشودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته ، ثم طفقوا يتقطعون

مثل قطع السحاب ذاهبين ، ففرغ النبي صلى الله عليه وسلم مع الفجر

فقال : أنمت ؟ قلت لا والله ، ولقد هممت مرارا أن أستغيث بالناس حتى

سمعتك تقرعهم بعصاك تقول واجلسوا ، فقال : " لو خرجت لم آمن عليك

أن يخطبك بعضهم " ثم قال : " هل رأيت شيئا ؟ قلت : نعم يارسول الله ،

رأيت رجلا سودا مستغفرا<sup>(٢)</sup> ثيابا بيضا ، فقال : " أولئك جن نصيبين سألوني

(١) أخرجه أحمد في مسنده : ٣٩٩ / ١

(٢) الاستغفار أن يدخل الانسا ن ازاره بين فخذه طويا ثم يخرج ، انظر :

المتاع والرزاد ففتحهم بكل عظم حائل وروثة وبعرة ، فقالوا يا رسول الله يقدرها الناس علينا . فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستنجى بالعظم والروث . قلت يا نبي الله وما يخفى ذلك عنهم ؟ قال : يا نهم لا يجدون عظم إلا وجدوا عليه لحمه يوم أكل ، ولا روث إلا وجدوا فيها حبه . يوم أكل ، فقلت يا رسول الله لقد سمعت لغطاً شديداً ؟ فقال : يا الجن تدارأت في قتل بينهم فتحاكموا ، إلى فقضيت بينهم بالحق ثم تبرأ النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتاني فقال : " هل معك ماء ؟ " فقلت يا نبي الله معي أداة فيها شيء من نبيذ التمر ، فصببت على يديه فتوضأ فقال : " ثمرة طيبة وماء طهور " (١)

#### عدد الجن المستمعين للقرآن

اختلف الناس في عدد المستمعين من الجن الذين أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبطن نخلة ، فقل سبعة ، وقيل تسعة منهم زوبعة . ، ، روى عاصم عن زر قال : قدم رهط زوبعة وأصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعة نفر ، ثلاثة من أهل حران وأربعة من أهل نصيبين . وحكى جويبر عن الضحاك أنهم كانوا تسعة من أهل نصيبين ( قرية باليمن غير النى بالعراق ) وقيل أن الجن الذين أتوا مكة جن نصيبين ، والذين أتوه بنخلة جن بنوى (٢) وفي آكام المرجان من عكرمة قال : كانوا اثني عشر ألفاً ولم يبين أكان هذا القول في الجن الذين أتوه في المرة الأولى أو في غيرها (٣)

(١) أنظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : ٣١٤/٨ ، ٣١٣/٨ ،

(٢) تفسير القرطبي : ٥/١٩ ، وروح المعاني في تفسير القرآن : ٨٣/٢٩ ،

(٣) آكام المرجان ، ص ٤١



مجئ بعض الجن الى النبي صلى الله عليه وسلم ووفودهم اليه

عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : " كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جبال مكة اذ أقبل شيخ متوكئ على عكازة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " مشية جني ونخمته " فقال أجل ، فقال : " من أى الجن أنت ؟ " فقال : أنا هامة بن هيم بن لاقيس بن ابليس ، فقال : " لأرى بينك وبين ابليس إلا أبوين ، فكم أتى عليك ؟ " فقال أكلت عمر الدنيا إلا أكلتها ، وكنت وقت قتل قابيل هابيل أمشى بين الاكلام ، وذكر كثيرا ما مر به ، وذكر في جملة أن قال : قال لى عيسى ابن مريم ان لقيت محمدا فأقرئه منى السلام ، وقد بلغت سلامه ، وآمنت بك ، فقال عليه الصلاة والسلام : " وعلى عيسى السلام ، وعلىك يا هامة ما حاجتك ؟ " فقال : ان موسى عليه السلام علمنى التوراة ، وعيسى علمنى الانجيل ، فعلمنى القرآن ، فعلمه عشر سور ، وقبض صلى الله عليه وسلم ولم ينعه . قال عمر بن الخطاب : ولا أراه إلا حيا " (١)

وعن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال : " صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة الصبح في مسجد المدينة ، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أياكم يتبعنى الى وفد الجن الليلة ؟ فسكت القوم ولم يتكلم منهم أحد ، قال ذلك ثلاثا فمرىبى يمشى فأخذ بيدي فجعلت أمشى معه حتى تباعدت عنا جبال المدينة كلها حتى

أفضنا الى أرض براز ، واذا رجال طوال كأنهم الرماح ثيابهم  
من بين أرجلهم قلما رأيتهم غشيتنى رعدة شديدة حتى ماتسكنى رجلاى  
من الفرق ، فلما دنونا منهم خط لى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بأعقابهم رجله فى الأرض خطا وقال لى : أقعد فى وسطه ، فلما جلست  
ذهب عنى كل شئ كنت أجده من ريبة ، ومضى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بينى وبينهم ، فتلا قرآنا رضيعا حتى طلع الفجر ثم أقبل  
صلى الله عليه وسلم حتى مربى فقال : بالحق بى ، فجعلت أمشى معه  
فضينا غير بعيد ، فقال صلى الله عليه وسلم : والتفت فانظر هل ترى  
حيث كان أولئك من أحد ؟ فالتفت فقلت يا رسول الله أرى سوادا كثيرا  
فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الى الأرض فنظر عظما  
وروة فرمى بهما اليهم ثم قال صلى الله عليه وسلم هوّلام وفد جن  
نصيبين سألونى الزاد فجعلت لهم كل عظم وروثة . قال الزبير رضى الله  
عنه : فلا يحل لأحد أن يستنجى بعظم ولا روثة ( ١ )

وروى أيضا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : استبجنى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال : " يا ابن نفرا من الجن خمسة  
عشر بنو باخوة وبنو عم يأتون الليلة فأقرأ عليهم القرآن ، فانطلقت معه  
الى المكان الذى أراد فخط لى خطا ثم أجلسنى فيه وقال : لا تخرج  
من هذا فبت فيه حتى أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السحر

وفي يده عظم حائل وروثة وخمة      فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلا تستنجى بشئى من هذا • قال فلما أصبحت قلت لأعلمن حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت فرأيت موضع سبعين بغيراً (٢) وروى أبوبكر في رابعيته ، والقاضى أبو يعلى ، عن عبد الله بن حسين المصيصى قال : دخلت طرسوس فقبل لى ههنا امرأة يقال لها نهوس رأت الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيتها فإذا هي امرأة مستلقية على قفاها فقلت أرأيت أحداً من الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت نعم • (٣)

#### المبحث الثالث : في ثوابهم وعقابهم

ان الجن مأمورون منهيون بالشرعة ، قال الله تعالى : ( أولئك الذين حق عليهم القول في أم قد خلت من قبلهم من الجن والانس ) (٤) فقد أخبر الله تعالى أن من الجن من حق عليه القول ، أى وجب عليه العذاب وأنه خاسر ولا يكون ذلك إلا في أهل التكليف المستوجبين العذاب بأعمالهم ، ولكونهم مكلفين أرسل اليهم الرسل كما سبق أن ذكرنا ذلك • (٥) ولذا ثبت كونهم مكلفين ثبت كونهم مجزيين على أعمالهم • هذا

وفي هذا المبحث مسألان :

(٢) حياة الحيوان الكبرى للدميرى : ١ / ١٨٧

(٣) حياة الحيوان الكبرى للدميرى : ١ / ١٨٩

(٤) سورة الاحقاف : ١٨

(٥) طريق الهجرتين وباب السعادتين : ص ١٧ ط : ٢ ، بتصرف •

الاولى : جزاء كفرة الجن ، وهذا متفق عليه •

الثانية : جزاء مؤمنى الجن ، وفى هذا ثلاثة آراء :

١- قيل أنهم يدخلون الجنة •

٢- وقيل أنهم يكونون فى رضى الجنة •

٣- وقيل أنهم أصحاب الاعراف •

### المسألة الأولى : عقابهم :

اتفق المسلمون على أن كفار الجن فى النار لقوله تعالى : ( ولكن

حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ) (١) وقوله

تعالى : ( وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس ) (٢)

وقوله تعالى : ( ادخلوا فى أم قد خلت من قبلكم من الجن والانس

فى النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا

قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فأتهم مذابا ضعفا من النار قال

لكل ضعف ولكن لاتعلمون ) (٣) وقال تعالى : ( ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا

من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها

ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الخافلون ) (٤)

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

(١) سورة السجدة : ١٢

(٢) سورة هود : ١١٩

(٣) سورة الاعراف : ٢٨

(٤) سورة الاعراف : ١٧٩

عليه وسلم : " خلق الله الجن ثلاثة أصناف : صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض ، وصنف كالريح في الهواء ، وصنف عليهم الثواب والعقاب " (١) .  
وأما من ارتكب من الجن معصية دون الكفر فحكمه حكم عصاة المؤمنين من الانس ، فالحسنات يذهب السيئات ، ومرتكب الكبيرة دون الكفر إن مات بدون توبة فهو في مشيئة الله تعالى ، إن شاء عذبه ، بذنبه دون تخليده في النار . وإن شاء عفا عنه .  
قال الله تعالى : ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) (٢)

### المسألة الثانية : ثوابهم :

- اختلف العلماء في ثواب المؤمنين من الجن . فقيل :
- ١ = أنهم يدخلون الجنة .
  - ٢ = وقيل : أنهم يكونون في رض الجنة .
  - ٣ = وقيل أنهم أصحاب الأعراف ، . وقيل : يجارون من النار ثم يصيرون ترابا .

### حجة الفريق الأول :

ذهب جمهور الناس الى أن مؤمنى الجن في الجنة واستدلوا

لذلك بأدلة منها :

(١) آلام المرجان ، ص ١٨ ، وانظر احياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي : ٤٠٨/٨  
(٢) سورة النساء : ٤٨

(١) قوله تعالى : ( وأنا لمد سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه

فلا يخاف بخسا ولا رهقا ) (١)

قالوا : وبهذه الحجة احتج البخاري ، ووجه الاحتجاج : أن

البخس المنفي هو نقصان الثواب ، والرهق : الزيادة في العقوبة على

عمل ، فلا ينقص مؤمنهم من ثواب حسناته ولا يزداد سيئاته ، ونظير ذلك

قوله تعالى : ( ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا

هضما ) (٢) أي لا يخاف زيادة سيئاته ولا نقصان حسناته ، وأيضا فقد قال

الله تعالى : ( ولمن خاف مقام ربه جنتان • فإلى آلاء ربكما تكذبان ) (٣)

وذكر ما في الجنتين الى قوله تعالى : ( لم يطمثهن إنس قبلهم ولا

جان ) (٤) وهذا دليل على أن ثواب محسنهم الجنة من وجوه :

الأول : أن ( من ) من صيغ العموم فتناول كل خائف من الثقلين •

الثاني : أنه رتب الجزاء المذكور على خوف مقامه ، فدل على استحقاقه به •

الثالث : أن خوف الرب لا يكون إلا من يؤمن بملكه وباليوم الآخر

سواء كان الخائف من الجن أو من الإنس ، وهذا هو الذي

يستحق الجنتين المذكورتين في الآية ، فإنه لا يؤمن بذلك حق

الإيمان إلا من آمن بالرسول ، وهو من الإيمان بالغيب الذي جاءت

به الرسل • وقد قال الله تعالى : ( إن الذين يخشون ربهم

(١) سورة الجن : ١٣

(٢) سورة طه : ١١٢

(٣) سورة الرحمن : ٤٦ ، ٤٧

(٤) سورة الرحمن : ٥٦

بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير) (١)

الرابع : أنه ذكر في وصف نسائهم - أى نساء أهل الجنتين - أنه :

( لم يطمثنه ناس قبلهم ولا جان ) (٢) وهذا - والله أعلم -

معناه أنه لم يطمث نساء الانس انس قبلهم ، ولا نساء الجن جن

قبلهم •

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها ، أنه سئل عن

ثواب مؤمنى الجن فكث سبعة أيام حتى اطع على قوله تعالى :

( لم يطمثنه انس قبلهم ولا جان ) يعنى : لم يطمث الحور الانسية

انس قبلهم ، ولا الحور الجنية جن قبلهم ، فقال : هذا دليل على

أن الجن يدخلون الجنة •

(٢) قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا

لأنضيق أجر من أحسن عملاً أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم

الأنهار ) (٣) ، وأمثال هذه الحمومات كثيرة ، وقد ثبت أن المؤمن

منهم يدخل في عموم المؤمنين كما أن الكافر يدخل في عموم الكافرين

والمستحقين للوعيد • فإن دخول عاصيهم النار إنما كان لمخالفة أمر الله ،

فإذا أطاع الله فقد وجد سبب دخول الجنة كذلك فيدخلها بفضل تعالى •

(٣) وأيضاً فإنه لا دار للمكلفين سوى الجنة والنار ، وكل من لم

يدخل النار من المكلفين فالجنة مشواه •

(٤) ثبت أنهم إذا أجابوا داعى الله غفر لهم من ذنوبهم ، وأجارهم

(١) سورة الطلح : ١٢ (٢) سورة الرحمن : ٥٦

(٣) سورة الكهف : ٣٠ - ٣١

الله من عذاب أليم ، وكل من غفر له وأجاره من عذاب دخل الجنة •  
 (٥) وأيضا ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم  
 وأنهم مكلفون باتباعه ، وإن مطيعهم لله ولرسول مع الذين أنعم  
 الله عليهم لقوله تعالى : ( ومن يطع الله والرسول فأولئك مع  
 الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين <sup>والشهداء</sup> والصالحين وحسن  
 أولئك رفيقا ) (١) وإذا كان مطيع الجن مع الذين أنعم الله  
 عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، كانوا معهم  
 في الجنة •

(٦) أخبر الله سبحانه وتعالى عن ملائكته حطة العرش ومن حوله  
 أنهم يستغفرون للذين آمنوا ، وأنهم يقولون : ( غافر للذين تابوا  
 واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التي  
 وعدتهم ) (٢) فدل على أن كل مؤمن غفر الله له ووقاه عذاب  
 الجحيم ، فقد وعده الجنة • وقد ثبت في حق مؤمنهم الايمان ومغفرة  
 الذنب ووقاية النار كما تقدم ، فتحين دخولهم الجنة إذ كان  
 الله لا يخلف وعده ، (٣)

قال الضحاك : \* يدخل الجن الجنة ويثابون على أعمالهم

كالانس • وبهذا قال الأئمة الأربعة غير أبي حنيفة • وهو قول الأوزاعي

(١) سورة النساء : ٦٩ :

(٢) سورة الزمر : ٨٤٧ :

(٣) انظر طريق الهجرتين ص ٤١٧ • واليوافيت والجواهر للشعراني : ١٣٦/١  
 وفتح الباري : ٦ / ٢٤٥ يتصرف •



وأبى يوسف من الحنفية ، ومحمد بن الحسين ، وغيرهم « (١)

### الفريق الثاني :

ذهب الفريق الثاني الى القول بأن المؤمنين من الجن يكونون

في رضى الجنة . وهذا منقول عن مالك وطائفة « (٢)

وقيل ورد ذلك في حديث رواه الطبراني أنهم يكونون

في رضى الجنة يراهم الانس من حيث لا يرونهم « (٣)

### الفريق الثالث :

وهم القائلون ان مؤمنى الجن من أهل الأعراف :

وأما القول بأن ثواب مؤمنهم النجاة من النار يصيرون

ترايا ، فقد حكى عن أبى حنيفة وغيره . واحتج لذلك بقوله تعالى :

( يا قومنا أجيئوا داعى الله وآمنوا به يخفر لكم من ذنوبكم ويخرجكم من

من عذاب أليم ) (٤) قالوا : فلم يذكر دخول الجنة ، فدل على أنهم

لا يدخلونها لأن المقام مقام تبجح .

ولكن ذكر أحد ما يترتب على الايمان بالله وهو النجاة من النار

لا يدل على انتفاء الأمر الآخر ، وهو الثواب ، فقد يكون الاقتصار عليه لأن

الترهيب أشد في حطهم على الايمان بالله . « (٥)

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن تيمية : ٤ / ٢٣٣ بتصرف .

(٢) فتح البارى : ٦ / ٣٤٦

(٣) مجموع فتاوى الشيخ ابن تيمية : ٤ / ٢٣٣ بتصرف .

(٤) سورة الأحقاف : ٣١

(٥) المواقيت والجواهر : ١ / ١٣٦

## الرأي الرابع :

ان ظاهر عموم الآيات التي استدلت بها الجمهور تدل على أن

ثواب مؤمنى الجن الجنة ، يتنعمون بنعيمها كخيرهم من البشر .

قال الفخر الرازى : " والصحيح أنهم في حكم بنى آدم فيستحقون

الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ، وهذا القول قول ابن أبى ليلى ومالك " (١)

وقال الشوكانى : " وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس

قال : الخلق أربعة : فخلق في الجنة كلهم ، وخلق في النار ،

فأما الذين في الجنة كلهم فالملائكة . وأما الذين في النار فالشياطين ، وأما الذين في الجنة والنار فالانس ، والجن لهم الثواب <sup>عليهم</sup> والعقاب " (٢)

وقال النووي في شرح صحيح مسلم : " والصحيح أنهم يدخلونها

ويتنعمون فيها بالأكل والشرب وغيرهما ، وهذا قول الحسن البصرى والضحاك ومالك بن أنس وابن أبى ليلى " (٣)

وقال في المنظومة الشكرية : " والجن يعذبون في الآخرة على

المعاصي ، والمؤمن المطيع منهم يدخل الجنة ويتنعم بها ثوابا ومجازاة

له على طاعته بالأكل والشرب ونحوهما . وهذا هو القول الصحيح ، لأن

ينجو من النار ثم يكونوا ترابا كالبهائم كما قال بعض الحكماء " (٤)

(١) التفسير الكبير : ٢٨ / ٣٣ . وفتح البارى : ٦ / ٣٤٦ .

(٢) تفسير فتح القدير : ٢ / ١٦٤ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم : ٤ / ١٦٩ .

(٤) المنظومة الشكرية على الهامش : ٤ / ٤٥٩ .

### الباب الثاني : في وجوب الايمان بهم

وفي هذا الباب فصلان :

#### الفصل الأول :

في الحقائق الطائفة عنهم والتي يجب الايمان بها ، وأدلة ذلك  
من الكتاب والسنة •

#### الفصل الثاني :

ما قيل في انكارهم ، وشبه المنكرين لهم ، والرد عليها ،  
وحكم منكريهم في الاسلام •

### الفصل الأول :

في الحقائق الثابتة عنهم والتي يجب الايمان بها ، وأدلة ذلك من الكتاب والسنة •

• ان الجن نوع من المخلوقات التي خلقها الله تعالى ، وهم

موجودات ثابتة في الواقع ، علم وجودهم بالشرع ، فيجب الايمان

بوجودهم • وقد أجمع أهل السنة سلفاً وخلفاً على اثبات وجودهم

لأن وجودهم ثابت بالكتاب والسنة ، وبجميع الكتب السطاوية المنزلة ،

وبأخبار الأنبياء السابقين •

وهم مذكورون في عدة مواضع من القرآن ، فقد ذكرهم الله تعالى

في حوالي ثمان عشرة سورة في شتى المناسبات •

وفي القرآن العظيم سورة تسمى : ( سورة الجن ) كما أن هناك

من الأحاديث حديثاً مشهوراً عن عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن

عباس رضي الله عنهما ، يسمى بحديث ليلة الجن •

ففي الحديث الصحيح عن داود عن عامر قال سألت علقمة هل

كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟

قال فقال علقمة انا سألت ابن مسعود فقلت هل شهد أحد منكم مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ قال لا ولكننا كنا مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتفتنا في الأودية

والشعاب فقلنا استظير أو اغتيل قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما

أصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء قال فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك

فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال أتانى داعى الجن فذهبت  
 معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم  
 وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر  
 ما يكون لحما وكل بهرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فلا تستنجوا بها فأنهها طعام اخوانكم (١)

وقد سبق ذكر الرواية عن ابن عباس في استماع الجن للقرآن من  
 النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد جاء في القرآن الكريم ذكر مادة خلقهم ، فقال الله تعالى :  
 ( خلق الانسان من صلصال كالفخار . وخلق الجن من مارج من نار ) (٢)  
 وذكر انهم خلقوا قبل الانسان في قوله تعالى : ( والجان خلقناه  
 من قبل من نار السموم ) (٣)

كما بين انهم لم يخلقوا عبثا ، بل خلقوا لمهمة عظمى وهى  
 عبادة الله تعالى وحده ، كما هو واضح في قوله تعالى : ( وما خلقت  
 الجن والانس الا ليعبدون ) (٤)

وأخبر سبحانه وتعالى أن من قام منهم بما أمره وبما خلقه الله ،  
 من أجله ، سواء كان في الأمم الماضية أو الحاضرة فانه تعالى يوفى له  
 أجره ، كما يحاقب من أمرض عنه ونسيه ، وهذا يتبين في قوله تعالى :

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح  
 والقراءة على الجن : ٣٦/٢ ، وأحمد في مسنده : ٢٥٢/١ .  
 (٢) سورة الرحمن : ١٥  
 (٣) سورة الحجر : ٢٧  
 (٤) سورة الذاريات : ٥٦

( أولئك الذين حق عليهم القول في أم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين • ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون ) (١) وفي قوله تعالى : حكاية عن الجن الذين استمعوا القرآن ثم ولوا الى قوسهم منذرين : ( يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم • ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين ) (٢) وقد جاءت الاخبار بأنه كانت فيهم الشرائع ، سواء عن طريق الرسل أو النذر ، على اختلاف ما قيل في ذلك ، والجن يحترفون بذلك بدليل قوله تعالى : ( قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ) (٣) وقوله تعالى : ( يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ) (٤) ومما ثبت عنهم في القرآن العظيم أيضا : استراقهم للسمع ورميهم بالشهب • قال الله تعالى حكاية عنهم : ( وأنا لصنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا • وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ) (٥)

(١) سورة الأحقاف : ١٨ - ١٩

(٢) سورة الأحقاف : ٢١ - ٢٢

(٣) سورة الأحقاف : ٣٠

(٤) سورة الأنعام : ١٣٠

(٥) سورة الجن ٨ - ٩

وقد كانوا يظنون بالناس والجن خيرا ، فقد ظنوا أنهم  
لا يستطيعون أن يقولوا على الله كذبا • قال تعالى : ( وأنا ظننا أن  
لن نقول الانس والجن على الله كذبا ) (١) فلما تبين لهم عكس ذلك  
أدركوا أنهم والانس سواء في الاجترار على الكذب على الله • وأنه ليس  
للجن سلطان على الانس يقتضى استعادة الانس بهم ، فاستعادة الناس  
بالجن عند فهمهم لم يكن فيها منفعة مطلقا ، بل كان فيها شرح حيث  
أوقعت الانس في الشرك ، وزادت الجن رهقا كما قال الله تعالى : ( وأنه  
كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ) (٢)  
ثم ظنهم أن الجن والانس لا يكذبون على الله ، وبيانهم أنهم  
لا يملكون للانس نفعا ، وأن الجن زادت رهقا باستعادة الانس بهم دليل  
على جهل الجن وسفاهتهم ، وعدم علمهم بالخيب ، فهم والانس سواء  
في الجهل والضعف •

وقد كانوا يظنون أن الله سيبحث أحدا رسولا • قال تعالى :  
وأنتهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا ) (٣) فلما بحث الله  
محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى الثقلين ، فمن الناس من آمن به  
ومنهم من كفر ، ومن الجن من آمن به وصدق ، ومنهم من كفر ، قال الله  
تعالى حكاية عن الجن : ( إنا سمعنا قرآنا عجبا • يهدى الى الرشد  
فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ) (٤) وقال أيضا : ( وأنا لما سمعنا

١ (١) سورة الجن : ٥ (٢) سورة الجن : ٦ (٣) سورة الجن : ٧

(٤) سورة الجن : ١ - ٢

الهدى آما به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا • وأنا منا  
المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون  
فكانوا لجهنم حطباً (١)

فمن هذه الآيات الكريمة يتجلى لنا إيمان بعضهم واقرارهم أن  
في الجن من هو ليس بمؤمن ، كما يتجلى جزاء كل منهما ، أن  
خيرا فخير ، وأن شرا فشر ، وذلك بعد الحساب ، يوم يتبرأ الكفار  
بعضهم من بعض ، كما قال الله تعالى : ( وجعلوا بينه وبين الجنة  
نسبا ولقد علمت الجنة بأنهم لمحضرون ) (٢) وقال تعالى : ( قال  
ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت  
أمة لعنت أختها حتى إذا ادركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم  
ربنا هؤلاء أضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن  
لا تعلمون • وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا  
العذاب بما كنتم تكسبون ) (٣)

وقد سخر الله سبحانه وتعالى الجن لنبيه سليمان عليه الصلاة  
والسلام ، فاستخدمهم في عدة أعمال ، وكان من تمرد منهم وعصى  
يحاقب على عصيانه • قال الله تعالى : ( وسليمان الريح فدوها شهر  
ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه  
بأذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير ) (٤)

(١) سورة الجن : ١٣-١٥

(٢) سورة الصافات : ١٥٨

(٣) سورة الأعراف : ٣٨-٣٩

(٤) سورة سبأ : ١٢



ومن الأعمال التي كانوا يقومون بها ما ورد في قوله تعالى :

( يعملون له ما يشاء من محارب وتماديل وجفان كالجواب وقدم

راسيات باعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور ) (١) وكذلك

حملهم لعرش بلقيس ذكره الله في قوله : ( قال يا أيها الملوك أياكم يأتي

بعرشها قبل أن يأتيوني مسلمين • قال عفریت من الجن أنا آتيك به

قبل أن تقوم من مقامك ولأني عليه لقوى أمين • قال الذي عنده علم

من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ، فلما رآه مستقرا

عنده قال هذا من فضل ربِّي لييلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما

يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم ) (٢)

وقد ثبت اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم بهم بمكة المكرمة ،

وبالمدينة المنورة • وقد ذكرت فيما سبق النصوص الدالة على ذلك

في بحث استماعهم للقرآن ، ووفود بعضهم على النبي صلى الله

عليه وسلم ، فلا داعي للاعادة .

فذلك إذن هي بعض الحقائق الثابتة بالأدلة السمعية من الكتاب

والسنة التي تدل على وجود الجن في هذا العالم • وهناك حقائق

أخرى سأذكرها فيما بعد ان شاء الله تعالى •

وما علينا الآن إلا أن نورد بعض كلام العلماء في اثبات

وجود الجن ،

(١) سورة سبأ : ١٣

(٢) سورة النمل : ٣٨ — ٤٤

### بعض أقوال العلماء في إثبات وجود الجن :

من أقوال العلماء قول أبي العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى

عليه حيث يقول : " ولم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن ، ول  
في أن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم إليهم جميعاً  
وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجن . أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى

فهم مقرون بهم كإقرار المسلمين ، وإن وجد فيهم من ينكر ذلك ، وكما يوجد

في المسلمين من ينكر ذلك كما يوجد في طوائف المسلمين ، كالجهمية

والمعتزلة ممن ينكر ذلك ، وإن كان جمهور الطائفة وأئمتها مقربين بذلك ،

وهذا لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء عليهم السلام تواتراً

معلوم بالاضطرار ، ومعلوم بالاضطرار أنهم أحياء عقلاء فاعلمون بالإرادة

مأمورون منهيون ، ليسوا صفات وأعراضاً قائمة بالإنسان أو غيره كما

يزعمه بعض الملاحدة ، فلما كان أمر الجن متواتراً عن الأنبياء عليهم

السلام تواتراً ظاهراً يعرفه العامة والخاصة ، لم يمكن طائفة كبيرة من

طوائف المؤمنين بالرسول أن ينكروهم .<sup>(١)</sup> والمقصود هنا أن جميع طوائف

المسلمين يقرون بوجود الجن ، وكذلك جمهور الكفار كحماة أهل الكتاب

وكذلك عامة مشركي العرب وغيرهم من أولاد سام والهند وغيرهم من

أولاد حام ، وكذلك جمهور الكنعانيين واليونانيين من أولاد يافث ،

فجماهير الطوائف تقر بالجن بل يقرون بما يستجلبون به معاونته

الجن من الحرائم والطلاسم ، سواء أكان ذلك ساعياً عند أهل الإيمان

أو كان شركاً ، فإن المشركين يقرأون من الحرائم والطلاسم والرقى

صافيه من عبادة للجن وتعظيم لهم " (٢)

(١) فتاوى الشيخ ابن تيمية : ١٩ / ١٠

(٢) فتاوى الشيخ ابن تيمية : ١٩ / ١٣

وقال امام الحرمين الجويني رحمه الله تعالى : " فان قيل :

بسينوا مذهبكم في الجن والشياطين ، قلنا : نحن قائلون بثبوتهم ،

وقد أنكرهم معظم المعتزلة ، ودل انكارهم اياهم على قلة مجالتهم ،

وركاكة ديانتهم ، فليس في إغاثتهم مستحيل عقلي ، وقد نصت نصوص

الكتاب والسنة على إغاثتهم . وحق اللبيب والمعتصم بحبل الدين

ان يثبت ما قضى العقل بجوازه ، ونص الشرع على ثبوته . ولا يبقى

لمن ينكر إبليس وجنوده والشياطين المسخرين في زمن سليمان

كما أنبأنا عنهم أي من كتاب الله تعالى لا يحصيها مسكة في الدين

وعلاقة : يتشبه بها " (١)

وقال القاضي بدر الدين الشبلي : " فاعلم أن الدليل على

إغاث وجود الجن السمع دون العقل ، وذلك أنه لا طريق للعقل

الى إغاث أجسام غائبة لأن الشيء لا يدل على غيره من غير أن يكون

بينهما تعلق كتعلق الفعل بالفاعل ، وتعلق الأعراض بالمحال ، إلا

تري ان الدلالة لما دلت على حاجة الفعل في حدوثه الى الفاعل

وحاجته في كونه محكما الى كون فاعله قادرا عالما ، وكونه قادرا

عالما يقتضى كونه حيا ، وكونه حيا لا آفة به يقتضى كونه سميعا

بصيرا ، فدل الفعل على ان له فاعلا ، وأنه على أحوال

مخصوصة على ما ذكرناه لما بينهما من التعلق . قال : ولا يعلم

---

(١) كتاب الارشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني : ص ٣٢٣ .

ثبوت الجن بالاضطرار الا ترى أن العقلاء المكلفين قد اختلفوا فمنهم من يصدق بوجود الجن ومنهم من كذب ذلك من الفلاسفة والباطنية ، وان كانوا عقلاء بالغين مأمورين منهيين ، ولو علم ذلك بالاضطرار لما جاز أن يختلفوا في ذلك بل لم يجوز أن يشكوا فيه لو شككهم فيه شكك ، ألا ترى أنه لا يجوز أن يختلف العقلاء في أن الأرض تحتهم وأن السماء فوقهم ، ولا يجوز أن يشكوا في ذلك لو شككهم فيه شكك ، وفي اختلافهم في اثبات الجن والأمر على ما هو عليه دلالة على أنه لا يجوز أن يعلم اثبات الجن ضرورة . ثم قال : والذي يدل على اثباتهم أى كثير في القرآن تخفى شهرتها عن ذكرها . وأجمع أهل التأويل على ما يذهب اليه من اثباتهم ، ومظاهرها ، ويدل أيضا على اثباتهم ما علمناه باضطرار من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتدين بأثباتهم وما روى في ذلك من الأخبار والسنن الدالة على اثباتهم أشهر من أن يشتغل بذكرها . (١)

ويقول سيد قطب : " أما الذين ينكرون وجود هذا الخلق — يعنى الجن — اطلاقا فلا أدري علام يبنون هذه الأفكار بصيغة الجزم والقطع والسخرية من الاعتقاد وتسميته خرافة ؟ ألا أنهم عرفوا كل ما في الكون من خلائق فلم يجدوا الجن من بينها ؟ ان أحدا من العلماء لا يرمي هذا حتى اليوم ، وان في هذه الأرض وحدها من الخلائق الحية كثيرا ما يكشف وجوده يوما بعد يوم ، وقد كانت هذه الخلائق

(١) آلام المرجان : ص ٤٤ ، هـ

مجهولة بالأرض ، والعلماء جاذبون في التعرف على القوى المكنونة في هذه الأرض ، وهم يعلنون في تواضع قادتهم اليه كشوفهم العلمية ذاتها ، أنهم يقفون على حافة المجهول في هذا الكون ، وأنهم لم يكادوا .. يبدؤون بعد ، لأنهم رأوا كل القوى التي استخدموها فلم يروا الجن من بينها ؟ انهم يتحدثون عن الكهرباء بوصفه حقيقة علمية منذ توصلوا الى تحطيم الذرة ، ولكن أحدا منهم لم ير الكهرباء قط ، وليس في معاملهم من الأجهزة ما يفرزون به كهرباء من هذه الكهارب التي يتحدثون عنها ، فلم ياذن هذا الجنم بنفي وجود الجن ومعلومات البشر عن هذا الكون وقواه وسكانه من الضالة ، بحيث لا تسمح لانسان يحترم عقله أن يجزم بعدم وجود شيء إلا عن دليل قطعي . واذا كان الجن قد تعلق بهم خرافات كثيرة وأقاصيص جمه ، فطريقنا في هذه الحالة هو ابطال هذه الخرافات والأساطير كما صنع القرآن العظيم ، لا التبحر بنفي وجود هذا الخلق من الأساس بلا حجة ولا دليل . " (١) بل الواجب علينا ابطالها بإيراد النصوص الصحيحة في حق الجن على حقيقتها ، وبيان المراد منها . لا أن نوولها . تأويلا قاسدا كما صنع بعض المسلمين المقتونين . ثم نبين التصور الاسلامي الصحيح عن هذا المخلوق ، هذا التصور الذي توضحه النصوص دون مغالاة في تفسيرها أو انهزام أمام المنكرين .

---

(١) في ظلال القرآن : ٢٧٢٢ / ٦

وقد تقدم كثير من الأدلة على أن وجود المغييات والجن من

بينها ليس يستبعد في ميزان العقل ، في الوقت الذي ثبت فيه وجود

أشياء كثيرة في هذا الكون غائبة عن حواسنا ، وجهل بعض الناس بهذا

المخلوق ليس مبررا لانكار وجوده فعلم الانسان محدود جدا . ان

العلامة ( أنشتاين ) وقف عند درج صغيرة في أسفل مكتبته وقال : ان

نسبة ما أعلم الى ما لا أعلم كنسبة هذا الدرج الى مكتبتي (١) . ان

نهاية العقل البشرى هي العجز عن ادراك كل ما في الكون ، وان

أكبر الجهل ان ننكر ما في الكون من آيات الله ومعائب الخلق بدعوى

أنها أشياء فوق العقل والتصور . لابد للانسان أن يرتد صاغرا ذليلا

الى عالم الايمان ، ان يرتد مؤمنا بقوة فوق عقله ، وبحوالم فوق ما

يدرك بالحواس وما يعرف بالمشاهدة ( فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ) (٢)

ان كل ما يتعلق بالعوالم غير المنظورة كالجن والملائكة والأرواح ،

يجب ان تخضع عقولنا بالنسبة لها الى ما جاء به الوحي لأننا بالعقل

وحده نضل في فهم الروحانيات والمغييات ، (٣) وكم من أناس من

المسلمين انحرفوا عندما حاولوا لي "أعناق النصوص الى العقل بوجههم

فوقعوا في مزالق خطيرة ، كادت أن تمحوهم عن الاسلام .

واذا كانت هذه الأمثلة من الكهرياء ونحوها لاتدل على وجود

الجن دلالة مباشرة ، إلا أننا سقناها للدلالة على أنه ليس بممتنع عقلا وجود

عالم غائب عن الحس يسمى عالم الجن .

(١) التصوف الاسلامي والامام الشعراني ص ١٥٢ .

(٢) سورة الحاقة : ٣٨ ، ٣٩

(٣) التصوف الاسلامي والامام الشعراني : ص ١٥٣

الفصل الثاني : فيما قيل في انكارهم

ويشتمل على المباحث الآتية :

الأول : نظرة عامة في عقائد الناس في الجن •

الثاني : المنكرون لوجود الجن •

الثالث : شبه المنكرين لهم والرد عليها •

الرابع : المتأولون للنصوص الدالة على وجود الجن والرد عليهم •

الخامس : حكم مستكبرهم في الاسلام •

---

---

---

•

## المبحث الأول :

### نظرة عامة فى عقائد الناس فى الجن

وفى هذا المبحث النقاط التالية :

- (أ) نظرة أهل الكتاب •
- (ب) نظرة المجوس •
- (ج) نظرة اليونانيين •
- (د) نظرة الهنود •
- (هـ) نظرة مشركى العرب •

### (أ) نظرة أهل الكتاب

انقسم الناس قديما وحديثا فى أمر الجن الى مذاهب مختلفة ،

فهم بين مثبت لوجودهم ومنكر أو مؤول لهم بتأويلات فاسدة أو

مغال فى قدرتهم وسلطانهم فى الأرض ، الى غير ذلك من المذاهب

والتصورات المختلفة فى شأن الجن •

فأما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فيقرون بوجود الجن •

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " أما أهل الكتاب والنصارى فهم يقولون

بهم كإقرار المسلمين ، وإن وجد فيهم من ينكر ذلك فكما يوجد فى بعض

طوائف المسلمين كالجهمية والمعتزلة " (١)



بالأَن اقارهم هذا تشويه تصورات باطلة لا أساس لها ، ويؤكد ذلك

قوله تعالى : ( وجعلوا بيته وبين الجنة نسبا ) (١) قال الامام الطبري  
عند تفسير هذه الآية : " قالت اليهود ان الله تعالى تزوج  
الى الجن ، فخرج منها الملائكة " (٢) وبذلك أشرك اليهود بالله  
تعالى ووصفوه بالنقص بأنه تزوج من الجن فولد له أولاد - تعالى  
الله عما يقولون - وهذا التصور تصور سخيف وفيه زيغ من العقيدة  
التي جاءت بها الرسل عليهم الصلاة والسلام ، في شأن الله تعالى  
وفي شأن الجن .

واسم الجان في الأصل الحبراني : ( أوب وأوبت ) واسم التابعة ؛  
( يدعى ) والتوابح ؛ ( يدعنيهم ) (٣)

والديانة اليهودية تعترف بأن هناك توابح من الجان تصاحب  
الانسان وتصرفه ، وهى - أى الديانة اليهودية - تنهى الناس عن  
مهابتها ، ففي التوراة : " لا تلتفتوا الى الجان ولا تطلبوا التوابح  
فتنجسوا بهم ، والنفس التى تلتفت الى الجان والتوابح لتزنى وراءهم ،  
اجعل وجهى ضد تلك النفس ، واذا كان فى رجل أو امرأة جان  
أو تابعة فانه يقتل ، وفي تاريخ منسى ملك يهوذا أنه استخدم جانا  
وتوابعا " (٤)

(١) سورة الصافات : ١٥٨

(٢) تفسير الطبري : ٦٩ / ٢٣

(٣) الهدى الى دين المصطفى : ٦٥ / ٢

(٤) الهدى الى دين المصطفى : ٦٤ / ٢

وقد قرر الاسلام عدم التعامل مع الجان - أى الشياطين منهم -

وأنه قد يصرع انسانا بأذن الله تعالى .

ثم ان فكرة اليهود عن الشيطان تشبه الى حد ما نفس الفكرة

التي عند فريق من المسلمين كابن جرير الطبري وغيره (١) حيث تعتبر

اليهودية ان الشيطان كان ملكا من الملائكة ، فأمره الله بالمسجود

لآدم ، فحسد آدم على ذلك ، فعصى الرب سبحانه . ويحتوى كتاب

( أخنوخ ) كلاما عن الملائكة الهابطين بقيادة كبيرهم المطرود من

رحمة الله \* ويقول كتاب ( الحكمة ) ان الموت الذى نزل على الدنيا

من جراء حسد الشيطان « (٢)

والشيطان في العبرية : يطلق عليه اسم ( بعلمبول ) أى

رب الريالة ، وأطلقوا عليه هذا سخرية منه وتحقيرا لأمره ودعواه ،

لأنهم كانوا ينكرون عبادة البعل ، ويدعون الى عبادة ( يهوا ) أو

( الأيل ) وقد قالوا حين رأوا معجزات السيد المسيح في شفا

المرضى : انه يشفيهم بمموتة رب الشياطين بعلمبول (٣)

وأما النصرانية فاعها تحبب الشيطان كائنا حقيقيا ، وأنه أعلى

شأنا من الانسان ، ورئيس ذورقة من الأرواح النجسة (٤) وأنه ياله

(١) تفسير الطبري : ٢٢٧ / ١

(٢) ابليس للحقاد : ص ١٠٧ - ١٠٩

(٣) ابليس : ص ٥٠

(٤) تفسير المنار : ٦٤٨ / ٧

في الأرض •

يقول محمد رشيد رضا مبينا نظرتهم هذه : " أما طبيعة

الشیطان فروحیة وهو ملاك یمتاز بكل ما یمتاز به هذه المرتبة من  
الكائنات ، غیر ان طرده الى عالم الظلمة لا یمنع من اشتغاله في الأرض  
كإله لهذا العالم وعدو للإنسان وخالفه " (١)

وتذكر الانجیل ان المسيح عليه السلام له سلطة على الشیاطین

وأنهم یأتمرون بأمره على أساس ان المسيح ابن الله كما یرحمون •

ففي انجیل لوقا : " وكان فی المجمع رجل به روح شیطان

نجس ، فصرخ بصوت عظیم قائلاً : مالنا ولك یا يسوع الناصري ، أتيت

لتهلكنا ، أنا . أعرفك من أمت ، قدوس الله ، فانتهره يسوع قائلاً : يا خرس

واخرج منه ، فصرعه الشیطان . في الوسط وخرج منه " ولم یضره

شیطاً ، ف وقعت دهشة على الجميع ، وكانوا یخاطبون بعضهم قائلین :

ما هذه الكلمة ؟ لأنه بسلطان وقوة يأمر الأرواح النجسة فتخرج " (٢)

وفي انجیل لوقا ، كذلك : " وكانت شیاطین تخرج من

كثیرین وهي تصرخ وتقول : أمت المسيح ابن الله ، فانتهرهم ولم یدعهم

یتكلمون لأنهم عرفوه أنه المسيح " (٣)

فالإنجیل كما نلاحظ تعترف بأن المسيح یمتاز بالشیاطین من

المصرعین لكن اخراجه لهم انما یتیم على أساس انه ابن الله — حسب رعمهم —

(١) تفسير المنار : ٦٤٩ / ٧

(٢) انجیل لوقا ، الاصحاح الرابع ، الآيات : ٣٣ — ٣٦

(٣) انجیل لوقا ، الاصحاح الرابع ، الآية : ٤١

وهو تصور باطل يدل على ضاد عقيدتهم ، اذ محال أن يكون لله ولد ، سبحانه وتعالى عما يقولون .

وفي الاصحاح الرابع من انجيل متى قصة تجربة الشيطان للمسيح

عليه السلام : " ثم أصدع يسوع إلى البرية من الروح ، ليجرب من ابليس فبعد ما صام أربعين نهرا وأربعين ليلة جاع أخيرا فتقدم إليه المجرب وقال له : ان كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزا ، قال له

فأجاب وقال : مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان ، بل بكل كلمة

تخرج من فم الله ، ثم أخذه ابليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على

جناح الهيكل وقال له : ان كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى الأسفل

لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك ، فعلى أياديهم يحملونك ، لكي

لا تصطدم بحجر رجلك ، قال له يسوع : مكتوب أيضا : لا تجرب الرب

الهك ، ثم أخذه أيضا ابليس إلى جبل عال جدا فأراه ممالك العالم

وقال له : أعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لي ، حينئذ قال

له يسوع : اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب الهك ، وإياه تعبد ،

ثم تركه ابليس ، وإذا ملائكة قد جاءت تخدمه " (١)

وفي هذا النص من الانحراف عن الحق دعواهم أن المسيح

ابن الله ، وأنه اله ، وقولهم عن ابليس : أنه قال له : ان كنت

ابن الله ، فابليس يعلم ان الله لم يتخذ ولدا وان زين لبعض الناس

هذا الاعتقاد • وعيسى عليه السلام ما كان يوحى لنفسه انه اله ، قال  
 الله تعالى : ( واذا قال الله يا عيسى ابن مريم ائتني قلت للناس  
 اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبطانك ما يكون لى ان  
 أقول ما ليس لى بحق ) الآية (١)

والذى يلاحظ مما تقدم أن فكرة اليهود والنصارى من  
 الجن تقترب في بعض الامور من النظرة الاسلامية ، ولكنها قد  
 تنحرف ، كقولهم في معجزات عيسى عليه الصلاة والسلام : " انها  
 بمعونة رب الشياطين "

يرى العقاد : ان العبريين لم يميزوا بين الملائكة والشياطين  
 ولم ينزهوا الاله الذى يعبدونه عن قبائح الشيطان . (٢)  
 وهذا الانحراف فى تصور اليهودية والنصرانية من الجن  
 والشياطين انما يعود سببه الى ان التوراة والانجيل حرفتا عن  
 أصلهما الصحيح ، وكتبتا فى عهد متأخرة من نزولهما ، فاخطط  
 الحق بالباطل الذى جاؤا به من عند أنفسهم فكان للوهم والخيال  
 والهوى مسياديتها الخيبة فى أقوالهم •

(١) سورة المائدة : ١١٦

(٢) كتاب ابليس : ص ١٠٥

( ب ) نظرة المجوس للجن :  
=====

أما المجوس فانهم يقرون بوجود الجن ، لكنهم يجعلون لهم  
شركة مع الله في الخلق والتدبير ، قال الفخر الرازي : " روى عن ابن عباس  
رضي الله تعالى عنهما أنه قال : في قوله تعالى : ( وجعلوا لله شركاء  
الجن ) (١) أنها نزلت في الزنادقة الذين قالوا : ان الله وأبليس اخوان  
قاله تعالى خالق الناس والدواب والأنعام والخيرات ، وأبليس خالق  
السباع والحيوانات والعقارب والشرور " (٢)

أقول : هذا مذهب المجوس ، وانما قال ابن عباس : ( " هذا  
قول الزنادقة " ) لأن المجوس يلقبون بالزنادقة . (٣)  
والمجوس يجعلون الله والملائكة في جهة يحاربون إبليس في  
الجهة الأخرى ، والله تعالى يمثّل الخير ، بينما يمثّل إبليس الشر .  
قال الفخر الرازي : " وأظلم ان المجوس قالوا : كل ما في هذا  
العالم من الخيرات فهو من يزدان ، وجميع ما فيه من الشرور فهو  
من أهرمن (٤) — وهو المسمى بإبليس في شمسنا — ثم اختلفوا فلا يكثر  
منهم على ان أهرمن محدث ، ولهم في كيفية حدوثه أقوال عجيبة ،  
والأقلون منهم قالوا : انه قديم أزلي ، وعلى القولين فقد اتفقوا على

(١) سورة الانعام : ١٠٠

(٢) التفسير الكبير : ١١٣ / ١٢

(٣) التفسير الكبير : ١١٣ / ١٢

وقد قال القرطبي في تفسيره : ١٥٣ / ٧ ان الذي قاله الفخر الرازي في تفسيره

من قول ابن عباس ، انما هو في الحقيقة من قول الكلبي ، وقد ذكر القول الأول

لابن عباس دون ذكر القول الثاني وهو قوله : وما يبقى هذا الوجه ١٠٠ الخ

(٤) يزدان : الاله الأزلي عند المجوس وهو الخير والنور . وأهرمن :

اله محدث ، وهو الظلمة والشر . انظر مناهج الجدل في القرآن الكريم : ص ٢٢١ الهام

أنه شريك لله في تدبير هذا العالم ، فخيرات هذا العالم من الله تعالى ، وشروءه من إبليس . والله مع عسكره من الملائكة يحاربون إبليس مع عسكره من الشياطين ، فلهذا السبب حكى الله عنهم أنهم اجتمعوا لله شركاء من الجن ، (١)

والمجوس يتخبطون في خلق الشيطان . قال الفخر الرازي :  
 " ثم إن في المجوس من يقول : انه تعالى تفكر في ملكته نفسه واستعظمها فحصل نوع من العجب فتولسد من شكه الشيطان . فهو لاء محترفون بأن أمرهم محدث ، وأن محدثه هو الله تعالى ، فقوله تعالى : ( وخلقهم ) إشارة الى هذا المعنى ، ومعنى ثبت أن الشيطان مخلوق لله امتنع جعله شريكا في تدبير العالم ، لأن الخالق أقوى وأكمل من المخلوق ، وجعل الضعيف الناقص شريكا للقوى الكامل محال في العقول ، (٢)  
 وهذا التصور من الجن عند المجوس هو تصور في غاية البطلان وهو مناقض للعقول السليمة ، فالله تعالى هو خالق كل شيء وهو الإله وحده ، وخالق الشر لا يكون شريفا ، بل الشرير هو مكتسب الشر ، والله تعالى وإن كان هو الخالق لكل شيء إلا أنه حذر من الشر وأمر باجتنابه وتوعد فاعله بالعقاب .

---

(١) التفسير الكبير : ١٣ / ١١٣

(٢) التفسير الكبير : ١٣ / ١١٦

( ج ) نظرة اليونانيين والرومانيين :  
=====

اليونانيون والرومانيون يعترفون بالجن كغيرهم ممن سبق ذكرهم ، ولكنهم وقعوا أيضا في التصورات الفاسدة والانحرافات الجائرة ، اذ انهم يعبدون الجن مع الله ، والعبادة كما هو معروف لا تجوز الا لله سبحانه وتعالى وحده \* فقد جعل هؤلاء الجن على ثلاث مراتب : الاولى : الالهة ، وأولهم المولد لهم ( اجينوس ) وهو الخالق لكل شيء عندهم ، وهو نفس ( زفس ) أو ( جوبتير ) والثانية : توابع الشعوب والأقطار والبلاد ، فلكل منها رب من الجن مدهر له ومتصرف فيه ، وقد نصب الروم لجنى رومية تماثلا من الذهب . والثالثة :

توابع الأفراد — أى قرناؤهم " (١) وما تقدم يدل على ان اليونانيين والرومانيين قد جعلوا الجن آلهة تتصرف في الكون وتدبر أمر الشعوب والبلاد ، لكننا نجد أنهم في المرتبة الثالثة من مراتب الجن قد جعلوا لكل انسان تابعا من الجن — وهو القرين — وهذا قريب مما قرره الاسلام من ان لكل انسان قرينا من الجن وقرينا من الملائكة . الا أن نظرتهم العامة للجن تبقى نظرة تقديس لهم ، على أساس أنهم الالهة والمدبرون لهذا العالم ، وهو كما نرى انحراف خطير عما قرره العقيدة الاسلامية في شأن الجن .



( د ) نظرة الهنود :  
=====

تقرب نظرة الهنود للجن من النظرة الاسلامية في بعض أحوال

الجن ، من حيث تقسيمهم الى أخيار وأشرار ، إلا أن هذا التقسيم  
يختلط باعتقادات قاسدة عندهم ، " فالهنود يقسمون الجن الى قسمين :  
أخيار وأشرار . فيسمون الأخيار " ديوه " وهم عندهم فرق كآلهة ،  
أشهرها : ( الكتارة ) الذين دأبهم الترم بمذائح ( هواسيتا ) ويليها  
( الياكه ) الذين يقسمون الثروة والغنى بين الناس و ( الخندورة )  
وهم الحارثون للشمس ، ويتألف منهم أجواق في السماء تدخل فيها  
( الكتارة ) فيسبون العقول بتسبيحهم على معارفهم . ومنهم ( الأيسارة )  
وهن اثاث يملأن العالم كله ومختاراتهن في سماء ( أندرا ) يرقصن  
الرقص البهيج تحت أشجار الذهب والياقوت في جنة ( مندايا ) ومنهم  
( الراجينية ) وهن قيان موكلات بالمعارف ، مقامهن في سماء ( برهما )  
وعددهن ست عشرة ، ومنهم الفعلة الإلهيون ، ويسمون ( الجيدارة )  
وهم الذين بنوا قصر الآلهة ، وأنشأوا جميع العائى الحجية في العالم " ( ١ )  
فما تقدم يتبين لنا أن الجن الأخيار لا هم لهم عند الهنود  
إلا الرقص والخناء والعزف للآلهة ، وبناء القصور ، وتقسيم الثروات  
بين الناس ، مع أننا نجد أن الجن الأخيار في الاسلام لا يقومون بأى  
عمل من هذه الأعمال التى جعلها الهنود القدمات لفرق الجن

الأخيار... كما تقدم - والذي يوحى به كلامهم أنهم لما رأوا الرقى والخناء وغيرها ما ذكروا أمورا حسنة عندهم أسندوها الى الأخيار من الجن .

” ويقسمون الجن الأشرار الى طوائف أيضا منهم : ( الديثية والاسورة ، والدناوة ، والرقاسة ) ويقولون أن مقامهم في الظلمة وأنهم كانوا قد هاجموا الآلهة لينزلوهم عن عروشهم الى بلاد الساقة ، وأرادوا أن يسلبوهم شجرة الحياة “ (١)

ونظرتهم للجن الأشرار تشبه النظرة الاسلامية من حيث الاطار العام ، وهو تميز الجن الأشرار بالشر والفساد . الا أنها مخالفة للإسلام في قولهم بهجوم أشرار الجن على الآلهة ، فهم بهذا يقولون بتعدد الآلهة ، وأنهم ضعفاء حيث يقوم بعض المخلوقين باخراجهم عن عروشهم ، وإرادة سلبهم شجرة الحياة .

( هـ ) نظرة مشركي العرب :  
=====

ان المشركين العرب كانوا يعترفون بوجود الجن ، وان كان اعترافهم هذا قد صاحبه كثير من الخرافات والأوهام التي أنكرها عليهم<sup>الرسول</sup> ، ولهم الكثير من الوقائع مع الجن رؤيا كتب الأدب ، ووردت كثيرا في أشعارهم الجاهلية .

وقد حكى القرآن الكريم عقيدتهم في الجن في عدة مواضع وفي

شئى المناسبات ، ففى سورة الأنعام يخبرنا عنهم فيقول : ( وجعلوا لله

شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى

عما يصفون ) (١) قال الامام القرطبى عند تفسير هذه الآية بأشها نزلت

في مشركى العرب ، ومعنى اشراكهم الله بالجن أنهم اطاعوهم كطاعة

الله تعالى ، روى ذلك عن الحسن البصرى . (٢)

وقال الله تعالى : ( وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت

الجنة بانهم لمحضرون ) (٣) قال ابن جرير الطبرى : " أى وجعل هؤلاء

المشركون بين الله وبين الجنة نسبا . وقد اختلف أهل التفسير في

معنى النسب الذى أخبر الله عنه أنهم جعلوه بين الله تعالى وبين

الجنة ، فقال بعضهم : هو أنهم قالوا : ان الله وابليس اخوان . وروى

ذلك عن ابن عباس ، وقال آخرون : هو أنهم قالوا الملائكة بنات الله

وقالوا الجنة هي الملائكة ، ومن قال بذلك مجاهد ، قال : " ( وجعلوا

بينه وبين الجنة نسبا ) قال قال كفار قريش : الملائكة بنات الله ، فسأل

أبو بكر من أمهاتهن ؟ فقالوا : بنات سروات الجن يحسبون أنهم خلقوا

مما خلق منه ابليس " (٤)

وبالإضافة الى ذلك فإنهم كانوا يعتقدون أن للجن سلطانا

(١) سورة الأنعام : ١٠٠

(٢) تفسير القرطبى : ٥٣ / ٧

(٣) سورة الصافات : ١٥٨

(٤) تفسير الطبرى : ٦٩ / ٢٣

في الأرض ، ولذا كان التعوذ بالجن وطلب الحفاية منهم صفة غالبة على كثير من القبائل في الجزيرة العربية قبل مبعث الرسول عليه

الصلاة والسلام .  
قال الله تعالى حكاية من الجن : ( وأنته كان رجال من الانس

يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ) ( ١ ) . قال سيد قطب :

" لقد كان العرب المخاطبون بهذا القرآن أول مرة يعتقدون أن

للجن سلطانا في الأرض ، فكان الواحد منهم اذا أمسى بواد أو

قفر لجأ الى الاستعاذة بعظيم الجن الحاكم ، فيقول : أهوذ بسيد

هذا الوادى من سفهاء قومه " ( ٢ )

وقال القرطبي : " أول من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن

ثم بنى حنيقة ، ثم فشا ذلك في العرب ، فلما جاهد الاسلام هاذوا بالله

وتركوهم " ( ٣ ) .

وقال كردم بن أبي السائب : " خرجت مع أبي الى المدينة أول

ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما وافا البيت الى راهى فتم

فلما انتصف الليل جاهد الذئب فحط حنلا من الخنم ، فقال الراهى :

يا عامر الوادى : أنا جارك ، فنادى مناد : يا سرحان : أرسله ، فسأتى

الحمل يشتد " ( ٤ )

قال الله تعالى حكاية عن الملائكة : ( قالوا سبحانك أنت ولينا

( ١ ) سورة الجن : ٦

( ٢ ) في ظلال القرآن : ٣٧٢١ / ٢٩ ، وتفسير الطبري : ٦٨ / ٢٩

( ٣ ) تفسير القرطبي : ١٠ / ١٩ ،

( ٤ ) تفسير القرطبي : ١٠ / ١٩

من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون (١)

وفي الصحيحين : عن عبد الله ، أولئك الذين <sup>يدعون</sup> يبتغون الى ربهم الوسيلة ، قال كان نفر من الانس يعبدون نفرا من الجن فأسلم نفر من الجن ، واستمسك الانس بعبادتهم • فزلت أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة " (٢)

وقوله تعالى : قال الأوسى : " بل كانوا يعبدون الجن " قال : الشياطين كما روى عن مجاهد ، حيث كانوا يطيعونهم فيما يسولون لهم من عبادة غير الله تعالى ، وقيل : صورت الشياطين لهم صور قوم من الجن وقالوا : هذه صور الملائكة فاعبدوها فعبدوها • وقيل : كانوا يدخلون في أجواف الأصنام اذا عبدت ، فيعبدون بعبادتها • وقيل : انهم صدوا شيئا تخيلوه صادقا على الجن ، لاصادقا على الملائكة فهم يعبدون الجن حقيقة دون الملائكة " (٣)

وهذه الأقوال بمجملها تدل على طاعة المشركين وعبادتهم للجن دون الله •

واضافة الى ما تقدم فقد كانوا يتصورون ان الجن تعلم الخيب وتخبى به الكهان ، فينبؤون بما ينبؤون به من الأخبار التي تلقاها عليهم الجن • الا ان الجن على ما بين الاسلام انما تخبى الكهان بما تسترق من أخبار السماء •

(١) سورة سبأ : ٤١

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة بنى اسرائيل : ١٠٧ / ٦

ومسلم فى صحيحه ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى ( أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ) : ٢٤٤ / ٨

(٣) روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم : ١٥١ / ٢٢

قال الله تعالى حكاية عن الجن : ( وأما كنا نقعد منها مقاعد

للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ) (١)

وعن عائشة رضى الله تعالى عنه قالت : " سأل ناس رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال ليس بشئ ، فقالوا يا رسول

الله : انهم يحدثوننا أحيانا بشئ فيكون حقا ، فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها

في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة " (٢)

وقال القرطبي : " كان الجن يقصدون مقاعد لاستماع أخبار

السماء ، وهم المردة من الجن ، كانوا يفعلون ذلك ليستمعوا من

الملائكة أخبار السماء حتى يلقوها الى الكهنة ، فحرسها الله بالشهب

المحرقة ، فقالت الجن حينئذ : ( فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ) (٣)

وبهذا يتضح لنا أن مشركى العرب كانوا يقولون بوجود الجن ،

لكن هذا الاقرار صاحبه تصورات محرقة ، فيها عبادة الجن باعتبار أن

بينهم وبين الله نسبة كما كانوا يسمون ، وأن لهم سلطانا في الأرض ،

ما حتم عليهم الاتجاه اليهم والاستعاذة بهم عند النزول في الأودية

أو القفار ، إضافة الى زعمهم أن الجن يحلمون الخيب .

وقد جاء الاسلام ليصحح النظرة الجاهلية حول الجن ، فبين

(١) سورة الجن : ٩

(٢) أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب الطب باب الكهانة : ١٧٦/٧

وأحمد في مسنده : ٨٧/٦

(٣) تفسير القرطبي : ١٢/١٩

أى الجن خلق من خلق الله ، مكلفون بالعبادة ، محاسبون على أعمالهم  
 في الآخرة ، لا يملكون لأنفسهم حولا ولا قوة من دون الله ، وأن  
 ادعاءهم أنهم يعلمون الخيب غير صحيح ، وهذا ما ظهر للانسان  
 والجن على حد سواء ، كما ذكر القرآن ذلك فى معرض الحديث عن  
 موت سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام .

قال الله تعالى : ( فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا  
 يعلمون الخيب ما لبثوا فى العذاب المهين ) (١) وقال تعالى :  
 ( قل لا يعلم من فى السموات والأرض الخيب الا الله وما يشعرون  
 الا أن يبعثون ) (٢)

فهؤلاء المذكورون من أهل الكتاب وغيرهم يعترفون بوجود  
 الجن فى هذا العالم على خلاف ما يأتى من انكار بعض الفلاسفة  
 والأطباء وغيرهم للجن . والا أن نظرتهم للجن تختلف من أمة الى  
 أمة ، ومن ملة الى ملة أخرى . وقد سبق أن نبهنا الى ما فى  
 معتقداتهم من انحرافات مخالفة لما جاء به الاسلام .

---

(١) سورة سبأ : ١٤

(٢) سورة النمل : ٦٥

(٣) فى ظلال القرآن : ٢٩ / ٣٧٢١ ، بتصرف .

## المبحث الثاني :

### المنكرون لوجود الجن

ذهب أكثر الفلاسفة والأطباء وجماعة من القدرية المعتزلة والجهمية وكافة الزنادقة قديما وحديثا ، الى انكار الجن ، بالإضافة الى نفر قد أولوا النصوص الدالة على وجودهم تأويلا يدل على الانكار كما سيأتى ان شاء الله تعالى .

قال القرطبي : " وقد أنكر جماعة من كفرة الأطباء والفلاسفة الجن ، وقالوا : انهم بسائط ولا يصح طعامهم ، اجترأ على الله واغترأ ، والقرآن والسنة ترد عليهم " (١)

وقال الشيخ ابن تيمية : " جمهور طوائف الكفار على إهات الجن من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، فهم مقرون بهم كإقرار المسلمين ، وان وجد فيهم من ينكر ذلك ، فكما يوجد فى بعض طوائف المسلمين كالجهمية والمعتزلة من ينكر ذلك . وان جمهور الطائفة وأئمتها يقولون بذلك " (٢)

وقال امام الحرمين بنحو هذا . (٣)

وقال الشيخ ابن تيمية أيضا : " والملاحدة والمتفلسفة يجعلون الملائكة قوى النفس الصالحة ، والشياطين قوى النفس الخبيثة " (٤)

(١) تفسير القرطبي : ٦ / ١٩

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية : ١٠ / ١٩

(٣) الارشاد الى قواطع الأدلة : ص ٢٢٣

(٤) مجموع فتاوى الشيخ ابن تيمية : ٣٤٦ / ٤



وقال الفخر الرازى : " ... والنقل الظاهر عن أكثر الفلاسفة

انكار الجن ، وذلك أن أبا على ابن سينا قال : " الجن حيوان

يتشكل بأشكال مختلفة — ثم قال — وهذا شرح للاسم " فقوله : وهذا

شرح للاسم ، يدل على أن هذا الحد شرح للمراد من هذا اللفظ ،

وليس لهذه الحقيقة وجود في الخارج " ... واعترف بهم — أى الجن —

جمع عظيم من قدماء الفلاسفة وأصحاب الروحانيات ، ويسمونهم

بالأرواح السفلية ، وذهبوا أن الأرواح السفلية أسرع اجابة إلا أنها

أضعف . وأما الأرواح العقلية فهي أبطأ اجابة إلا أنها أقوى " (١)

لكن جاء فى كلام ابن سينا قوله : " اعلم أنه قد يغلب على

أوهام الناس أن الموجود هو المحسوس ، وأن مالايناله الحس

بجوهره ففرض وجوده محال ، وأن مالايتخصص بمكان أو وضع بذاته

كالجسم ، أو بسبب ما هو فيه كأحوال الجسم ، فلا حظ له من الوجود ،

وانك يتأتى لك أن تتأمل نفس المحسوس ، فتعلم بطلان قول هؤلاء " (٢)

فهو ينكر أن يكون المحسوس هو الموجود فقط ، وقد يدل

ذلك على عدم انكازه للجن حيث أن الموجودات أهم من المحسوسات

فى نظره ، ويجوز أن يكون الجن من بينهم ، فكلامه هذا وهو لا يقتصر

فى الموجودات على المحسوسات لا يدل صراحة على اعتزاله بالجن ،

(١) التفسير الكبير : ٣٠ / ١٤٨

(٢) الاشارات والتنبيهات لابن سينا : ٣ / ٧ ، الطبعة الثانية

سيما وفي كلامه الذى نقله الفخر الرازى ما يدل على انكاره لهم .

وقد أنكر جماهير القدرة وكافة الزنادقة الجن كما ورد ذلك

في كلام امام الحرمين الجوينى حيث قال : " كثير من الفلاسفة وجماهير

القدرة وكافة الزنادقة الجن والشياطين رأسا ، ولا يبعد لو أنكر

ذلك من لا يتدبر ولا يتثبت بالشريعة ، وإنما العجب من انكار القدرة

مع نصوص القرآن وتواتر الأخبار واستنفاضة الآثار " (١)

لكن يبدو أن المنكرين للجن من القدرة هم المتأخرون ،

وأما المتقدمون منهم فيعترفون بوجود الجن .

قال أبو بكر الباقلانى : " وكثير من القدرة يشبثون وجود الجن

قدما وينفونهم الآن . ومنهم من هم أنهم لا يرون لركة أجسامهم

ونفوذ الشعاع فيها ، ومنهم من قال : انما لا يرون لأنهم لا ألوان لهم " (٢)

ومن هنا يعلم أن اطلاق القول بانكار الجن المعتزلة للجن

فيه نظر ، إذ الظاهر من هذا الكلام ومن كلام محمد رشيد رضا الآتية

اقرار بعضهم بالجن .

قال محمد رشيد رضا : " ان الزمخشري وشيخته لم يكونوا من

المنكرين لوجود الجن ، وانما الجن - كما يقولون - من عالم الخيب

لانصدق من خبرهم الا ما أثبتته الشرع ، أو ما هو في قوته من دليل

(١) انظر آكام الميرجان فى أحكام الجن ، ص ٣

(٢) نفس المرجع ، ص : ٤

الحس أو العقل ، ولم يهت شعرا ولا عقلا ولا اختارا أن شياطين الجن

تأكل الناس ، ولا أنها تظهر لهم كما كانت تهم العرب . ” ( ١ )

فالأظهر من هذا أن هؤلاء من المعتزلة لم يكونوا منكرين

لوجود الجن ، وإنما أنكروا رؤية بعض الناس للجن أما لأنهم

لا ألوان لهم وأما لرقة أجسامهم ، إضافة إلى انكارهم لأكل

شياطين الجن للناس ، وغير ذلك من الخرافات التي كانت سائدة

في الجاهلية أيام العرب فيما يتعلق بالجن .

ومعروف أن الزمخشري من أئمة المعتزلة ، وتفسيره ” الكشاف ”

ناطق أنه قائل بوجود الجن .

ومن البديهي أن يكون منكر المغييات مطلقا من الزنادقة

قديمًا وحديثًا كالدهرية والمحدون من الشيوعيين وغيرهم ينكرون الجن .

## المبحث الثالث:

شبه المنكرين للجن والرد عليها

ان الشبه التي يتصك بها المنكرون للجن تتلخص فيما يلي :

- (١) ان الجن لو كانوا موجودين لوجب أن يكونوا أجساما كثيفة أو لطيفة ، ولو كانوا أجساما ... كثيفة لرآهم كل انسان سليم الحس ، ولو كانوا أجساما لطيفة لتمزقوا عند هبوب الرياح والعواصف ، وللم أن لا يكون لهم قدرة على الأعمال الشاقة كما يقول مبتو الجن " (١)

ونقول في الرد على هذه الشبهة :

- (أ) ان رؤية سليم الحواس للجسم الكثيف لا يكفي فيها مجرد وجود الحاسة التي بها تكون الرؤية ، اذ الرؤية مشروطة مع ذلك بعدم العانع منها ، واذا فلا يلزم كما هو في التردد الأول من كون الجن أجساما كثيفة أن يراهم كل انسان .
- (ب) وأما كون الجن أجساما لطيفة يترتب عليه تمزقهم عند هبوب الرياح والعواصف ، فهذا يحتاج الى اثبات أن الرياح والعواصف أقوى من هذه الأجسام اللطيفة فتمزقها عند هبوبها .
- (ج) واذا كان الهواء جسما لطيفا : وقد يحدث عنه هدم بيوت

واقلاع أشجار فكيف يقال انهم لو كانوا أجساما لطيفة ما قدروا  
على الأعمال الشاقة ؟

ثم ان هذه الحجة تلزم المتمسك بها أن ينكر الملائكة الذين  
يتعاقبون في البشر ، والذين يحفون بالذاكرين ، اذ يقال : لو كان  
هؤلاء الملائكة أجساما كثيفة لراهم كل انسان سليم الحس ، ولو  
كانوا أجساما لطيفة لتمزقوا عند هبوب الرياح والعواصف ، وللزم  
أن لا يكون لهم قدرة على الأعمال الشاقة •

(٢) كيف ينفذ جسم في جسم ولا يؤدي ذلك الى فساد أحد  
الجسمين وفناءه ، بل يبقى مع ذلك له قدرة على الأعمال الشاقة •  
والجواب على ذلك أن يقال : " لقد ثبت عند الفلاسفة

أن النار التي تنفصل عن الصواعق تنفذ في اللحظة اللطيفة  
في بواطن الأحجار والحديد وتخرج من الجانب الآخر ، فلم لا يعقل  
مظه في هذه الصورة ؟ وعلى هذا التقدير فان الجن تكون قادرة  
على النفوذ في بواطن الناس ، وعلى التصرف فيها ، وأنها تبقى  
حية فعالة مصونة عن الفساد الى الأجل المعين والوقت المعلوم  
فكل هذه الأحوال احتمالات ظاهرة ، والدليل لم يقم على ابطالها  
فلم يجز المصير الى القول بابطالها " (١) وقد ثبت تسخيرهم  
للنبي سليمان عليه السلام وقيامهم له بأعمال شاقة بصرح القرآن •

(٢) ان هذه الأشخاص المسماة بالجن لو كانوا حاضرين في هذا

العالم مخالطين للبشر ، فالظاهر الغالب أن يحصل لهم بسبب طول

المخالطة والصاحبة اما صداقة واما عداوة ، فان حصلت

الصداقة وجب ظهور المنافع بسبب تلك الصداقة ، وان حصلت

العداوة ، وجب ظهور المضار بسبب تلك العداوة ، إلا أننا لانرى

أثرا لامن تلك الصداقة ، ولا من تلك العداوة . (١)

والجواب على هذه الشبهة من وجوه :

(أ) لا يلزم أن يحصل بين المختلطين بسبب طول المخالطة صداقة

تترتب عليها المنافع ، أو عداوة تترتب عليها المضار .

(ب) ان الوقائع الصحيحة الواردة في السنة دلت على حصول ايذاء

بعض الجن لمن يكرهونه من الانس . فقد ثبت علاج الرسول

صلى الله عليه وسلم لبعض من صرعهم الجن ، كما ثبت كذلك نفع

بعض الجن لبعض الناس كما حصل مع أبي هريرة عندما جاءه

الشیطان يحثو <sup>من تركاة رمضان</sup> ، وقد تكرر مجيئه ثلاث مرات ، وكان

يزعم أنه لا يعود ، ولما هم أبو هريرة أن يرفع أمره للرسول صلى الله

عليه وسلم في المرة الثالثة قال الشيطان دعني أعلمك كلمات ينفعك

الله بها ، فعلمه آية الكرسي وقال له اقرأها فانه لا يقربك شیطان .

من أبي هريرة رضى الله عنه قال وكلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته ، فقلت : لأرفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فقال اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال عليك / من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب ذاك شيطان " (١)

كما أن فى القرآن الكريم ما يدل على ثبوت . . . استماع بعض الجن ببعض الناس . قال الله تعالى : ( ويوم يحشرهم جميعا يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا الذى أجلت لنا قال النار مشركم خالدین فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم ) (٢) ففى هذا اثبات لاستماع بعض الصنفين ببعض فى نظر كل منهما ، وان كان الواقع بخلاف ذلك ، فالشياطين تعمل على اضلال الناس وبعض الناس باستعاذتهم بالجن زادوهم رهقا .

( ٤ ) ان الطريق الى معرفة الجن اما الحس والمشاهدة ، واما

الدليل ، ولم يثبت لنا بالحس وجودهم ورويتهم ، والذين يقولون أنا أبصرناهم وسمعنا أصواتهم طائفة من المجانين يتخيلون ذلك ،

( ١ ) أخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة ابليس وجنوده : ١٤٩/٤  
( ٢ ) سورة الانعام : ١٢٨

وليست الحقيقة كذلك ، وأما الخبر بواسطة الأنبياء عليهم السلام  
فباطل ، لأن ذلك يؤدي الى ابطال نبوتهم ، ولجاز أن يقال أن  
كل ما أتى به الأنبياء من المعجزات ، إنما هو باعانة الجن والشياطين  
فإذا جوزنا نفوذ الجن في بواطن الانسان فلم لايجوز أن يقال :  
ان حنين الجذع إنما كان لأن الشيطان نفذ في ذلك الجذع ثم  
أظهر الحنين ؟ ولم لايجوز أن يقال : ان الناقة تكلمت مع الرسول  
عليه الصلاة والسلام لأن الشيطان دخل في بطنها فتكلمت ؟ وأما  
الدليل النظري فمتعذر ، لأننا لانعرف دليلا عقليا على وجود الجن  
والشياطين . (١)

ونقول في الرد على هذا :

(أ) الجهل بوجود الشيء لايدل على عدمه في ذاته ، وليس كل  
ما لا يعرف بالحوس أو المشاهدة معدوما . فان ما بأعماق البحار  
من حقول النفط مما يعرفه الناس اليوم كانت مجهولة في الزمن  
القديم ومع ذلك لايجوز لنا انكار وجودها في ذلك الزمن بسبب  
الجهل بوجودها في ذلك الزمن وعدم احساسنا بها فيه .

(ب) ان الدليل الحسي قد دل على وجود الجن حيث رآهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نبي معصوم من الكذب ،

ومعروف أنه لم يكن مجنونا ، كما رآهم كذلك عبد الله بن مسعود

عندما ذهب مع النبي صلى الله عليه وسلم الى شعب الحجون ليلة تكليم الجن (٢)

(١) التفسير الكبير : ١ / ٧٧

(٢) انظر اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم مع الجن في هذه الرسالة . ص ٢٧٤



وقد سبق أن ذكرنا رؤية أبي هريرة للشيطان عندما جاءه في صورة رجل فقير فأخذ يحثو من مال الصدقة ، وقد حدث مثل ذلك لنفر من الصحابة ، وغير ذلك من الوقائع التي تدل على رؤية الجن من قبل هؤلاء ، وهم صحابة أجلاء وليسوا مجانين كما يرمي المنكرون لوجود الجن ، بل هم من العقلاء الموثوقين بهم .

وأما الخبر فقد جاءت النصوص القرآنية مخبرة عن أحوال كثيرة للجن في غير موضع من القرآن ، وليس هناك من سبيل للطعن في كتاب الله - المنقول إلينا بالتواتر - بأي حال من الأحوال .

ودل على وجودهم أيضا السنة التي تقطع الشك وترفع العذر في انكار وجودهم ، أو تأويلهم .

أما القول بأن في الاعتراف بهم إبطالا لنبوة الأنبياء فغير صحيح ، لأنه ثبت لنا وجودهم من طريق هؤلاء الأنبياء كذلك .

فالشك في وجودهم يوجب تكذيب الأنبياء فيما أخبروا به من وجودهم .

وأما قول القائل أن الإقرار بوجودهم يوجب انكار معجزات الأنبياء فغير مسلم ، وذلك أن من المعجزات ما لا يخفى أن الجن لا يقدرُونَ عليها ، فالقرآن الكريم معجزة ومع ذلك لا يستطيع الجن أن يأتوا بمثله . قال الله تعالى : ( قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم

وابراهيم الاكبر والابرس واحياء الموتى باذن الله امور

لا يقدر عليها جنى • أما خوارق العادات التى تظهر على ايدى

الانبياء ، والتى قد يظن أنها من عمل الجن فيمنح القول بذلك ثلاثى :

### أولا :

ان الانبياء ليس واحد منهم وليا لشيطان يستعين به فى الوصول

الى غرضه ، بل الانبياء اتوا بالدعوة لمحاربة الشيطان وعدم اتباع خطاهم •

### ثانيا :

من الثابت أن الله سبحانه وتعالى مطلع على أحوال عباده

لا يؤيد كاذبا ولا يجعل العقوبة له على أعدائه • اذن فمن المعلوم

أن الكاذب فى دعوى النبوة لا يدمه الله تعالى يفتن الناس من الحق

ويؤيده بأمر لا يقدر عليه غيره هو من عمل شيطان •

### ثالثا :

اذا كانت المعجزات متحدى بها لا يقدر الناس على معارضتها

دل عدم قدرة واحد من البشر على الاتيان بحنين الجذع أو تكليم

الناقة له على أن هذا ليس من تلبيس الجن وفعله •

ثم انه لم يدل دليل عقلى على نفى امكان وجود الجن ،

ولا يضح العقل من وجودهم فى الوقت الذى دل فيه العقل على

جوار وجود أشياء كثيرة غائبة عن الحس • كما مر معنا — فوجود

ملا • يدرك بالحس أمر لاحتيله النفوس ولا تتكره العقول ،

والعقل لم يدع أنه توصل الى معرفة جميع الأشياء بل

ان ما وصل اليه علم الانسان قطرة من بحر .  
 واذا كان وجودهم أمرا جائزا عقلا ، وأخبر به الصادق  
 الصدوق كان وجودهم حقا ، فثبت بهذا بطلان شبهات منكرى الجن .

### المبحث الرابع :

#### المؤولون للنصوص الدالة على وجود الجن

بينما يقرر الاسلام وجود الجن وأنهم مخلوقات مكلفة ، خلقوا  
 من نار ، يأتي المنكرون للجن من الملاحدة والمتفلسفة وغيرهم فيؤولون  
 النصوص الدالة على وجود الجن والملائكة تأويلا يحد عن مقصد  
 القرآن والسنة وهو تأويل لا يعتمد على دليل يؤيده بل هو من  
 تحريف الكلم عن مواضعه ، تضليلا للناس ، وصدا لهم عن سبيل الله ،  
 وهي تأويلات معلومة الفساد بالضرورة من الدين الاسلامي .  
 ومما قيل عن هؤلاء المؤولين قول الشيخ ابن تيمية : " وقد  
 هم الملاحدة والمتفلسفة بأن الملائكة هم قوى النفس الصالحة ، والشياطين  
 هم قوى النفس الخبيثة ، ويجعلون سجود الملائكة طاعة القوى للعقل  
 وامتناع الشيطان عصيان القوى الخبيثة للعقل ، ونحو ذلك من المقالات  
 التي يقولها أصحاب رسائل اخوان الصفا ، وأمثالهم من القرامطة  
 الباطنية ، ومن سلك سبيلهم من ضلال المتكلمة والمتعبدية ، وقد  
 يوجد نحو هذه الأقوال في أقوال المفسرين التي لا اسناد لها

يعتمد عليه " (١)

وقد تعرض الامام الفخر الرازي لهذا التأويل ، وبين موقف الطوائف المختلفة من الجن ، وذكر عن الفلاسفة قولهم : " النفوس الناطقة البشرية المطابقة للأبدان قد تكون خيرا وقد تكون شريرة • فان كانت خيرة فهي الملائكة الأرضية ، وان كانت شريرة فهي الشياطين الأرضية • ثم اذا حدث بدن شديد المشابهة ببدن تلك النفس المطابقة حصل تعلق بهذا البدن الحادث ، وتصير تلك النفس المطابقة معاونة لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن على الأعمال اللائقة بها • فان كانت النفسان من النفوس الطاهرة المشرقة الخيرة ، كانت تلك المعاونة والمعاودة الهامما ، وان كانتا من النفوس الخبيثة الشريرة كانت تلك المعاونة والمعاودة وسوسة " (٢)

وقال ابن حزم : " وذهب القائلون بتناسخ الأرواح أمثال أحمد بن حنبل ، وأبو مسلم الخراساني ، والرازي الطبيب المعروف وغيرهم أن الشياطين هي أرواح الشريرين من الناس ، والملائكة هي أرواح الخيرين منهم " (٣)

وقال البغدادى : " ان الباطنية يتأولون الملائكة على دعائهم الى بدعتهم ويتأولون الشياطين والابليس على مخالفهم " (٤)

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن تيمية : ٢٤٦ / ٤

(٢) التفسير الكبير : ٧٨ / ١

(٣) الفصل في المثل والأهواء والنحل : ٩٠ / ١ - ٩١

(٤) الفرق بين الفرق : ص ٢٧٩

وما تقدم من تأويل الجن والملائكة هذا التأويل الفاسد ، إنما سببه الانحراف والزيغ عن منهج الحق ، حيث ضلت هذه الفرق عن الاسلام وتأولت القرآن تأويلا باطلا ، ليوافق أهواءهم وما انتحلوه من انكار هذه العوالم . فجمعوا بين انكار الجن الثابت ، وتحريف النصوص . ولا شك أن مذهب التناسخ باطل كما هو مقرر في الاسلام ، فان الأرواح لا تنتقل من بدن الى بدن آخر بعد الموت ، بل تبقى في مستقرها في دار البرزخ منعمة أو معذبة .

هذا ما ذكر عن المتأولين القدامى ، فلما ما ذكر عن المتأولين المحدثين كالشيخ محمد عبده ، والدكتور محمد البهي وغيره من أمثاله المتأولين للجن . فإليك ما قالوه في ذلك :

الشيخ محمد عبده

ان الشيخ محمد عبده ركن الى تأويل النصوص الدالة على وجود الجن والملائكة ، وزعم أن الملائكة والشياطين أرواح تتصل بأرواح الناس ، وهذا نص قوله : " ان الهام الخير والوسوسة بالشر مما جاء في لسان صاحب الوحي صلى الله عليه وسلم ، وقد أسند الى هذه العوالم الخيسية وخواطر الخير التي تسمى الهاما ، وخواطر الشر التي تسمى وسوسة كل منهما محله الروح . فالملائكة والشياطين اذن أرواح تتصل بأرواح الناس ، فلا يصح أن تشمل الملائكة بالتماثيل

الجسمانية المعروفة لنا ، لأن هذه لو اتصلت بأرواحنا فسانها تتصل  
 بها من طرق أجسامنا ، ونحن لانحس بشيء يتصل بأبداننا لاند  
 الوسوسة ولا عند الشعور بداعى الخير من النفس ، فاذن هى من عالم  
 غير عالم الأبدان قطعاً ، والواجب على المسلم فى مثل هذه الآيات  
 ( واذقنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر  
 وكان من الكافرين ) (١) الايمان بضمونها مع التفويض أو الحيل على  
 أنها حكاية تمثيل ، ثم الاعتبار بها بالنظر فى الحكم التى سبقت لها  
 القصة . (٢) وقال بعد ذلك : " وذهب بعض المفسرين مذهباً آخر  
 فى فهم معنى الملائكة ، وهو أن مجموع ماورد فى الملائكة من كونهم  
 موكلين بالأعمال من انماء نبات ، وخلقة حيوان وحفظ ائسان وغير ذلك ،  
 فيه ايماء الى الخاصة بما هو أدق من ظاهر العبارة ، وهو أن هذا  
 النمو فى النباتات لم يكن الا بروح خاص نفخه الله فى البذرة فكانت  
 به هذه الحياة النباتية المخصوصة ، وكذلك يقال فى الحيوانات والانسان  
 فكل أمر كل قائم بنظام مخصوص تمت به الحكمة الالهية فى ايجاده ،  
 فاعطاه قواه بروح الهى سمي فى لسان الشرع ملكاً ، ومن لم يبال فى  
 التسمية بالتوقيف يسمى هذه المعانى : القوى الطبيعية ، اذ كان لايعرف  
 من عالم الامكان الا ما هو طبيعة أو قوة يظهر أثرها فى الطبيعة .

(١) سورة البقرة : ٣٤

(٢) أى قصة آدم عليه السلام وسجود الملائكة له وامتناع إبليس =

= انظر تفسير المنار : ٢٦٧ / ١

والامر الثابت الذى لا نزاع فيه هو أن فى باطن الخلقة أمرا هو  
مناطها وبه قوامها ونظامها لا يمكن لحاقل أن ينكره ، وان انكر غير  
المؤمن بالوحي تسميته ملكا وزعم أنه لا دليل على وجود الملائكة ، أو  
بعض المؤمنين بالوحي تسميته قوة طبيعية ، أو ناموسا طبيعيا ، لأن  
هذه الأسماء لم ترد فى الشرع ، فالحقيقة واحدة ، والحاقل من لا تحجبه  
الأسماء من المسلمات ، وان كان المؤمن بالغيب يرى للأرواح وجودا  
لا يدرك كنهه ، والذى لا يؤمن بالغيب يقول لا أعرف الروح ولكن  
أعرف قوة لا أفهم حقيقتها ، ولا يعلم إلا الله علام يختلف الناس ،  
وكل يقر بوجود شئ غير ما يرى ، ويحس ويعترف بأنه لا يفهمه  
حق الفهم ، ولا يصل بعقله الى ادراك كنهه ، وماذا على هذا الذى  
يرحم أنه لا يؤمن بالغيب وقد اعترف بما غيب عنه ، ولو قال : أصدق بغيب  
وأعرف أثره وان كنت لا أقدره قدره ، فيتفق مع المؤمنين بالغيب ، ويفهم  
بذلك ما يريد فى لسان صاحب الوحي ، ويحظى بما يحظى به المؤمنون “ (١)

فالشيخ محمد عبده يعتبر أن إيذاء الملك بالخير وإيحاء  
الشیطان بالشر إنما هو من باب الخواطر التى تكون فى نفوس البشر ،  
ويصل بهذا الى النتائج الآتية :

أولا :  
ان الملائكة والجن ليسوا من عالم الأجسام والآل واجب

احساسنا بهم عند اتصالهم بأبداننا ليصلوا الى أزواحنا بالهام  
خير أو الوسوسة بشر •

ثانياً : مآجاء في القرآن دالا على أنهم أجسام ، المقصود به الايمان  
بما تضمنته الآية مع التفويض ، أو مع حمل هذه الآية على أنها  
من باب التمثيل تقريبا لأذهان العامة التي لاتسمو الى ادراك  
معقولات صرفة •

ثالثاً : مآجاء في الملائكة دالا على أنهم موكلون ببعض الأعمال فالقصد  
منه الإشارة الى خاصة قوة يجعلها الله في بعض الأجسام • واذن  
فالقوانين الكلية مرجعها قوى تسمى ملائكة عند الشرعيين ، وقوى  
طبيعية عند غيرهم •

رابعاً : وإذا اتفق الكل على هذه القوى وكان اختلافهم في مجرد تسميتها  
لم يكن هذا خلافاً في الحقيقة بين هؤلاء الطبيعيين الذين يقولون  
بقوى في المادة تستند اليها الآثار ، وبين هؤلاء الشرعيين  
الذين يسمون بعض تلك القوى بالملائكة وبعضها بالجن •

وقد بين الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره ما قصده أستاذه  
محمد عبده من هذا التأويل فقال : " ان غرض الأستاذ من هذا  
التأويل الذي عبر عنه بالايماء وبالإشارة ، اقتناعه بغير الملائكة  
بوجودهم بتعبير مألوف عندهم تقبله عقولهم ، وقد اهتدى به



كثيرون ، وضل به آخرون فأنكروا عليه وعمموا أنه جعل الملائكة قوى لا تحفل ، (١)

وقد دافع الشيخ محمد عبده عن وجهة نظره هذه ، وبرر

مألجاً إليه فقال : " لو أن مسكيناً من عبدة الألفاظ من أشدهم

ذكاء وأدري بهم لساناً أخذ بما قيل له أن الملائكة أجسام نورانية

قابلة للتشكل ، ثم تطلع عقله الى أن يفهم معنى نورانية الأجسام ،

وهل النور وحده له قوام يكون به شخصاً مطاوعاً بدون أن يقوم

بجزم كثيف ؟ ثم ينعكس عنه كذابة الصباح أو سلك الكهرباء ؟

ومعنى قابلية التشكل ، وهل للشئ الواحد أن ينقلب في أشكال مختلفة

حسبما يريد ، وكيف يكون ذلك ؟ ألا يقع في حيرة ؟ ولو سئل

عما يعتقد من ذلك ، ألا يحدث في لسانه من العقدة ما لا يستطيع

حله ؟ أليس مثل هذه الحيرة بعد شك ؟ " (٢)

ويقول في موضع آخر : " أفلا تزعم أن لله ملائكة في الأرض

وملائكة في السماء ؟ هل عرفت أين تسكن ملائكة الأرض ؟ وهل

حددت أمكنتها ورسمت مساكنها ؟ وهل عرفت أين يجلس من يكون

منهم عن يمينك ومن يكون منهم عن يسارك ؟ هل ترى أجسامهم

النورانية تصيبي لك الظلام ؟ أو تؤنسك اذا هجمت عليك الأوهام ؟

(١) تفسير المنار : ١ / ٢٧٠

(٢) تفسير المنار : ١ / ٢٧١

قلو ركنت الى أنها قوى أو أرواح منبثة فيما حولك وما بين  
 يدك وما خلفك ، وإن الله ذكرها لك بما كان يحرفها سلفك ،  
 وبالعبرة التي تلقفتها عنهم ، كيلا يوحشك بما يدهشك .  
 وترك لك النظر فيما <sup>نفسك</sup> تطمئن اليه <sup>نفسك</sup> من وجوه تعرفها ،  
 أفلا يكون ذلك أرواح لنفسك ، وأدعى الى طمأنينة عقلك ؟ أفلا  
 تكون . . . قد أبصرت شيئا من وراء حجاب ، ووقفت على سر من أسرار  
 الكتاب ؟ فإن لم تجد في نفسك استعدادا لقبول اشعة هذه الحقائق ،  
 وكنت ممن يؤمن بالغيب ، ويفوض في ادراك الحقيقة ويقول : ( آمنا  
 به كل من عند ربنا ) ( ١ ) . فلا ترم طلاب العرفان بالريب ماداموا  
 يصدقون بالكتاب الذي آمنت به ، ويؤمنون بالرسول الذي صدقت  
 برسالاته ، وهم في ايمانهم أعلى منك كعبا ، وأرضى منك برسهم  
 نفسا ، إلا أن مؤمنا لو مالت نفسه الى فهم ما أنزل اليه من  
 ربه على النحو الذي يطمئن اليه قلبه - كما قلنا - كان من دينه في  
 فقهه ، ومن فضل ربه في سعة ( ٢ )

ومن هذا يتضح أنه يستبعد وجود أجسام في الأرض  
 لانصرف مكائنها ولا أين تسكن ، وأن يكون الجسم الواحد قادرا  
 على التشكل بأشكال مختلفة ، وأن يقال عن الجسم أنه نوراني ولا نراه  
 يضئ شيئا مما حوله . واليك فيما يلي الرد على الشيخ محمد عبده .

( ١ ) سورة آل عمران : ٧

( ٢ ) تفسر المنار : ١ / ٣٧٣

الرد على الشيخ محمد عبده  
=====

ان تأويل الشيخ محمد عبده للشياطين والملائكة بأنها أرواح تتصل بأرواح الناس ، وقوله أنه لا يصح أن تمثل الملائكة بالتمثيل الجسمانية المصورة لنا ، ودفاع تلميذه محمد رشيد رضا عن هذا التأويل بأنه لتقريب حقائق هذه العوالم الى أذهان الناس ، ليكون دافعا لايمانهم ، فان هذا لا يبرر له هذا التأويل لما فيه من مسخ لحقيقة الملائكة والجن التي بيّنها الاسلام على الوجه الذي يفهم منه أنهم أجسام تذهب وتجيئ وتُخاطب وتُخاطَب .

ان دليل الشيخ الذي استند اليه وهو عدم احساسنا بها عند اتصالها بأبداننا ملهمة خيرا كما في حال الملائكة ، أو موسوسة شرا كما في حال الشياطين ، قريب جدا مما سبق من أقوال المنكرين التي تعرضنا لردّها ، ومع ذلك فليس لازما من اتصالها بنا الاحساس بها . فقد يكون بجانب الانسان وقريب منه أمور تُحس دون أن يحس بها ، اما لفكر شاغل أو لأمر آخر ، فكثير من المحسوسات المدركة بحاسة السمع قد لا يسمعها الانسان ، وقد تمشي فوق أجسامنا أجسام محسوسة دون أن نحس بحركتها كبعض الحيوانات .

ان دعوى التفويض في معنى قوله تعالى : ( واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ) (١)

أو القول بحملها على حكاية تمثيل لا الحقيقة يناقض المفهوم من هذه الآية من قدرة الملائكة على الامتنان بأمر الله سبحانه وتعالى لهم بالسجود لأدم عليه السلام ، وامتناع إبليس عن السجود حقيقة •

ان فتح باب التأويل بدون مقتضى يؤدي الى مقاسدة كثيرة فقد

أودى بالشيخ محمد بن عبد الله الى تحطيل النصوص الدالة على وجود

ملائكة موكلين بأعمال من خلقه حيوان وحفظ انسان وانعام نبات وكتابة

أعمال الناس ، وسؤال الناس في قبورهم ، وتعذيب من شاء الله تعذيبه ،

حيث أول بعضها بأنها : أرواح خاصة نفخها الله في البذرة فكانت به

الحياة النباتية ، وأن بعض الأجسام جعل الله فيها قوة خاصة هي

قوامها وتسمى ملائكة عند الشرعيين ، وقوى طبيعية عند غيرهم •

ويطالان هذا التأويل ظاهر اذ لا دليل عليه ولا حجة •

وأما دفاع الشيخ محمد رشيد رضا عن هذا التأويل بما

احتج به فلا يبرر شيئاً اذ حججه واستغرابه كلها ما يصح ايرادها لما يأتي :

(١) لا يبعد أن تكون الملائكة أجساماً نورانية قابلة للتشكل ،

والجن أجساماً نارية قابلة للتشكل بأشكال مختلفة كذلك ، بل ان

وصف هذه الخلائق بهذه الصورة أقرب في فهم حقيقتها من المعنى

الذي ذهب اليه الشيخ محمد عبده •

(٢) هناك فرق شاسع بين جسم مخلوق من نور أو نار قادر على

أن يتمثل في صورة أخرى ، وبين ظهور النور نفسه في صور

مختلفة • فان ما خلق من نور لا يجب أن يبقى نوراً ، وما خلق

من نار لا يطفى نارا ، بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم خنق  
 شيطانا حتى وجد<sup>برد</sup> لهابه ولم يؤد ذلك الى احتراق يده عليه  
 الصلاة والسلام - الشريفة •

(٣) لا يضر ما يثيره من يعترض على هذا التعريف بسؤاله :  
 وأين هم على هذا الأساس ؟ اذ قد سبق أن قلنا ان علم الانسان  
 قاصر عن كشف حقائق الوجود ، فكيف من حقائق ظهرت بعد أن كانت  
 غيبا فأصبحت حقائق ملموسة لا يشك أحد في وجودها ؟ فعدم ظهور  
 الملائكة والجن للانسان لا يفضي الى انكارهم ، بل ان خلق كثيرا رأت  
 الجن بأشكال وصور مختلفة ، كما رأى النبي صلى الله عليه وسلم بعض  
 الملائكة ، كرويته لجبريل عليه السلام ، كما رآه غيره من الصحابة بصورة  
 رجل شديد سواد الشعر شديد بياض الثياب ، ثم أخذ يسأل عن الاسلام  
 والايمان والساعة •

وليست حواس كل انسان مؤهلة بخلقها الحالية لرؤية هذه  
 الخلائق ، فلو أعطانا الله تعالى قوة في البصر ، أو انتقلت هذه المخلوقات  
 عن صورها التي خلقت عليها بتمثلها فينا ، يراه الانسان في هذه الحياة  
 لا يمكن عندئذ رؤيتها رأى الصين •

ان الذين يزعمون أن هذه الحوالم لانؤمن بها حتى نراها ،  
 حالهم كحال بنى اسرائيل حين قالوا لموسى - عليه الصلاة والسلام -

(لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة )<sup>(١)</sup>

ثم ان تأويل الشيخ محمد عبده للملائكة والجن بأنهم أرواح

تتصل بالانسان ، لم يزد الناس الا قلقا وحيرة وتساؤلا عن تلك  
الأرواح التى تسمع عنها ولا ترى • كما أنه لن يكون دافعا للمتشككين  
ولا حافزا لهم على الايمان • لأنهم قد يظنون متعنتين كما تعنت بعض  
اسلافهم من المشركين • قال الله تعالى : ( وقالوا لن نومن لك حتى  
تفجر لنا من الأرض ينبوعا • أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر  
الأنهار خلالها تفجيرا • أو تسقط السماء كما رزمت علينا كسفا • أو تأتى  
بالله والملائكة قبلا • أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء  
ولن نومن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل  
كنت الا بشرا رسولا • ) (١)

واجمال القول :

- (١) ان التأويل بدون دليل مقبول لا يسمع •
- (٢) ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد جاء بالحق من ربه  
وبينه أحسن بيان • وكان على علم بما عليه وأنه لم يترك الناس  
لكى يتكلم كل انسان بما يراه معقولا ، بل بين الحق الذى  
تقره العقول السليمة ، ودعا اليه •
- (٣) لاداعى الى التفويض أو القول بالتمثيل مادام مدلول  
الألفاظ ظاهرا وحطسها على معانيها غير مستعذر •

(٤) الاسلام بقوته وصدقه وسموه وموافقته للمعقول ليس في

حاجة الى تأويل بعض الالفاظ تأويلا يقال ان الباعث عليه ايمان

شرذمة من الناس ، فهو لاء الناس لو اتسعت عقولهم الى ان

من الموجودات مسخيات كثيرة لاتقاس بمقاييس ما نحس به

ونراه ، وان الله تعالى على كل شئ قدير ، لآمنوا بما جاء

به الدين الحنيف دون حاجة الى هذا التأويل .

(٥) تأويله الملائكة بالارواح الخيرة ، والجن بالارواح الشريرة

ليس نضا في وجود عالمي <sup>الملائكة</sup> والجن مغايرين لعالم

الانس ، بل في كلامه ما يوحي أنها قوى في الانسان داعية

الى الخير أو مزيئة للشر . وهذا التأويل يجافى كثيرا من

الحقائق الثابتة عن هذين العالمين . فالملائكة خيرون لا يعصون

الله ما أمرهم . والجن منهم المطيع ومنهم العاصي ، فليسوا

جميعا ارواحا شريرة . والله أعلم .

### تأويلات الدكتور محمد البهى

ان الدكتور محمد البهى لم يدخر جهدا فى تأويل النصوص الدالة على وجود الجن ، وأنهم حقيقة متميزة عن الانس والملائكة ، بل فسر الآيات الواردة فى الجن بما يتلأّم ورأيه فيهم • وظاهر كلامه يوحي باتهامه بأفكار وجود الجن حقيقة ، وسوف يظهر لك ذلك من ثنايا عباراته التى أورد معظمها فى كتابه :

(١) من مفاهيم القرآن فى العقيدة والسلوك •

(ب) تفسير سورة الجن •

واليك فيما يلى نص كلامه :

(١) قال الدكتور محمد البهى : " وقد يطلق الجن على فريق

خير من الناس غريب وغير معهود ، ولأنه غريب وغير معهود كان

بمطابقة غير المحسوس وغير المرئى • يقول الله تعالى : ( واذا صرفنا

اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما

قضى ولّوا الى قومهم منذرين • قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل

من بعد موسى صدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق

مستقيم • يا قومنا أجيئوا دأى الله وآمنوا به يخفر لكم من ذنوبكم

ويجركم من عذاب أليم • ومن لا يجب دأى الله فليس بمعجز فى الأرض

وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين ) (١) • فهذا النفر من

الجن الذى أنصت للقرآن الكريم بحكمة ، يقال انه قدم اليها من يشرب



قبل الهجرة بسنتين وبعد ايمانه أخذ على عاتقه الدعوة الى دين الله تعالى بين قومه بعد أن عاد من الحج الى يثرب ثانية ، ويقال أنه هو نفس الفريق الذى ذكر فى سورة الجن فى قوله تعالى : ( قل أوحى الىّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا • يهدى الى الرشد فأما به ولن نشرك بربنا أحدا ) (١) وأطلق على هذا النفر اسم الجن لأنه كان غير معروف بين المكين ، وكان غريبا عن مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، ومن هذا التفسير يقال انه تكونت نواة الأنصار بالمدينة ، والرسول عليه الصلاة والسلام عندما هاجر الى يثرب بعد ذلك بسنتين لم يهاجر اذن اليها فى فراغ ، وانما هاجر الى أحباء آمنوا به من قبل برسالاته ، وبشروا بها ودعوا اليها جادين قبل أن يهاجر هو وصاحبه •

واذا لم يرد باسم الجن هنا هذا الفريق الخير الغريب غير المعهود من أهل يثرب ، فانه يقال : كيف يكون ايمانهم بالقرآن ؟ وكيف تكون معرفتهم بالتوراة قبله ؟ (٢) وانا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى صدقا لما بين يديه <sup>يريد</sup> الى الحق والى طريق مستقيم (٢) انهم عرفوا ما موسى من جوار اليهود بالمدينة من أهل خير أو من بنى النضير وانهم لو كانوا ملائكة من القوى النارية أو النورية كيف يأخذون على عاتقهم التبشير بالاسلام بين قومهم ؟ ان الملائكة قد اختبروا فعلا قبل

(١) الجن : ٢-١

(٢) سورة : الأحقاف : ٣٠

أن يختبر آدم وحواء في طاعتهم لله اختبروا عندما أمرهم الله  
بعد أن خلق آدم بالسجود له ، فسجدوا إلا واحدا منهم هو ابليس  
وآمنه عرف المطيع والمؤمن ، والفاسق والعاصي منهم ، فكانوا  
جميعا مطيعين عدا ابليس فعصى ربه وغوى (١)

” واذن النفر من الجن الذي استمع الى القرآن في مجلس  
الرسول عليه السلام وهو بحكة قبل الهجرة وآمن به ثم أخذ على  
عاتقه مسؤولية الدعوة اليه ، هذا النفر ليس من القوى الفردية غير  
المركبة ، أى ليس من القوى النارية التى هى الملائكة أو الجن على السواء ،  
وقريب أن يكون من البشر ، ولكن لأنهم غير معهودين وغريباء كانوا ،  
بمثابة الجن فى التستر وعدم الافصاح عن هويتهم ، وهذا النفر من  
الجن هو الذى أشار اليه القرآن فى سورة الأحقاف ، وكذلك فى سورة الجن (٢)  
وقد يميل بعض المفسرين الى أن العالمية فى رسالة القرآن  
ليست العالمية بين الشعوب والأقوام ، ولا بين الأجيال والمجتمعات  
مع اختلاف اللغات واختلاف الزمان والمكان ، بل هى العالمية بين  
الجن والانس ، وقد آن الاوان أن يفهم المتصدى لتفسير القرآن أن  
لفظ الجن كما ورد فى القرآن قصد به ” غير المعهود “ للانسان ، وأطلقه  
القرآن مرة على فريق من الناس لم يكونوا معهودين للرسول عليه السلام  
وهو يجالس المؤمنين به فى مكة ، وورد هذا الاطلاق فى سورة الأحقاف

(١) من مفاهيم القرآن فى العقيدة والسلوك ص ١٢٩ - ١٣٠

(٢) من مفاهيم القرآن فى العقيدة والسلوك ص ١٣٤ - ط ١

في قوله تعالى : ( واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين ) (١) وقصد بهذا النفر الفريق الذى قدم من المدينة للحج وبايع الرسول بعد هذا اللقاء فيما يسمى بيعة الحقة ، وهو فريق من الأوس والخزرج ، وهذا النفر بحكم صلته باليهود في المدينة وفيما جاورها كان يعرف الكثير في التوراة ، ولذا ربط ما سمعه من الرسول عليه السلام وهو يتلو القرآن بما يعرفه عن التوراة ، ولذا اعتبر أن هذا القرآن صدق لما بين يديه وهو التوراة .

ويقول أيضا : ( والقرآن بإشارته الى هذا النفر الغريب من أهل مكة يريد أن يذكر أن معارضة المكيين لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن من أجل ما تضمنته الدعوة من مبادئ وتوجيه بدليل أن هذا النفر الغريب من مكة - لأنه لما لم يكن مبيتا في نفسه الرفض والكفر ، كما كان هو صنيح المكيين - آمن بالقرآن توا ، بعد أن أنصت اليه كما أعجب به وجاء على لسانه : ( فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشدا فلما به ولن نشرك بربنا أحدا ) (٢) وبهذا تقوم الحجة على الماديين في مكة عند رفضهم الاسلام وكفرهم به ، وكذلك تقوم الحجة على كل مادي في أى عصر يكفر بالله وبهدايته لوقوعه تحت تأثير الاتجاه المادي . " (٣)

(١) سورة الاحقاف : ٢٩-٣٠

(٢) سورة الجن : ١-٢

(٣) من مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك : ص ١٣٤-١٣٥

وقال عند قوله تعالى : ( وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا • ولقد علمت الجنة أنهم لمحضرون )<sup>(١)</sup> أى وجعل مشركوا مكة بنسبتهم الملائكة بنات الله بين الله وبينها نسبا وعلاقة قوى ، وهى علاقة الأبوة والبنوة ، وأطلق اسم الجنة على الملائكة هنا لأنهم قوى خفية • والجن اذن ليس من طبيعة تغاير الملك والانسان معا بل بالأحرى اسم لكل قوة خفية من الملائكة ، أو المستخفين من الناس خيرة أو شريرة على السواء ،<sup>(٢)</sup> ويقول أيضا : " اذا راق لبعض المتحدثين عن الجن أن يجعلوا عالم الجن عالما <sup>مقابلا</sup> لعالم الملائكة وعالم الانس فقد أخرجوا الملائكة عن عالم هم فيه أصل وهو العالم غير المرئى وجعلوا آئذ عالم الجن قاصرا على من دخلوا فيه دخولا ثانويا بحكم الاشتراك في التخفى وعدم الظهور وعدم العهد • وهذا العمل عندئذ لا يبرره أن طبايح الملائكة متميزة تماما عن عالم الانس ، وعن عالم الجن ، الذى هو الآن قاصر على المستخفين من البشر وحدهم • فالملائكة أحياء خالدون بذواتهم ، لا تتناكح ولا تتناسل ، وليس بينها ذكر وأنثى ، وهى دائما فى طاعة الله وعبادته ، فضلا عن أن كلمة ( الجن ) فى القرآن جاءت أصلا للملك ، مرة عند الحديث عن خلقه ، ومرة عند التعرض لحصيان ابليس ،<sup>(٣)</sup>

وقال عند تفسيره لآيات من سورة سبا : ( " ومثل هذا الفريق

الخير من الناس الذى أطلق عليه اسم الجن لعدم العهد به ، ما جاء

(١) سورة الصافات : ١٥٨ (٢) تفسير سورة الصافات ص ٤٢ • للبيهى

(٣) تفسير سورة الجن لمحمد البيهى • ص ١٩ - ٢٠

فى قوله تعالى : ( ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر  
وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه ومن  
يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير • يحملون له مايشاء من  
محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعطوا آل داود شكرا  
وقليل من عبادى الشكور • قلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته  
الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون  
الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ) (١)

فمن يعمل بين يدى سليمان عليه السلام بأذن ربه كان فريقا  
من العمال غير المهرة • وبذلك كانوا مغمورين غير معروفين • ولذا  
كان هذا الفريق فى حاجة الى ان يكون عظمهم تحت اشراف سليمان  
نفسه : ( من يحمل بين يديه ) أى أنهم لعدم مهارتهم كانوا لا يستقلون  
بالعمل • والمغمور من الناس مخفى كأنه لا يرى ولا يشاهد • وما جاء  
بعد ذلك هنا فى قوله : ( اعطوا آل داود شكرا ) يشير الى الفريق  
الآخر من العمال المهرة • وهكذا كان فى خدمة سليمان النبى  
الملك نهران من العمال : مسايدل على ان ملكه فى ذلك الوقت لم  
يكن لأحد قبله فى السعة والعظمة •

ثم ما ذكر فى سورة ( ص ) من قول الله تعالى : ( فسخرنا  
له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب • والشياطين كل بناء وغواص •

وآخرين مقرنين في الأصفاد (١) من التعبير بالشياطين لا يتعين أن يكون هؤلاء الشياطين من القوى النارية ، وبذلك يتعارض مع حمل (الجن) في سورة سبأ - في قصة سليمان - على فريق من البشر غير معهود . إذ الشياطين ، كما تكون من القوى النارية تكون كذلك من الطوائف البشرية : ( وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن ) (٢) على أن الشياطين هنا في سورة (ص) كانت لفريق من البشر فلا يتحتم أيضا أن يكون هو فريق الجن السابق في سورة سبأ ، والذي هو فريق خير . فقد كان العمل في ملك سليمان متعدد الجوانب ، فريق الجن السابق كان يعمل في الصناعة غير الدقيقة ، وهي صناعة الحصون والتماثيل وأدوات الأكل . وفريق الشياطين هنا كان يعمل في البحار . وغيرهم كان يعمل في الصناعة الدقيقة مما كان يزين به الهيكل . . . . وهكذا . وما ذكر اذن في السورتين سبأ و ص ، هو في حقيقته تفصيل لقصة سليمان ، يضاف بعضه الى بعض فتكمل القصة . " (٣)

وفي قوله تعالى : ( وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يؤمعون ) (٤) قال : " والجنود من الجن هي التي تعمل مهمة سرية ، والجنود من الانس هي التي تعمل في العلن .

(١) سورة ص : ٣٦ - ٣٨

(٢) سورة الأنعام : ١١٢

(٣) من مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك . ص ١٣٥ - ١٣٦

(٤) سورة النمل : ١٧

والجنود من الطير هي التي تكلف بالرسالة في المسافات البعيدة " (١)

وفى قوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الطُّورُ أَتَيْتَنِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ

أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ) (٢)

يقول : " وجمع سليمان أهل الرأي عنده وطلب اليهم وضع

خريطة تصور مملكة بلقيس ، كي يستعد لغزوها ، وطلب وضع هذه الخريطة

وأن تكون جاهزة عنده قبل أن يأتيه الرد منها على أرسالته الثانية

بالخضوع والقبول ( قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم

من مقامك وإنى عليه لقوى أمين ) (٣) وهنا انبرى واحد من الأقوياء

واسعى الحيلة شديد الدهاء من غير الظاهرين في ملئه ووعد بأن

يأتي به قبل أن يغادر . مكان الاجتماع ، وأكد استطاعته على ذلك

وأمانته ودقته في الحمل والتنفيذ " (٤) ( قال الذي عنده علم من

الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ) (٥) ولكن من

يعلم الرسم والكتابة بين أهل الرأي في الاجتماع وعده بأن يحضره

في أقصر مدة ممكنة ، وهى ما يمبر عنها : ( قبل ارتداد الطرف )

فالأمر يحتاج الى التحضير ودقة فيه ، وليس من السهولة بحيث يؤتى

به قبل انقضاء الاجتماع ، ( فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل

ربى لييلونى أشكر أم أكفر ومن شكر فأنما يشكر لنفسه ومن كفر فان

ربى غنى كريم ) (٦) وبعد أن جاء الرسم المطلوب لمملكة بلقيس

(١) تفسير سررة النمل - ص ١٥

(٢) سورة النمل : ٣٩ .

(٣) تفسير سورة النمل : ص ١٩ .

(٤) سورة النمل : ٤٠

فى سبا ، وهى على خمسين ميلا عن مدينة صنعاء - فيما يسمى بحضر موت -  
 سر سليمان واعترف بأنه من فضل الله وأنه قصد به الابتلاء والاختبار (١)  
 ويقول أيضا فى كتابه الآخر : " وقد يطلق الجن على فريق شرير  
 من القوى الخفية ، ويكون هذا الفريق عندئذ من الشياطين على نحو  
 مجاء فى قول الله تعالى : ( وأنه كان رجال من الانس يعوذون  
 برجال من الجن فزادوهم رهقا ) (٢) - أى جهلا وحماقة - فقد كان  
 مما أوحى به الله تعالى الى رسوله محمد بن عبد الله عليه الصلاة  
 والسلام ، بعض ما كان عليه كهان العرب قبل الاسلام من ادعائهم  
 الاتصال بالجن ، أى بطوك القوى الخفية ، كى يوقفوا منها على ( الخيب )  
 وأوضاعه . وفى الآية التى تلى هذه الآية وهى قول الله تعالى : ( وأنهم  
 ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله أحدا ) (٣) مما يشير الى نوعية  
 الجن ، وأن نوعه من النوع الشرير لأنه ينكر البعث ، كما كان ينكره  
 الماديون جميعا فى شبه الجزيرة العربية ، وفى مقدمتهم الكهان ، ( وأنهم  
 ظنوا - أى رجال الجن - كما ظننتم - أى أنتم أيها الرجال من الانس -  
 ان لن يبعث الله أحدا ) (٣) على ان تعبير الآية هنا : " برجال من  
 الجن " وبأنهم كانوا ينكرون البعث كلاهما يجعل احتمال حمل  
 الجن على فريق آخر من الناس غير ظاهر للعيان ، أقرب . فقد كان معروفا

( ١ ) تفسير سورة النمل للبيهى ص ١٩

( ٢ ) سورة الجن : ٦

( ٣ ) سورة الجن : ٧



لدى الطائفتين الوثنيين من الحرب الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر :

انهم يتصورون الملائكة ، وهى من القوى الخفية - التى تأخذ اسم الجن

أيضا - على أنهم من الاناث فقط : ( ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون

الملائكة تسمية الأنثى • وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن

لا يغنى عن الحق شيئا • فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة

الدنيا • ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله

وهو أعلم بمن اهتدى ) (١) وهذا التصور لديهم لا يتفق مع ما كانوا

يدعونه من أن كهانهم كانوا يلتقون برجال من الجن لاستطلاع الغيب

اذ الطبيعة التى عرفت بالتنوع بين الذكورة والانوثة هى طبيعة البشر

وحدها ، وليست طبيعة من عداهم مما يقابلهم من الملائكة أو الجن :

( يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا

ان أكرمكم عند الله أتقاكم ) (٢) ( انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج ) (٣)

( وخلقناكم أزواجا ) (٤)

ويقول فى موضع آخر : وشيطان الانس : هو من يعرف للناس بشريته

واغرائه وفتنته • وشيطان الجن : هو من بقى مجهولا لدى الناس

بشخصه ، دون أثره فى الشر ، فى الصد عن سبيل الله

(١) سورة النجم : ٢٧ - ٣٠

(٢) سورة الحجرات : ١٣

(٣) سورة الانسان : ٢

(٤) سورة النبأ : ٨

( قل أعوذ برب الناس • ملك الناس • إله الناس • من شر الوسواس

الخناس • الذى يوسوس فى صدور الناس • من الجنة والناس ) (١)

وعلى هذا التنويح جاء قول الله تعالى : ( وقال الذين

كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا

ليكونا من الأسفلين ) (٢) وجاء قوله تعالى : ( وقضنا لهم قرناء ) أى

شياطين ( فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول

فى أم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ) (٣)

وكذلك قوله تعالى : ( وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس

والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا • ولو شاء ربك

ما فعلوه • فذرهم وما يفترون • ولتصفى اليه • أى القول المتبادل بين

شياطين الانس وشياطين الجن • أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ولمرضوه

وليقتربوا ما هم مقتربون ) (٤)

فشياطين الانس هم الفريق الشرير من الناس المعروف بشرته

للناس فى غير خفاء ، بل ربما فى منجھية وطغيان : كالمستكبرين ،

والمترفين ، وأصحاب التمامات والبجاه فى المجتمعات البشرية • وشياطين

الجن هم أصحاب النفوس الخبيثة الأمارة بالسوء الذين لا يعرفون

بأشخاصهم بين الناس بالشر والصد عن سبيل الله • وهؤلاء وأولئك

هم من المجرمين • ( وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين • وكفى

(١) سورة الناس (٢) سورة فصلت : ٢٩

(٣) سورة فصلت : ٢٥ (٤) سورة الأنعام : ١١٢ ، ١١٣

بريك هاديا ونصيرا ( ١ )

وجاء على هذا التنويه أيضا قول الله تعالى : ( ولقد ذرأنا  
لجهنم كثيرا من الجن والانس ساءى من الشياطين - لهم قلوب لا يفقهون  
بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام  
بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون ) ( ٢ ) فوصف القرآن هنا بأن للجن  
والانس معا قلوبا وأعيناً وآذاناً ، وان كانوا لا يستخدمونها فيما أعدت  
له ، هذا الوصف القرآني يجعل من العسير تصور الجن في هذا الوضع  
من القوى الفارقة المقابلة تماما لطبيعة الانسان ، إذ الوصف بهذه  
الخصائص هو ميزة الانسان على التحقيق دون سواه “

ويقول أيضا : “ فان اسم الجن يتقابل مع الانسان من حيث الخفية  
وعدم العهد به في جانب الجن ، والظهور والتشخيص في جانب الانسان  
كما جاء في قوله تعالى : ( قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن  
يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ) ( ٣ )  
فان المقام هنا مقام التحدى في اعجاز القرآن ، وأنه من الله وحده ،  
والمعنى الذن : لو اجتمعت جميع القوى المخلوقة ، خفيها وظهرها  
على أن تأتي بمثل هذا القرآن لعجزت عن الاتيان بمثله “ ( ٤ )

ويقول في موضع آخر : “ وفي عالم الجن تناكح وتزاوج ،

( ١ ) سورة الفرقان : ٣١

( ٢ ) سورة الأعراف : ١٧٩

( ٣ ) سورة الاسراء : ٨٨

( ٤ ) من مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك ، ص ١٤٣ - ١٤٤ .

وذكر وأنثى ورجال ونساء ، وهم ذرية أولئك الذين يستترون  
 من الناس في أيمانهم عندما يؤمنون أو يظنون في تسترهم خشية من  
 حاكم ملحد ظالم ، وكذلك أولئك الآخرون الذين يلحقون الشر في  
 خفية بدين الله أو بغيرهم من الناس ، وعلى الأخص بالمؤمنين ، وهم  
 شياطين الجن ، ومن مجموعهم تتكون " ذرية الشيطان " (أقتخذونه  
 وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ) (١)  
 وفي عالم الجن أيضا موت وحياة ، وخصومة وبغضاء ، وفعل للخير ،  
 وفعل للشر ، لأن ذلك من صفاتهم كبشر ، دخلوا عالم الجن للتخفى  
 وعدم الظهور . والأمر الذي يجب أن يؤخذ دائما في مفهوم الجن  
 اذن هو الغرابة وعدم العهد به دون نظر الى معنى الخير أو الشر  
 في طبيعته ، وبذلك يكون اسم الجن عاما للقوى الخفية المجهولة  
 من الطين أو النار " (٢)

" والایمان بعالم الجن أو بالعالم غير المرئي " ما تحت الأرض "

ضرورة اجتماعية لصالح المجتمع المؤمن بالله ، وضرورة فردية لصالح  
 المؤمنين به . ان من يحاول الايمان بالله بعد اقتناع بما في كتاب الله  
 في مجتمع يتحيز ضد هذا الكتاب ، أو في مجتمع يعلن كفره وتحديه  
 لرسالته ، لا يمكن أن يصل في الايمان كما يريد . مع المحافظة على حياته .  
 إلا اذا عاش في عالم الجن بإيمانه . أى تستر في إيمانه ، وممارسة

(١) سورة الكهف : ٥٠

(٢) من مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك ص : ١٤٥

مقتضيات هذا الايمان في السرية ، وان مجتمع المؤمنين اذا لم يؤمن بعالم الجن - بعالم التخفى والسرية بعالم غير المرئى - اذا لم يؤمن بذلك فانه لا يامن ان ياتيه التقويض من عالم ماتحت الارض ، من يكونون فيه <sup>من</sup> قبل الشيطان وذريته أشبه بالخلايا الهدامة السرية ، وهم الذين يسعون سعيا حثيثا للصد عن دين الله ، وتفكيك أمر المؤمنين واضعافهم " (١)

في الايمان بعالم الجن ليس سبيلا لترويج فكرة العقاريت وفكرة القرين والقرينة ما يعوق الانسان في الحياة ، ويسد عليه منافذ نشاطه الخاص ، معتمدا على الله ومتوكلا عليه ، ولا لترويج التصورات الخالية الى قد يطلق عليها اسم خوارق العادات ، مما شأنها ان تجعل الناس يعيشون في ظلال الاوهام ، وترقب مالا قد يقع في الحياة أبدا " (٢)

" وافترض ان هناك عالما ثالثا يتميز عن عالم الملائكة وعالم الانس ويتقابل تماما مع أى منهما هو عالم الجن ، يحتم مثل هذه الأسئلة : مم خلق هذا العالم ؟

فاذا كان الجواب : انه من نار لقول الله تعالى : ( والجان خلقناه من قبل من نار السموم ) (٣) فيسأل بعد ذلك : مم خلقت الملائكة ؟ وعالمها تماما يتقابل عالم الجن على هذا الافتراض ؟ فاذا كان الجواب :

(١) تفسير سورة الجن لمحمد البهي ، ص ٢٠

(٢) تفسير سورة الجن للبهي ، ص ٢٢

(٣) سورة الحجر : ٢٧

ان الملائكة خلقت من نور— كما يقال — يسأل الآن : ما هو الفرق بين النار والنور ؟ أليس الشمس نارا ملتهبة ، ومع ذلك تشع النور كما تشع الحرارة في العالم ؟ وأليس النور عرضا ومظهرا للنار ؟ وأليست النار منبععا للنور ؟ ” (١)

ثم اذا كان عالم الجن مستقلا ومتقابلا مع عالمي الانس والملائكة كما يفترض الآن ، وقد خلق من نار ٠٠ أين كان هذا العالم موجودا عندما اختبر الله الملائكة في طاعتها وعبادتها اياه بالسجود لآدم ، وعندما وضع الانس ممثلا في آدم وحواء : أمام تجربة تقوم على الافراء المادية وحده في الجنة ؟ وتميزت بذلك الملائكة بين كثرة مطيعة ، وقلة في — ملك واحد — عاصية هو ابليس أو الشيطان ، كما عرف أن آدم — والانسان من بنيه على الصوم — بعد رسوبه في هذه التجربة المادية الافرائية : في حاجة الى هداية إلهية في رسالة سطاوية له على الأرض التي أمر بالخروج اليها ، رغم أنه اعد بالعقل والادراك . لم يختبر الجن اذن في طاعته لله ، كما اختبرت الملائكة ، ولم تتبين طاعته كما لم يتبين عصيانه : فهم يكلف باعجاب رسالة الله في عليائه ؟ والتكليف باتباع الرسالة الإلهية في الانسان للحاجة اليها ، ولم تظهر حاجة الجن اليها ، لأنها لم تختبر بعد . ” (٢)

(١) تفسير سورة الجن للبهى ص : ٢٢ — ٢٣  
(٢) تفسير سورة الجن للدكتور محمد البهى ، ص : ٢٣ .

والملائكة لم تكلف باتباع رسالة الهيبة .. حتى يوم البحث والخروج من الدنيا - كالانسان - لأن جميعها أطلعت الله ، إلا واحدا منها استحق لعنة الله في الدنيا ، وعذاب جهنم في الآخرة ، وهو ابليس . وليس بين الملائكة ذكورة وأنوثة ، وبالتالي ليس بينها تناسل ، وليس منها أجيال متعاقبة ، حتى توضع هذه الأجيال موضع الاختبار في عباد الله ، وتحتاج بذلك الى رسالة الهيبة . فهي موجودات متكاملة باقية في طاعة الله وعبادته ، لا يعرض لها الموت بعد الحياة ، ولا تمر بها مراحل تطور في حياتها من الطفولة ... الى المراهقة ... فالرشد ... فالشيخوخة ... فالهرم ... فالفناء . واذن تجربتها في طاعة الله كانت تجربة وحيدة ، لا تتعدد بعد ذلك الى يوم الآخرة . وعلى فرض أن الجن مكلف برسالة الهيبة - رغم أنه لم يختبر كما اختبرت الملائكة ، واختبر الانسان - ظئ نوع من أنواع الرسل يرسل اليه ؟ أهو الملك ؟ أم الانسان ؟ أم واحد من الجن ؟ ان الملائكة لا ترسل بالرسالة الالهية الا لمن يصطفاهم الله لتبليخ رسالته من البشر ، فهم اذن لا يكلفون بتبليخ الى الكافة من نوع آخر يقابل نوحهم وهم اذا أرسلوا برسالة الهيبة فيرسلون بها الى انسان مصطفى في عالم الانسان أو الى واحد مختار في عالم الجن ، على فرض أن هناك تكليف للجن ، وعلى فرض كذلك أن عالم الجن متقابل تماما مع عالمي الملائكة والانسان . والانسان الرسول من قبل الله الى قومه أو الى الناس كافة .. هو واقف في تبليخ رسالته عند الناس وحدهم ، لا يتعداهم الى موجودات

أخرى في كون الله : يرسل بلسانهم وبلغتهم ، وعلى معرفة بعاداتهم  
وتقاليدهم . واذن الرسول الانسان - ومحمد صلى الله عليه وسلم  
واحد منهم - لم يرسل الى الجن ، وليس رسالته : تبليغهم هداية الله . « (١)

### خلاصة كلام الدكتور محمد البهي :

(١) ان النفر من الجن الذي أنصت للقرآن بمكة ، جماعة من  
المدينة قدموا قبل الهجرة بسنتين وبايعوا الرسول بيعة العقبة ،  
وسموا بالجن لأنهم كانوا غير معروفين وكان هذا النفر غريبا من  
مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم وهو بمكة . ومنهم تكونت نواة  
الأنصار بالمدينة . فهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى أحياء  
آمنوا من قبل برسالته وبشروا بها . فلم يكن قدومه الى المدينة  
على خلوها من أنصار له .

يدل لذلك معرفتهم بالتوراة من طريق جوارهم لليهود .  
ومما أراد الله بايطان هؤلاء الذين سموا بالجن لتسخرهم وعدم  
الانصاح عن هويتهم أي يعلم الناس ان معاداة كفار مكة لدعوة الرسول  
صلى الله عليه وسلم ليست عن باطل وجدوه ، وإنما لانسيانهم  
وراء مطالبهم المادية وتكالبهم على الدنيا .

ويدل أيضا على أنهم من الانس أخذهم على أنفسهم التبشير



بهذه الدعوة التي أضوا بها • إذ كيف لو كانوا من الجن الذين  
يقال انهم من القوى النارية أن يقوموا بالدعوة بين قومهم ولا يعكروا  
على هذا عالمية الرسالة وشمولها للجن فهي عامة للظاهرين والمستترين  
الذين يسمون بالجن •

(٢) الجن ليسوا من طبيعة مغايرة للطك والانس ، فالمخلوقات

الحائلة منحصرة في الملائكة والانس بدليل :

(أ) قوله تعالى : ( وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ) • فالذين

جعل المشركون بينهم وبين الله نسبا الملائكة برحمتهم أنهم

بنات الله • قال تعالى : ( ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون

الملائكة تسمية الأنثى • ومالهم به من علم ان يتبعون الا الظن

وان الظن لا يغنى من الحق شيئا ) النجم : ٢٧ • وقد سموا

جنا • واذن الجن ليسوا عالما مغايرا لعالم الملائكة ومن جعل الجن

صنفا ثالث فقد أخرجهم عن الملائكة الذين هم أصل في التخفي •

( ب ) وبديل ان ابليس كان من الملائكة وأطلق عليه لفظ الجن في قوله

تعالى : ( كان من الجن ففسق من أمره )

( ج ) الملائكة لا تتناكح ولا تتناسل فليس لهم ذرية ، وقد اختبرت الملائكة

بالأمر بالسجود لآدم وظهرت طاعتها ، وبان معصية واحد منها

هو ابليس ، واذن فلا حاجة بهم لرسالة بعد ظهور الطاعة منهم وظهر

معصية واحد منهم وليس لهم جميعا ذرية حتى يرسل اليها رسل •

(د) وبدليل اطلاق لفظ الرجال على الذين استمعوا القرآن في قوله

تعالى : ( وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن

فزادوهم رهقا )

(٣) الذين كانوا يعطون لسليمان عليه السلام وسموا جنا ، فريق

من الصمّال غير المهرة كانوا مخمورين غير معروفين ، وفريق آخر

هم عمال مهرة ، والمخمور المستتر يصح أن يسمى جنا .

ويمكن على ضوء هذا أن يعرف أن الشياطين كما تكون من

القوى النارية قد تكون كذلك من الطبائع البشرية .

أما جنود سليمان الذين حشروا له من الجن فهم

جنود من الناس كانوا يعطون في السر .

وأما العفريت من الجن في قوله تعالى : ( قال عفريت من

الجن أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك ) فهو واحد من

الناس شديد الدهاء غير ظاهر للناس ، انبرى ليرى أنه قادر على

عمل خريطة تصور ملكة بلقيس كما طلب سليمان .

ويخلص من هذا الى :

(١) أن الكهانة قبل الاسلام دعوى بعض الناس للاتصال بالقوى

الخفية .

(ب) وان أصحاب النفوس الخيرة الذين يستترون من الناس خوفا

من شر يلحقهم لا يستطيعون رده ، وأصحاب النفوس الشريرة

الذين لا يعرفون بالشر وان كانوا ظاهرين للناس ، هؤلاء هؤلاء

هم شياطين الجن ومن مجموعهم تتكون ذرية الشيطان • قال تعالى

: (أفقتذوته وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو) الآية •

فالجن اذن يؤخذ من الخرابة وعدم الجهد به ، دون

نظر الى معنى الخير أو الشر •

(ج) من لا يؤمن بحالم يكون شره غير ظاهر لا يأمن أن يناله الشر

من هؤلاء الشريرين الذين يظهرون أمام الناس بأنهم خيرون وهم

في حقيقة أمرهم شرهرون مفسدون فى الأرض •

ثم يتوجه الى المثبتين للجن صنفًا ثالثًا غير الملائكة هذين

السؤالين :

(١) مم خلق عالم الجن ؟ فان قلتم أنهم خلقوا من نار وخلق

الملائكة من نور فما الفرق بين النار والنور ؟

(٢) اذا كان الجن عالما مقابلا للملائكة والانس فالذى يرسل الى

هذا العالم واحد منهم • قال تعالى : (الله يصطفى من الملائكة

رسلا) واذا كان الرسل من الانس ومحمد صلى الله عليه وسلم واحدا منهم

فكيف يرسل رسول مختار من الانس الى الجن معاً من يرسل اليهم انما يرسل اليهم بلسانهم وبلغتهم ، ويكون على معرفة بعباداتهم وتقاليدهم ؟

### الرد على الدكتور محمد البهى

- (١) ان القرآن الكريم خاطبنا بلغة العرب فلا نخرج بالفاظه من معانيها التى وضعت لها والمعروف لدى العرب ، كما لا يجوز أن نفتح باب التأويل لمجرد أن اللفظ يحتل المعنى الذى يصرف اليه اللفظ تجوزا ، لأن ذلك يؤدى الى مفسد كثيرة ، بل ان التأويل لهذه الحجة يخرج بالدين من هدايته التى أرادها الله تعالى لعباده .
- ومن العجب أن يقول الدكتور محمد البهى برأى لم يسبق اليه ولم يقل به أحد من المسلمين قبله . فهل ظلت هذه الحقيقة التى ادعاها مجهولة للمسلمين قبله حتى أماط اللثام عنها ؟ لقد درج المسلمون فى القرون السابقة قبل أن يظهر بهذا الرأى على أن الجن عالم آخر غير عالمي الملائكة والانس ، بل سبق أن قلنا ان المسلمين من أهل الكتاب مطبقون على ذلك .
- واذا كان الله سبحانه وتعالى قادرا على كل شئ ، وكان ولا شئ معه فخلق ما خلق من عدم ، أيحجزه أن يخلق من النار صنفا من المخلوقات ، ومن النور صنفا آخر ؟ ان النار والنور ليسا شيئا واحدا حتى يدعى أن المخلوق من أحدهما هو نفس المخلوق من الآخر . أليس من شأن النار الاحراق ، بينما النور ليست له تلك الخاصية ؟
- فاذا كانت الشمس تشع الثور كما تشع الحرارة فان النور ليس هو النار

والأخر<sup>النور</sup> الاحتراق بما تشع • ولا يلزم من كون شئ متولداً عن شئ آخر  
أن يكون أحدهما عين الثاني • ثم اذا خلق بعض المخلوقات من نار  
وخلق الآخر من نور لم يلزم من ذلك أن يكون المخلوقان شيئاً واحداً ،  
اذ أن ما خلق منه أحدهما لا يبقى كما هو ، فالإنسان مع كونه مخلوقاً  
من طين لم تبقى فيه خصائص هذا الطين ، فهو لا يذوب اذا اوضح في الماء •

ويوضح الفرق بين النار والنور ما قاله البيضاوى في ذكر خلق  
الملائكة والجن أن المراد بالنور الجوهر المضيئ ، والنار كذلك غير  
أن ضوء النار مكدور مخمور بالدخان محظور عنه بسبب ما يصحبه من  
فرط الحرارة والاحتراق ، فاذا صارت مهذبة صفاء كانت محضاً نوراً ، ومتى  
نكست عادت الى الحالة الأولى جذعة ولا تزال تتزايد حتى ينطفئ  
نورها ويبقى الدخان الصرف " (١)

وقد دفع الدكتور البهى الى ذلك ذهابه الى أن ابليس كان  
من الملائكة بدليل تناول الأمر له واستثناءه منهم ، لكن قد علمت أن  
الظاهر أنه لم يكن منهم ، وأن الاستثناء في الآية منقطع وأن تناول  
الأمر له لأنه كان جنياً واحداً مخموراً بالملائكة • أو أمر بأمر آخر •

ثم ان النار والنور اذا كانتا مختلفى الخواص وأنهما شئ  
واحد ، فليس هناك ما يمنع أن يكون المخلوق من نار ليس لها دخان  
صنفاً مقابلًا للمخلوق من نار لها دخان •

ومن أين له أن الملائكة أصل في التستر ، حتى يكون ابليس  
وهو واحد من الجن واحداً منهم ؟ الأصل في التستر هم الجن وليس  
كل ما استتر يصح أن يسمى جنياً ، والا جاز تسمية ما استتر في داخلنا  
من معدة وأمعاء جنات .

ويرى ابن حزم أن الأمة أجمعت على أن من سمى جبيل أو  
ميكائيل جنات فقد كفر . (١)

وأما قوله تعالى : ( وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ) (٢)  
فكما قيل في معناه : أن العرب سمو الملائكة بنات الله ، فقد قيل  
كذلك أن مشركي العرب كانوا يقولون للأصنام أنها بنات الله وعبوا  
أنها تقرهم إلى الله إذا قاموا بعبادتها . ولذا سموها باللات  
والعزى ومناة . والذي جعلهم يظنون هذا : أن الشياطين كانت  
تدخل في أجوافها فتكلمهم ، وأخذوا ينسبون كلام الشياطين  
هذا إلى الله - عز وجل - فقال الله تعالى : ( وجعلوا بينه وبين الجنة  
نسبا ) فهم سموها آلهة لأن الجنة كموهم من أجوافها وادعوا أنها  
بنات الله - عز وجل - فأثبتوا النسب بين الله تعالى وبين الجنة .  
لقد اختلف العلماء في كون ابليس من الملائكة ، والظاهر أنه  
ليس منهم ، فالملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون  
وابليس قد عصى وأبى السجود لآدم الذي أمر به . وابليس علل

(١) انظر الضحاك في شعب الإيمان : ٢٠٧ / ١

(٢) سورة الصافات : ١٥٨

أباؤه بكونه من الجن ، الأمر الذى يدل على أن كونه واحدا من الجن وأنه ليس من الملائكة هو سبب هذا الإباء .

ثم فیم هذا التساؤل : أين كان الجن حينما اختبر الله الملائكة فى طاعتها • لقد كان الجن فى الأرض قبل أن يخلق الله آدم وأفسدوا فيها حتى قيل ان الملائكة قاست حال البشر على حال الجن فقالوا :  
أجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ( ١ ) . ثم ان أمر الله تعالى الملائكة ومعهم ابليس لم يكن اختبارا للملائكة ، بل كان تكريما لآدم ، وليظهر الله ما علمه من شأن ابليس وخفى على ملائكته ، وهو اغتراره بنفسه واعتداده برأيه اعتدادا قد يرديه •

ومن هذا يتبين أن أمر الملائكة وابليس بالسجود لآدم ليس لما رجمه الدكتور - وهو اظهار عدم حاجة الملائكة الى الرسالة السماوية - وأما دعواه أن نهى الله تعالى لآدم عن أكل الشجرة هو لاطهار حاجة البشر الى الرسالة فالمصروف أن شواهد حاجة البشر الى الرسالة كثيرة وان أمرهم لا يستقيم بدونها اذ كانت الحقول قاصرة الى جانب كونها متفاوتة ، وكانت عاجزة عن ادراك تفاصيل ما تأتى به الأديان ، ومعركة ما أعد للمطيع من ثواب ، وما أعد للعاصى من عقاب على ما جاءت به الرسل •

أما الشبهة التي هي قوله : ان الرسل الى الجن يجب أن يكونوا منهم • فنرد عليها بأمور :

١ - ان من الثابت ان الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل الى الجن كما أرسل الى الانس • عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " فضلت على الانبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لى الغنائم ، وجعلت لى الأرض طهورا ومسجدا ، وأرسلت الى الخلق كافة ، وختم بنى النبيون " (١)

٢ - أن قوله تعالى : ( وان من أمة الا خلا فيها نذير ) (٢) يدل على أن الجن كان فيهم نذر قبل نبينا عليه الصلاة والسلام ، هم رسل الرسل ، والجنى قد يسمع كلام الرسل ويحفظه ثم يبلغه قومه كما قال تعالى حكاية عنهم : ( قالوا يا قومنا مانا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى هدى لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم • يا قومنا أجيئوا داعى الله وآمنوا به ) (٣) ومحمد مع كونه مرسل اليهم قد عقوا عنه كلامه وبلغهم أمره •

٣ - ومن أين له أن لسان الجن ليست هي العربية ، وأن الجن لا يعقلون العربية ولا يفهمونها حتى يحتج بقوله تعالى : ( وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ) (٤) على ما ادعاه من أن الجن

(١) صحيح مسلم كتاب المساجد ، المقدمة : ٦٤ / ٢

(٢) سورة فاطر : ٢٤ - (٣) سورة الأحقاف : ٣٠ ، ٣١

(٤) سورة ابراهيم : ٤



ليس صنف آخر متميزا عن الانس والملائكة •

٤ - ومن أين له أيضا أن لفظ الرجال لا يستعمل إلا في الانس؟ إن

الذى دل عليه القرآن الكريم هو أن لفظ الرجال يطلق على بعض

الجن كما يطلق على بعض الانس • أما أن يقال أن لفظ

الرجال يختص بالانس فهذه ادعاء بدون دليل •

هذا ومن أين له أن إيمان الانسان بوجود أشرار يخفون

شرهم ويجب عليه أن يحذرهم يقتضى أن يسمى أولئك الأشرار بالجن؟

إن أخذ الانسان حذره من هؤلاء الأشرار لا يتوقف على تسميتهم جناً •

وإذا أبلغنا الشبه التي استند اليها بقي أن نتساءل عن

مدى صحة تفسيره لبعض الآيات في سورتي الجن والأحقاف بأن

الذين قدموا من المدينة وبأبيعوا بيعة العقبة ، هم الذين

قضى الله تعالى من أمرهم ما قصه في قوله : ( قل أوحى

اليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا ) (١)

فيطل هذا التفسير عدة أمور :

(١) أنه إذا كان المراد بالجن في قوله تعالى : ( وأنا ظننا أن

لن تقول الانس والجن على الله كذبا • وأنه كان رجال من الانس

يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا • وأنهم ظنوا كما

ظننتم أن لن يبعث الله أحدا ) (٢)

(١) سورة الجن : ١

(٢) سورة النج : ٥ - ٧

إذا كان المراد بالجن في هذه الآيات هم المستترين من الناس فكيف علم الجن أمر غيرهم من المستترين عن أعينهم حتى ظنوا أنهم لا يقولون على الله كذبا ؟ وكيف قالوا : ( وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن ) إذا كان المراد بالرجال من الجن هم هؤلاء الذين بايعوا بيعة الحقبة ؟ فهم يعلمون أن الانس لم يستعذوا بهم ، وإن كان غيرهم من المستترين ، فكيف علم أن أحدا استعاذ بهم ؟ وكيف علموا أنهم يظنون أن لن يبعث الله أحدا • أن الذي يعلم حاله لا بد أن يكون مرثيا معروفا لمن يبين حاله •

( ب ) أنه مهما بلغ أمر الشرير والمستتر عن أعين الناس بشره قائم لن تحدثه نفسه بالمصعود الى السماء لاستراق السمع والوقوف على ما تتحدث به الملائكة • وقد حكى الله تعالى عن الجن : أنهم قالوا : ( وأنا لصنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهباً ) ( ١ ) والقرآن وإن دل على انكار ما دار حول الجن من من الخرافات وما اعتقده الكهان من علم الخيب إلا أن الكهان لم يكونوا يأخذون معارفهم الخاطئة من فريق من البشر مستخفين وإنما كانوا يأخذون ذلك من شياطين الجن ، كما سبق بيان ذلك في حديث استراق الشياطين للسمع وكذبهم مع كلمة الحق مائة كذبة •

(ج) ان ما علل به كون هذا النفر هم الذين بأيحوا الرسول  
 بيعة الحقبة لا يحتم أن يكون المستمعون للقرآن الذين قصى الله  
 أمرهم في سورتي الأحقاف والجن من الانس • بل ان الأمر ليكون  
 أبلغ في زجر الكفار وبيان تعنتهم ، وأن أباهم الاسلام ليس لباطل  
 رأوه وانما لتكبر منهم وعناد ، اذ ظهر لهم أن الجن وهم  
 معروفون بالتمرد لم يسعهم بعد أن سمعوا القرآن الكريم من الرسول  
 صلى الله عليه وسلم الا أن يؤمنوا بالهدى الذى جاء به رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم •

واذا كان قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة بعد  
 أن صار له فيها أنصار ، فهذا لا يستدعى أن يسمى هذا النفر جناً •  
 ويدل لكون الجن الذين كانوا يعطون لسليمان عليه  
 الصلاة والسلام ليسوا من الانس ما يلي :

أولاً : أن تسخير الجن لسليمان عليه السلام كان استجابة لدعوته  
 ( قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى ) (١)  
 ومعلوم أن كون انسان يعمل بين يديه عمال غير مهرة من  
 من الناس ، ويحصل له آخرون مهرة من الانس ، ليس أمره عجيبا  
 وليس شأنه مما يقال فيه انه أوتى ملكا لا يكون لأحد من بعده •  
ثانياً : أن اطلاق الرسول صلى الله عليه وسلم سراح الجنى الذى

أراه أن يقطع عليه صلاته بعد أن أمسك به لما تذكر دعوة أخيه  
 سليمان يدل على أن ذلك الجنى ليس من الانس بطل من الأحوال  
 والآراء الصحابة والنبي صلى الله عليه وسلم يخنفه • والأمر  
 المستغرب الذى <sup>يحدث</sup> به هو اطلاق جنى حقيقة يراه الناس ويلعب به  
 الصبيان • أما اطلاق سراح واحد من الأشرار من الانس ليراه  
 الناس فليس فيه غرابة •

تالط : ان الطك الذى أوتيته سليمان دون غيره ممن يكون بعده ،  
 لا يستقيم الا اذا كان المراد بالجن فى الآية صنفاً آخر غير الملائكة  
 والناس • فتصغير الجن بعض الناس لبعض أمر موجود فى البشر •  
 وعنده إبليس لازمة له ، والملائكة لا يقول أحد أنهم كانوا مسخرين  
 لسليمان عليه السلام ، ذلك أن الملائكة لا يسمون بحال شياطين •  
 وقد قال الله تعالى : ( فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث  
 أصاب • والشياطين كل بناء وغواص ) (١) ومن هذا يظهر بطلان  
 ما أفسر به جنود سليمان • ولا يخفى ما فى تفسيره للعفريت من  
 الجن ، ولعرش بلقيس من تحسف ، حملته عليه الشبه التى أثارها  
 حول الجن الذين كانوا يعملون بين يدي سليمان عليه السلام  
 أنهم كانوا من البشر المهرة ، وغير المهرة • وفضلاً عن تحسف  
 هذا التفسير فقد أبطلنا هذه الشبه ، ولنضع بعد ذلك الدكتور

محمد البهي أمام النصوص الدالة على أن الجن صنف متميز عن الملائكة  
والانس . قال الله تعالى : ( إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين  
لا يؤمنون ) (١) فالذين لا يؤمنون ظاهرين أو مستترين أولياء وهم شياطين  
غيرهم . وهل يقال في قوله تعالى : ( ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول  
للملائكة أهولاء ماياكم كانوا يعبدون . قالوا سبطائك أنت ولينا من  
دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ) (٢) أن الظاهرين  
من الانس كانوا يعبدون المستترين منهم ؟ ثم ان قوله تعالى : ( يا معشر  
الجن والانس ألم يأتيكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء  
يومكم هذا ) (٣) أفلا كان يكفي على زعمه - أن يقال : يا معشر الانس  
ألم يأتيكم رسل منكم ؟ فان ابليس على زعمه ملك رسب في الاختبار فلا  
يكون هو المراد بالجن ، وهو لا يقول أن الملائكة أرسل اليهم رسل  
منهم ، واذن فالانس شاطون للظاهرين والمستترين . والآيات الدالة  
على ذلك كثيرة .

وأما الأحاديث الدالة على أن الجن عالم متميز عن عالمي :

الانس والملائكة كثيرة ، منها :

قوله صلى الله عليه وسلم : " ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه

من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله ؟ قال واياي ، الا أن

الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني الا بخير " (٤)

(١) سورة الاعراف : ٢٧ (٢) سورة سبا : ٤١-٤٠ (٣) سورة الانعام : ١٣٠

(٤) صحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب تحريش الشيطان وبعشه

سراياه لفتة الناس : ١٣٩ / ٨ ، وصند أحمد : ٣٨٥ / ١

فهذا الحديث قد ذكر فيه العوالم الثلاثة بأصواتها : فقوله عليه الصلاة والسلام " ما منكم من أحد " خطاب موجه الى البشر عموما ، لأن النكرة فى سياق النفي تعم . وقوله عليه الصلاة والسلام : " الا " وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة " اشارة الى العالمين الخبيئين أحدهما موكل بأمر الانسان بالخير وهو الملائكة ، والاخر عدو للانسان آمر له بالشر وهو القرين من الجن ، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم بعد أن سئل : ( وإياك يا رسول الله ؟ قال : وأنا الا أن الله أعاننى عليه فاسلم فلا يأمرنى الا بخير .

وفى حديث ابن مسعود أن النبی صلى الله عليه وسلم قال : " أتانى داعى الجن فذهبت معه فقراءت عليهم القرآن ، قال فانطلق بنا فأرأنا آثارهم وآثار نيرانهم ، وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحما ، وكل بكرة علف لدوابكم . فقال النبی صلى الله عليه وسلم : فلا تستجوابيها فأثما طعام اخوانكم من الجن . " ( ١ )

وهذا الحديث واضح فى التفرقة بين الجن والانس والملائكة . فالزاد الذى طلبه الجن من النبی صلى الله عليه وسلم والذى نهانا عن الاستنجاء به ، ليس صالحا للبشر حتى يقال أنه لبعض المغمورين غير الظاهرين من الناس ، وفى نفس الوقت ليس للملائكة لأنهم لا يأكلون ، فترجح كونه للجن حقيقة المخايرين للانس والملائكة . والله أعلم بالصواب وهو ولي التوفيق .

## المبحث الخامس:

في حكم المنكرين للجن في الاسلام

علمنا مما مضى أن عالم الجن ثابت الوجود حقيقة ، وهو مستقل  
عن عالمي الانس والملائكة ، وذلك بدلالة القرآن الكريم والسنة النبوية  
على ذلك دلالة يقينية لا تقبل التأويل بحال من الأحوال .

ومعلوم ان ماورد في الكتاب والسنة الصحيحة يجب على كل  
مؤمن الايمان به ، ولا يحل لأحد انكاره أو الشك فيه .

وعلى هذا فلا يسع أحدا انكار وجود الجن بعد أن ثبت  
وجودهم بالقرآن الكريم المنقول اليينا بالتواتر ، ومن أنكرهم فقد  
كذب بكتاب الله تعالى ، ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما  
جاء به من أخبار الوحي .

قال محمد سعيد رمضان البوطي : " وإذا كان وجود هذه  
الخلقة مستندا الى الأخبار اليقينية التي وردت من الكتاب ، وفصلتها  
السنة ، وكان أمرها معلوما من الأخبارات الالهية بالضرورة ، أجمع  
المسلمون على أن الايمان بوجود الجن من المستلزمات الأساسية  
للايمان بالله عز وجل ، وأن انكارهم أو الشك في وجودهم يستلزم الردة  
والخروج عن الاسلام .

ان انكارهم يستلزم نتيجتين اثنتين :

- الأولى : انكار شيء علم ثبوته من الدين بالضرورة .
- الثانية : تكذيب الخبر المتواتر اليقيني الوارد اليينا عن الله عز وجل .

وهو يناقض الايمان بالله جل جلاله . (١)

وقال <sup>الشيخ</sup> محمود شلتوت : " وبأخبار القرآن والكتب السماوية هكذا بوجود الجن ، كان انكارهم تكذيبا لأخبار الله سبحانه وتعالى ، وبذلك يكون من لم يؤمن بهم غير مؤمن بالقرآن ، ولا برسالة السماء ، وتكون محاولة تأويل هذه العبارات الواضحة تحريفاً للكلم عن مواضعه ، وسلخاً للالفاظ من معانيها ، واضاداً لهذه المقابلة التي جاءت بها تلك الكتب بين الانس والجن ، وكان بعد ذلك ضيق عطن عن المولعين بانكار ما لا يدركه الحس .

واذن فليس في وجودهم شك ، وليس في مسؤوليتهم من التكليف ومواخذتهم على التفسير شك ، وليس في استمدادهم لاستماع القرآن وتلقيه وفهمه ، وتدبره . والتأثر به شك ، فكل هذا حق ولا ريب فيه " (٢)

وقال ابن حجر الهيتمي : " وانكار المعتزلة لوجودهم فيه مخالفة للكتاب والسنة والاجماع ، بل ألزموا به كفراً . لأن فيه تكذيب النصوص القطعية بوجودهم " (٣)

(١) انظر كبرى اليقينيات الكونية ، ص : ٢٩٩ .

(٢) انظر الفتاوى للشيخ محمود شلتوت ، ص ٢٣ ، ط : ٨ = ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م ،

(٣) الفتاوى الحديثية لأحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي ، ص : ١٢٣



وقال محمد التبانى : " وانكار كون الملائكة والجن والشياطين

أجساما تكذيب للقرآن الذى أثبت ذلك فى آيات لا تحصى ، ولا  
يمكن تأويلها بحال من الأحوال • وحينئذ تكون نتيجة هذا  
الانكار بطلان الوحي كله ، قرآنا وسنة " (١) .

وجاء فى كلام امام الحرمين : " ••• وقد أنكرهم - يعنى  
الجن - معظم المعتزلة ، ودل انكارهم اياهم على قلة مبالاتهم  
وركاكة ديانتهم ، فليس فى اثباتهم مستحيل عقلى ، وقد نصت نصوص  
الكتاب والسنة على اثباتهم ، وحق اللبيب والمعتصم بحبل السدين  
أن يثبت ما قضى العقل بجوازه ، ونص الشرع على ثبوته • ولا يبقى  
لمن ينكر ابليس وجنوده والشياطين المسخرين فى زمن  
سليطان - كما أنبأنا عنهم آى من كتاب الله تعالى لاثباتها .

مسكة فى الدين وعلقة يتشبث

بها " (٢)

—

---

( ١ ) افادة الاخيار ببراءة الأبرار : ١ / ١٠٥ ط : ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م  
( ٢ ) كتاب الارشاد الى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد - للجوينى ، ص : ٣٢٣ ،

## الخاتمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى لا يضل ولا ينسى ، جامل نتائج الأعمال بالخواتيم ،  
والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين ، المعصوم من الأخطاء  
والمعاصي ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .  
بعد أن عشنا مع عالم الجن هذه الفترة التى قضيناها من  
أول الرسالة الى آخرها ، ورأينا الكثير مما يحول حوله  
خرجنا بالنتائج الآتية :

- ١ - الجن حقيقة واقعة ، وليس وهما - كما يزعم بعض الناس -  
وله كيانه الذى يميزه عن غيره من الخلائق ، وذلك بشهادة  
القرآن العظيم والسنة النبوية الصحيحة .
- ٢ - ليس للجن سلطان على غيره من مخلوقات الله تعالى ، بل  
هو وغيره سواء ، يجرى فيه حكم الله وقضاؤه كما يجرى فى غيره  
من الانس والملائكة ، وكافة الخلق ، فلا داعى للفرع منه ،  
ولا مبرر لتعظيمه وعبادته .

- ٣ - الجن لا يعلمون الغيب ، ولا ما لبثوا فى العذاب المهيّن  
بعد موت سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام ، أما ما يخبرون  
به الكهان فيكون أحيانا كما أخبروا ، دائما هى كلمة حق يسترقها

بعضهم مما يخبر<sup>ب</sup> الملائكة بعضهم بعضا اذا قضى الرب تبارك  
وتعالى أمرا في السماء ، فيلقها مختطفها الى من تحته قبل أن  
تصيه شهاب •

٤ — الجن أوتوا القدرة على التشكل بأشكال مختلفة ، ولذا تشكل  
ابليس يوم اجتمع أشراف قريش في دار الندوة ليتشاوروا في أمر  
محمد صلى الله عليه وسلم ، وظهر ابليس لعنه الله في صورة  
شيخ نجدى •

٥ — قال بعض العلماء بإمكان حصول التناكح بين الانس والجن ،  
وذلك اذا تشكل الجن في صورة محسوسة • وقال بعض  
العلماء بعدم إمكان وقوع التناكح بين الجن والانس • وحيث  
أوردت هذه المسألة مجطة في الرسالة يجدر بي الإشارة الى القائلين  
بالقول الاول ، ثم القائلين بالقول الثاني •

فأما القائلون بالقول الأول فهم : مجاهد والاعمش ، وهو أحد  
الروایتين عن الحسن وقتادة ، وبه قال جماعة من الحنابلة ، والامام  
مالك ، وغيرهم • « (١)

وأما الذين ذهبوا الى القول الثاني ، وهو عدم إمكان وقوع  
ذلك كما ذكره ابن نجيم ، فهم الحسن البصري وقتادة في رواية ، والحاكم

---

(١) انظر الاشباه والنظائر لابن نجيم ص ٣٢٧ - ٣٢٨ ، والفتاوى  
الحديثية للهيتمي ، ص ٦٨ - ٦٩ ، ومجموع فتاوى ابن تيمية : ٣٩ / ١٩  
وتفسير القرطبي : ١٨٢ / ١٣ ،

وابن تقيّة ، واسحاق بن راهويه ، وعقبة بن الأصم ، وبه قال جماعة  
من الحنابلة • وذكر ابن الهيثمي أنه المعتمد من قول الشافعية ،  
وبه قال الماوردي ، وكذلك الشيخ محمد رشيد رضا ، والشيخ محمود  
شلتوت وغيرهم • (١)

هذا وقد سقت هذه القضية مجلّة في صلب الرسالة نظرا

لقلة أهميتها ،

وإذا لم يكن من الطبيعة أن يعجز الانسان عن مناكحة من يطأه من الانس ،  
فانه لا يعجز عن مناكحة من يتعلل من الجن في صورة انس وان كان  
بينهما تباين في الأكل والشرب ، إضافة الى أنه ليس هناك دليل قوى

يعتمد عليه في ذلك ، ومن أراد المزيد فليراجع الصادر المشار اليها •

(٥) الجن وان كانوا مستترين الا أنهم قادرون على مالا يقدر عليه

البشر من الأعمال الشاقة • وحسبنا الكهرباء التي تستخدم في حمل

المعدات الثقيلة ، وتحطيم الصخور والجبال دليلا على ذلك •

(٦) الجن عقلاء فاهمون ، مكلفون بالشرائع ومحاسبون على أعمالهم

لهم الثواب وعليهم العقاب •

(٧) الجن ليسوا سواء ، فمنهم المؤمنون ومنهم الكافرون ، ومنهم

الطيّون كما أن فيهم الخبيثين •

(١) انظر الأشباه والنظائر ، ص ٢٢٨ ، والفتاوى الحديثية ، ص ٦٨ - ٦٩ ،

، وانظر هامش تفسير

القرطبي : ١٨٢ / ١٣ ، وفتاوى الامام محمد رشيد رضا : ٢٥٧ / ١ ،

والفتاوى لشلتوت • ص ٢٤ - ٢٥ •

٨ - الأصل في العلاقة بين الجن والانس عداوة ، ولذا ينبغى التوقى

منهم بما أرشدنا اليه الشارع .

٩ - قضية اختطاف الجن للانس كأنها أمر خيالى الا أنها صحيح للآثار

الصحيحة التى أوردناها فى محله . وكذلك صرع الجن للانس حق .

١٠ - إبليس وان اختطف الناس فى أصله الا أنهم اتفقوا على أنه أول عدو

للانس وآخر عدوله . وأن المفسد والجرائم التى تجرى فى الأرض

بسببه .

١١ - ان الله لم يتخذ صاحبة ولا ولدا فلم يكن الجن صاحبة لله تبارك ،

وتعالى - كما لم تكن الملائكة بنات له ، بل الكل مخلوق لله تعالى .

١٢ - ان انكار الجن والملائكة - لم يقتصر على غير أهل القبلة - بل تعداهم

الى بعض المنتسبين للاسلام .

١٣ - ليس غريباً أن يكون منكر الجن كافراً مع أن الايمان بالجن ليس من أركان

الاسلام ولا من أركان الايمان المشهورة . وذلك أن الايمان بالله

وبما أخبر به ، والايمان بالرسول وبما أخبروا به ، والايمان بالكتب المنزلة

من السماء وبما جاء فيها ، من أركان الايمان التى يجب الايمان بها .

وقد جاءت بوجودهم وأثبتت لهم حقائق كثيرة لامجال معها للشك

فى وجودهم ، فمن أنكر شيئاً منها فقد خرج عن الايمان .

والله أعلم بالصواب .

وفى الختام أسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه  
الكريم ، وأن يجعله نافعا للمشتغلين به فى الدنيا ، ووسيلة فى الفوز لى  
ولهم فى المقبى ، ويجعله عمدة للطالب ، ومقما للراغب وكافيا لمن حوره  
وفهم معناه ، انه على كل شىء قدير ، ولا جابة جدير ، وأسأل من وصل  
اليه بحشى هذا ، ووقف عليه بنظره السديد ، وعثر على شىء مما طغى  
به القلم ، أو زلت به القدم ، أن يصلحه ويدرا بالحسنة السيئة ، ويخطر  
فى قلبه أن الانسان محل النسيان ، وأن الصفح عن عثرات الضعاف من  
شم الأشراف ، وأن الحسنات يذهبن السيئات ، فانى بالعجز مستترف ،  
وبالخطأ والتقصير متصف ، وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيسب ،  
وهو حسبى ونعم الوكيل . سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على  
المرسلين والحمد لله رب العالمين .

فهرست کتب منقوشه  
~~~~~

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - أنباه الرواة على أنباه النحاة / علي بن يوسف القفطي ، بتحقيق محمد أبو الفضل / ط : ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .
- ٣ - ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ( تفسير أبي السعود )  
للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي .  
١٣٩٢ هـ / ١٩٧١ م / مكتبة الرياض الحديثة - الرياض
- ٣ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ( تفسير البضاوي ) للناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي ط : ١٩٦٦ م
- ٤ - الاستيعاب في معرفة الصحابة / لأبي عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر ، تحقيق علي محمد البجاوي . مطرّم الطبع والنشر مكتبة نهضة مصر ، ومطبعها الفجلة - القاهرة
- ٥ - آكام المرجان في غرائب الأخبار وأحكام الجان / للشيخ المحدث القاضي بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي ، ط : دار الطباعة الحديثة ، ١٣٥٦ هـ .
- ٦ - الأعلام / خير الدين الزركلي / ط : ٣
- ٧ - الايمان بالملائكة - عبد الله سراج الدين ، ط : ١ / ١٣٩١ هـ ١٩٧٢ م
- ٨ - اصطلاحات العلوم الإسلامية ( كشف اصطلاحات الفنون ) للشيخ المولوي محمد أعلى بن علي التهانوي ، ط : ١٣٨٢ هـ ١٩٦٣ م
- ٩ - ايضاح الدلالة في عموم الرسالة - تقي الدين شيخ الاسلام ابن تيمية ، ط : تحقيق منبر أظ / مكتبة الرياض الحديثة - الرياض
- ١٠ - أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن - للشيخ محمد الأمين المختار الحكني الشنقيطي .  
ط : ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م / ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م / مطبعة المدني
- ١١ - اغاثة اللهقان من مكاييد الشيطان - لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية . ط : ١٣٥٧ هـ ١٩٣٩ م
- ١٢ - أحكام القرآن ، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي .  
ط : ١ / ١٣٢٥ هـ / دار الكتاب العربي - بيروت
- ١٣ - أعلام النبوة لأبي الحسن علي بن محمد الطائري / ط : ١ ، ١٣٩٣ هـ

- ١٤ - الأشارات والتشبيهات • للشيخ أبي علي الحسن بن اسين •  
الطبعة الثانية.
- ١٥ - ابلين • لعباس محمود العقاد • ط: ٢ / ١٩٦٩م / دار  
الكتب العربية - بيروت لبنان •
- ١٦ - افادة الأخيار ببراهة الأبرار، العلامة الشيخ محمد العربي التبانى •  
١٣٧٤هـ ١٩٥٥م / دار الأنوار للطباعة والنشر - مصر
- ١٧ - الأشباه والنظائر لزين العابدين بن نجيم / تحقيق وتعليق :  
عبد العزيز محمد الوكيل / ط: ١٣٨٧هـ ١٩٦٨م / الناشر مؤسسة  
الطبى وشركاه للنشر والتوزيع ، القاهرة •
- ١٨ - احياء علوم الدين ، للشيخ محمد الخزالي •  
ط: دار الشعب ، شارع قصر العيني - القاهرة
- ١٩ - اصحاح القرآن للسيوطى •  
ط: ١٣٩٢هـ ١٩٧٣م / دار الفكر العربى •
- ٢٠ - بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطى / تحقيق  
محمد أبو الفضل / ط: ١ = ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م
- ٢١ - البداية والنهاية • للحافظ عماد الدين أبوالفداء اسماعيل بن كثير  
القرشى الدمشقى •  
ط: ١ / ١٩٦٦م / مكتبة المعارف - بيروت - ومكتبة النصر الرياض •
- ٢٢ - تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك • تأليف الامام جلال الدين  
عبد الرحمن السيوطى الشافعى • / دار الفكر •
- ٢٣ - التفسير الكبير للامام الفخر الرازى • ط: ٢ / دار الكتب العلمية - طهران
- ٢٤ - تفسير القرآن العظيم • للحافظ عماد الدين ، أبى الفداء ، اسماعيل  
ابن كثير القرشى الدمشقى / ط: ١٣٨٨هـ ١٩٦٩م •
- ٢٥ - تنوير المقاس من تفسير ابن عباس لأبى طاهر الفيروز آبادى •  
ط: دار الأنوار المحمدية للطبع والنشر - القاهرة
- ٢٦ - التفسير القرآنى للقرآن • تأليف عبد الكريم الخطيب •  
ط: ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م / دار الفكر العربى



- ٢٧ - تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ( تفسير السعدى ) تحقيق محمد زهرى النجار • ط: ١٩٧٦م
- ٢٨ - تفسير غرائب القرآن و غرائب الفرقان • للفضلاء نظام الدين الحسن ابن محمد بن الحسين القمى النيسابورى ط: ١ / ١٣٩١ هـ ١٩٧١م / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده
- ٢٩ - تفسير المراغى • لأحمد مصطفى المراغى / ط: ٤ - ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢م مطبعة مصطفى البابى الحلبي ، القاهرة •
- ٣٠ - تذكرة الحفاظ • للإمام أبى عبد الله شمس الدين الذهبى • دار احياء التراث العربى ، بيروت - لبنان •
- ٣١ - التكميل فى الاسلام ، تأليف محمد أمين • ط: ٤ / دار النعمان
- ٣٢ - تفسير القرآن الحكيم الشهير بـ ( تفسير المنار ) للشيخ محمد رشيد رضا ط: ٢ / دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت لبنان
- ٣٣ - تفسير سورة الأحقاف ، وتفسير سورة الجن ، وتفسير سورة النمل ، وتفسير سورة الصافات ، للدكتور محمد البهى • ط: ١ / ١٣٩١ هـ ١٩٧١م = وط: ٢ / ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤م / دار الفكر
- ٣٤ - تفسير النسفى • لأبى البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى • دار احياء الكتب العربية •
- ٣٥ - تعريف عام بدين الاسلام • للشيخ على الطنطاوى • ط: ٦ / ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤م
- ٣٦ - تاج اللغة و صراح العربية • لاسماعيل حماد الجوهري • ط: ٢ / ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م / بيروت
- ٣٧ - تاريخ الرسل والملوك ( تاريخ الطبرى ) لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى • ط: ٢ / دار المعارف بمصر
- ٣٨ - تاج الحروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضى الزبيدى • ط: ١ / ١٣٠٦
- ٣٩ - التصوف الاسلامى والامام الشجرانى بتأليف طه عبد الباقي ، ط: ٢ - ١٣٧٢ هـ ١٩٥٢م / دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة •
- ٤٠ - التوسل والوسيلة • للشيخ ابن تيمية • ط: ١٣٧٤ هـ

- ٤١ - تلبیس ابلیس ، أو نقد العلم والعلماء للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي . ط: ١ / ١٣٤٠ هـ / مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر
- ٤٢ - الجامع الصحيح للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري .  
= دار الفكر ، بيروت - لبنان .
- ٤٣ - الجامع الصحيح ، وهو سنن الترمذي ، لأبي عيسى بن سورة .  
بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر . ط: دار أحياء التراث العربي  
بيروت - لبنان .
- ٤٤ - جامع البيان في تفسير القرآن ( تفسير الطبري ) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري . ط: ٢ / ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م دار المعرفة - بيروت لبنان
- ٤٥ - الجامع لأحكام القرآن ( تفسير القرطبي ) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي .  
ط: ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م / دار الكاتب العربي للطباعة والنشر .
- ٤٦ - جامع الأصول في أحاديث الرسول . لابن الأثير الجوزي . تحقيق  
عبد القادر الأرناؤوط . ط: ٨٩ هـ ٦٩ م
- ٤٧ - الجنس العالم الثاني ، تأليف سيد عبد الله حسين الطبعة الأولى
- ٤٨ - الجهاد ميادينه وأساليه . للدكتور محمد نعيم ياسين .  
= ط: ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م . مكتبة الأنصاري .
- ٤٩ - حياة الحيوان الكبرى . لسكمال الدين الدميري . ط: ١ / ١٣٠٦ هـ
- ٥٠ - الدين والعلم . تأليف أحمد عزت باشا . ترجمه للعربية  
حمزة طاهر .  
ط: ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠ م / مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة .
- ٥١ - الدين والدولة في اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم =  
لعلي بن ربن الطبري .  
ط: ٢ / ١٩٧٧ م / دار الآفاق الجديدة - بيروت لبنان
- ٥٢ - دائرة معارف القرن العشرين . لمحمد فريد وجدى .  
ط: ٣ / ١٩٧١ م
- ٥٣ - الدين الخالص . . . لمحمد صديق حسن . ط: ١٣٧٩ هـ ١٩٥٩ م
- ٥٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادى .  
ط: ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م / دار الفكر بيروت .

- ٥٥ - زاد المعاد في هدى خير العباد • لابن قيم الجوزية •  
ط: ٢ / ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠ م
- ٥٦ - سنن النسائي ، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي ، وحاشية  
الامام السبدي  
ط: المكتبة العلمية بيروت - لبنان / توزيع عباس أحمد الباز - مكة المكرمة
- ٥٧ - سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، ابن ماجه •  
بتحقيق وترقيم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد صد الباقي •  
ط: ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- ٥٨ - سنن أبي داود - الامام الحافظ الصنف المقتن أبي داود سليمان  
ابن الأشعث السجستاني الأزدي • راجعه وضبط أحاديثه وعلق حواشيه  
محمد محي الدين عبد الحميد •  
ط: دار الفكر • بدون ذكر السنة
- ٥٩ - سنن الدارمي - للامام عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بزام  
ابن عبد الصمد التميمي السمرقندي الدارمي •  
ط: ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م / دار الفكر القاهرة
- ٦٠ - السنن الكبرى للبيهقي - للامام المحدث الحافظ أبي بكر أحمد بن  
الحسين بن علي البيهقي •  
ط: ١ / ١٣٥٢ هـ مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد الهند
- ٦١ - سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ( سيرة بن هشام ) لأبي محمد عبد الملك  
ابن هشام •  
ط: شركة الطباعة الفنية المتحدة ، ١٥ شارع العباسية - القاهرة
- ٦٢ - شرح العقيدة الطحاوية ، للعلامة ابن أبي العز الحنفي • خرج  
أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني •  
ط: ٥ / ١٣٩٩ هـ / المكتب الاسلامي
- ٦٣ - شرح جوهره التوحيد ، المسمى ( اتحاد المرید بجوهره التوحيد )  
للشيخ عبد السلام بن ابراهيم اللقاني المالكي •  
ط: ٢ / ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م / مطبعة السعادة بمصر
- ٦٤ - صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم  
ابن المفيرة بن بزد زبه البخاري الجعفي •  
ط: ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨ م شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي
- ٦٥ - صراع مع الملاحدة حتى العظم • تأليف عبد الرحمن حسن جبنكة الميداني  
ط: ١ / ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م / دار القلم - دمشق
- ٦٦ - طبقات الفقهاء لأبي اسحاق الشيرازي - ط: ١٣٥٦ هـ
- ٦٧ - طبقات المفسرين للسيوطي ، تحقيق محمد عمر • ط: ١ / ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م
- ٦٨ - طبقات المفسرين تأليف محمد بن علي الداودي ، تحقيق علي محمد عمر ،  
ط: ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م

- ٨٥ — القاموس المحيط ، لمجد محمد بن يعقوب الفيروز ابادى  
ط: المؤسسة العربية للطباعة والنشر — بيروت لبنان .
- ٨٦ — كتاب الارشاد الى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد ، لامام الحرمين  
عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى ، ط: ١٣٩٦ هـ - ١٩٥٠
- ٨٧ — كتاب شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ،  
لأبى عبد الله محمد بن الشيخ أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية الحنبلى .  
ط: ١ / ١٣٢٣ هـ / مكتبة الرياض الحديثة — الرياض .
- ٨٨ — الكشاف من حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل —  
لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي .  
١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م / مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده — القاهرة .
- ٨٩ — كتاب الزينة فى الكلمات الاسلامية العربية ، لأبى حاتم الرازى  
ط: ١٩٥٨ م — القاهرة .
- ٩٠ — كبرى اليقنيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق ، للدكتور  
محمد سعيد رمضان البوطى ط: ٥ / ١٣٩٧ هـ / دار الفكر .
- ٩١ — كتاب المعتمد فى أصول الدين ، للقاضى أبى يعلى الحنبلى .  
ط: ١٩٧٤ م / المطبعة الكاثوليكية / دار المشرق — بيروت .
- ٩٢ — كنز العمال فى سنن الاقوال والافعال ، للشيخ علام الدين علي  
ابن حسام الدين الهندى . ط: ١ / ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م / مؤسسة الرسالة .
- ٩٣ — لسان العرب ، لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور  
الافريقى المصرى ط: ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م / بيروت .
- ٩٤ — لباب التأويل فى معانى التنزيل ( تفسير الخازن ) لعلاء الدين  
علي بن محمد بن ابراهيم البغدادى ، المعروف بالخازن .  
ط: ٢ / ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م / مطبعة مصطفى البابى الحلبي — القاهرة .
- ٩٥ — اللباب فى تهذيب الأنساب ، لابن الاثير الجوزى ، ط: بيروت — لبنان .
- ٩٦ — المستدرك على الصحيحين ، للحافظ أبى عبد الله محمد المعروف  
بالحاكم النيسابورى ط: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م / دار الفكر — بيروت لبنان .
- ٩٧ — المعجم الكبير للطبرانى .  
ط: ١ / ١٣٩٧ هـ / دار الحرية للطباعة والنشر — بغداد العراق .
- ٩٨ — معالم التنزيل ( تفسير البغوى ) .  
لأبى محمد الحسين بن مسعود الفراه البغوى الشافعى ،  
ط: ٢ / ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م / مطبعة مصطفى البابى الحلبي — القاهرة .

٩٩ - مدارج السالكين بين منازل " إياك نعبد وإياك نستعين " للعلامة  
المحقق ابن قيم الجوزية . ط: ١٣٧٥هـ ١٩٥٦م / دار الفكر العربي .

١٠٠ - مسند الامام أحمد بن حنبل ، وبهاشه منتخب كنز العمال  
في سنن الأقوال والأفعال ، ط: ٢ - ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م ،

١٠١ - معجم المؤلفين - عصر رضا كحالة ، مطبعة الترقى دمشق .  
ط: الناشر مكتبة المثنى - بيروت / دار احياء التراث العربي - بيروت .

١٠٢ - المعارف لابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم ، تحقيق الدكتور  
ثروة عكاشة . ط: ٢ ،

١٠٣ - مناهل العرفان ، لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، ط: دار احياء  
الكتب العربية .

١٠٤ - المختصر في أخبار البشر تاريخ أبي الفداء للملك المؤيد ،  
عماد الدين . بن اسماعيل أبي الفداء .  
نسخة عتيقة مجهولة الطبعة

١٠٥ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . للحافظ نور الدين علي بن  
أبي بكر الهيثمي ط: ٢ / ١٩٦٧م / دار الكتاب العربي - بيروت لبنان .

١٠٦ - المنظومة الشكرية ، لسيد شكري باشا ، ط: مطبعة التضامن الأخوي - مصر .

١٠٧ - مختصر تفسير ابن كثير ، اختصار وتحقيق ، محمد علي الصابوني .  
ط: ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م / دار القرآن الكريم

١٠٨ - مناهج الجدل في القرآن الكريم ، للدكتور زاهر الأحمي .  
ط: ٢ / ١٤٠٠هـ / مطابع الفردق التجارية .

١٠٩ - من مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك ، للدكتور محمد البهي  
ط: ١ / ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م / دار الفكر .

١١٠ - المشاهج في شعب الايمان ، للحسين بن الحسن الحلي  
تحقيق حلمي محمد فوده ، ط: ١ - ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

١١١ - معجم متن اللغة العربية ، للشيخ أحمد رضا . ط: ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م /  
١١٢ - النهاية في غريب الحديث - ، لمجد الدين أبي السعادات المبارك

ابن محمد الجزري ، المعروف بابن الأثير .  
ط: ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م / المكتبة الاسلامية

١١٣ - النبوات ، لشيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية .  
ط: ١٣٨٦هـ / الناشر المطبعة السلفية

١١٤ - الهوائف ( مخطوط ) لابن أبي الدنيا ، تأليف أبي بكر عبد الله  
ابن عبيد بن أبي الدنيا القرشي . من مكتبة الجامعة الاسلامية  
بالمدينة المنورة .

- ١١٥ - محاسن التأويل (تفسير القاسمي) لمحمد جمال الدين القاسمي  
ط: ١/ ١٢٧٦هـ ١٩٥٧م / دار احياء الكتب العربية - القاهرة
- ١١٦ - الوسيلة في شرح الفضيلة في علم أصول الدين للعلامة السيد  
عبد الرحيم الكردي ، الملقب بالمولوي ..  
ط: ١/ ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م / مطبعة الارشاد - ببغداد .
- ١١٧ - اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر للامام عبد الوهاب  
الشحراني . ط: ١٢٧٨هـ ١٩٥٩م .

## الفهرس العام

| <u>الموضوع</u>                                     | <u>الصفحة</u> |
|----------------------------------------------------|---------------|
| ( أ ) شكر وتقدير                                   | ١             |
| ( ج ) المقدمة                                      | ٢             |
| ( ز ) نهجى فى البحث                                | ٣             |
| ( ح ) الرموز                                       | ٤             |
| ( ح ) خطة البحث                                    | ٥             |
| تمهيد                                              | ٦             |
| المبحث الأول فى مفهوم الغيب                        | ٧             |
| التعريف بالغيب                                     | ٨             |
| الغيب فى لسان الشرع                                | ٩             |
| أقسام الغيب                                        | ١٠            |
| المبحث الثانى فى وجوب الايمان بالمغيبات            | ١١            |
| الأدلة الشرعية على وجود المغيبات ووجوب الايمان بها | ١٢            |
| أشراط الساعة                                       | ١٣            |
| الحياة البرزخية                                    | ١٤            |
| الصراط                                             | ١٥            |
| العرض                                              | ١٦            |
| كتاب الأيمان                                       | ١٧            |
| الحساب                                             | ١٨            |
| الميزان                                            | ١٩            |
| الملائكة لغة                                       | ٢٠            |
| الملائكة فى الشرع                                  | ٢١            |
| الأدلة العقلية على وجود المغيبات                   | ٢٢            |
| المبحث الثالث فى حجية خبر الواحد                   | ٢٣            |
| الباب الأول فى حقيقة الجن                          | ٢٤            |





الصفحة      الموضوع

- ٧٦ - الجن يحشرون بعد الموت
- ٧٧ - الجن لهم القدرة على سرعة الحركة
- ٧٧ - الجريان في بدن الانسان
- ٧٨ - صعودهم الى السماء
- ٧٨ - الجن عقلاء فاهمون
- ٧٨ - قادرون على العمل الشاق
- ٧٨ - التشكل بمختلف الصور والأشكال
- ٨٠ - وقد يتشكلون في صورة حية
- ٨٠ - وقد يتشكلون بصور كلاب
- ٨١ - الجن لا يرون على أصلهم الا للأنبياء
- ٨٢ - الجن لهم أجسام
- ٨٣ - أصنافهم
- ٨٤ - العفريت
- ٨٤ - الخول
- ٨٥ - السحلاة
- ٨٦ - المبحث الثاني في الحكمة في وجودهم
- ٩٠ - المبحث الثالث في موقفهم من بني آدم بصنعة عامه
- ٩١ - نظرة في نشأة الجن والانس
- ٩٢ - نشأة الجن

الصفحة الموضوع

- ٩٣ - نشأة البشر
- ٩٤ - ضرب ابليس آدم وهو جسد بلا روح واستكبار ابليس عن السجود
- ١٠١ - موقف الجن المعادى للانسان
- ١٠١ - صرع الجن للانسان
- ١٠١ - التعرف بالصرع
- ١٠٢ - أسباب الصرع
- ١٠٤ - بعض أقوال المشتين للصرع
- ١٠٧ - الأدلة على اثبات الصرع
- ١١٢ - المنكرون للصرع وأدلتهم
- ١١٥ - الرد على المنكرين للصرع
- ١١٩ - علاج الصرع
- ١٣٠ - عداوة الجن للأنبياء وتعديهم عليهم
- ١٣٥ - اختطاف الجن لبنى آدم
- ١٣٨ - قتلهم لبعض الناس
- ١٤٠ - موقف الجن الخير من الانسان
- ١٤٠ - تعليم الجن الطب للانسان
- ١٤٣ - دعوة الجن الناس للحق
- ١٤٦ - المبحث الرابع فى الجنس الذى منه ابليس
- ١٤٧ - التعرف بابليس والشيطان

الصفحة      الموضوع

- ١٤٧ — ابليس لغة
- ١٤٧ — الشيطان لغة
- ١٤٩ — ابليس والشيطان في الشرع
- ١٥١ — ذكر بعض صفات ابليس
- ١٥١ — الرجيم
- ١٥١ — الكافر
- ١٥١ — الوسواس الجناس
- ١٥٢ — الممارد و المريد
- ١٥٢ — المذووم المدحور
- ١٥٣ — بيان الجن الذي منه ابليس
- ١٥٣ — حجة الفريق القائل بأن ابليس من الجن
- ١٦٠ — حجة الفريق القائل أن ابليس من الملائكة
- ١٦٥ — المبحث الخامس في موقف ابليس من آدم — عليه السلام
- ١٧٣ — آدم وابليس في الأرض
- ١٧٥ — المبحث السادس في دور ابليس وجنوده في تضليل البشر
- ١٧٦ — الأول لمة الشيطان
- ١٧٨ — الثاني التشكيك في الحقيقة
- ١٧٩ — الثالث تزوين الشرك للناس
- ١٨١ — الرابع صد الناس عن فعل الطاعات

المصنف      الموضوع

- ١٨٤ - الخامس التشكيك في العبادات
- ١٨٤ - التشكيك في الطهارة
- ١٨٦ - التشكيك في الصلاة
- ١٨٨ - السادس تزوين السحر للناس
- ١٩٠ - أثر السحر وخطوره على المجتمع
- ١٩٤ - السابع تزوين شرب الخمر
- ١٩٦ - الثامن تزوين القتل
- ٢٠٠ - التاسع تزوين سوء الأخلاق
- ٢٠٠ - سوء الظن بالناس
- ٢٠٢ - تكشف النساء واختلاطهن بالرجال
- ٢٠٤ - الحاشر وقاية الانسان نفسه من مكاييد الشيطان
- ٢٠٥ - الاعتصام بالله
- ٢٠٥ - الاستعاذة بالله من الشيطان على كل حال
- ٢٠٦ - الاستعاذة بالله عند قراءة القرآن
- ٢٠٨ - الاستعاذة بالله عند الصلاة
- ٢٠٩ - التحوذ بالله عند الغضب
- ٢١٠ - الاستعاذة بالله عند دخول الخلاه
- ٢١١ - الاستعاذة بالله عند النوم
- ٢١٢ - الاستعاذة بالله عند الجماع

| الموضوع                                                         | الصفحة |
|-----------------------------------------------------------------|--------|
| الاستعاذة بالله من مكاره الأحلام                                | ٢١٢ -  |
| ذكر الله تعالى                                                  | ٢١٤ -  |
| المبحث السابع في الحكمة في خلق إبليس                            | ٢١٧ -  |
| المبحث الثامن في انظار إبليس والحكمة في ذلك                     | ٢٢٦ -  |
| الفصل الثالث : في علاقة سليمان عليه السلام بالجن •              | ٢٣٢ -  |
| المبحث الأول في تسخير الله الجن لنبيه سليمان عليه السلام        | ٢٣٢ -  |
| ما وهبه الله تعالى لسليمان في ملكته                             | ٢٣٣ -  |
| دور الجن في حمل عرش بلقيس                                       | ٢٤١ -  |
| محاكمة سليمان عليه السلام مردة الجن                             | ٢٤٣ -  |
| جهل الجن بموت سليمان عليه السلام                                | ٢٤٤ -  |
| المبحث الثاني : في استراق الجن للسمع وتشديد حراسة               | ٢٤٦ -  |
| السوء بمبحث محمد صلى الله عليه وسلم                             |        |
| اختلاف العلماء في رمي الجن بالشهب قبل بحث محمد عليه السلام      | ٢٤٩ -  |
| احراق الجن بالشهب                                               | ٢٥٣ -  |
| قتل الشهب للجن                                                  | ٢٥٣ -  |
| انكار رجم الشيطان بالنجوم                                       | ٢٥٣ -  |
| الفصل الرابع : رسل الله الى الجن                                | ٢٥٩ -  |
| المبحث الأول : في رسل الله اليهم                                | ٢٦٠ -  |
| اختلاف العلماء في اختصاص الرسالة بالانس                         | ٢٦٢ -  |
| المبحث الثاني في سماعهم للقرآن وإيمان بعضهم بالرسالة المحمدية • | ٢٧٠ -  |

٢٧٣ - اختلاف الحلقاء في رواية الرسول صلى الله عليه وسلم للجن وعلمه بهم

٢٧٤ - اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم بالجن وقراءته عليهم القرآن

٢٧٧ - عدد الجن المستمعين للقرآن

٢٧٨ - مجيئ بعض الجن الى النبي صلى الله عليه وسلم وو فودهم اليه

٢٨٥ - المبحث الثالث في ثوابهم وعقابهم

٢٨١ - المسألة الاولى : عقابهم

٢٨٢ - المسألة الثانية : ثوابهم

٢٨٢ - حجة الفريق القائل بأن مؤمنى الجن في الجنة

٢٨٦ - الفريق القائل ان مؤمنى الجن يكونون في رضى الجنة

٢٨٦ - الفريق القائل ان مؤمنى الجن من أهل الأعراف

٢٨٨ - الباب الثانى في وجوب الايمان بهم

٢٨٩ - الفصل الاول في الحقائق الثابتة عنهم والتي يجب الايمان بها وأدلة ذلك من الكتاب والسنة

٢٩٥ - بعض أقوال العلماء في اثبات وجود الجن

٣٠٠ الفصل الثانى فيما قيل في انكارهم

٣٠١ - المبحث الاول نظرة عامة في عقائد الناس في الجن

٣٠١ - نظرة أهل الكتاب

٣٠٧ - نظرة المجوس للجن

٣٠٩ - نظرة اليونانيين والرومانيين

٣١٠ - نظرة الهنود

الصفحة      الموضوع

- ٣١٧ - المبحث الثاني المنكرون لوجود الجن
- ٣٢١ - المبحث الثالث في شبه المنكرين للجن والرد عليها
- ٣٢٨ - المبحث الرابع القولون للنصوص الدالة على وجود الجن
- ٣٣٠ - الشيخ محمد عبده
- ٣٣٦ - الرد على الشيخ محمد عبده
- ٣٤١ - تأويلات الدكتور محمد البهي
- ٣٥٧ - خلاصة كلام الدكتور محمد البهي
- ٣٦١ - الرد على الدكتور محمد البهي
- ٣٧٢ - حكم منكريهم في الاسلام
- ٣٧٥ - الخاتمة
- ٣٨٠ - فهرس المراجع
- ٣٩٠ - الفهرس العام